

قام الطالب بتصحيح الأخطاء التي لوحظت عليه أثناء المناقشة

سليمان دشتي



جامعة أم القرى بعلية الحرم
كلية الشريعة والدراسة الإسلامية
قسم الدراسة العليا الشرعية
فرع العقيدة



لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب

مستلم ناسوتيون

إشراف الدكتور

سليمان دشتي

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م



٢٤٨٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاهـمـد

الى النبى والرسول والمعلم محمد صلى الله عليه وسلم ، صاحب أول

نداء دعانى الى التوحيد فأجبتـه . .

ثم الى من ربانى صغيرا ، وتحملا فى سبيل تعليمى الجهد والمشقة . .

الى هذين الشخصين الكريمين أبى وأمى . .

ثم الى أساتذتى الذين أسهموا فى تعليمى ، وأشرفوا على تهذيبى . . .

أهدى ثمرة كفاى المتواضع والمتحل فى هذه الرسالة ، راجيا من الله العلى

القدير التوفيق والرضوان .

سلم ناسوتيون

- ٥ -
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أحلنا محلة الفهم وحلانا بحلقة العلم ، وملكنا عقال
العقل ، وزيننا بزينة المنطق ، وأصلى وأسلم على من أوتى جوامع الكلم النبى
الأمى المبعوث بالهدى الى أعقل الأمم ، وعلى جميع آله وأصحابه وأتباعه
والسائرين فى منهاجه ، صلاة وسلاما يليقان بمقامه الشريف .

أما بعد : فان الأصل الأول من الأصول الاعتقادية هو توحيد الله تعالى
وهذا الأصل هو أساس الأصول الاعتقادية والعملية ، وعليه مدار الاسلام ، وهو
لب القرآن ، ولا نبالغ اذا قلنا أن القرآن كله حديث عن التوحيد ، وما هو من
مقتضيات التوحيد .

اننا نستطيع أن نقول ان التوحيد بالنسبة لبقية الأصول والفروع كجذر
الشجرة بالنسبة للسوق والفروع ، فهو أصل الأصول ، وقاعدة الدين ، وكلما كان حظ
المرء من التوحيد عظيما كان حظه فى الاسلام كبيرا .

وقد استخرت الله تعالى فى أن يكون بحثى لنيل درجة الماجستير فى
مباحث العقيدة بعنوان : التوحيد فى الاسلام .

وكان لهذا الاختيار أسباب هى :

أولا : امثال أمر الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام بالتفقه فى الدين ، وهذا
التفقه يشمل العقائد والأحكام ، والتفقه فى العقائد أهم من التفقه فى الأحكام .

ثانيا : ان الاسلام لا يركز على الايمان بوجود الله تعالى لاعتباره ذلك ضرورة فطرية
ودلت عليه الحقول الرشيدة ، ولكنه يركز غاية التركيز على عقيدة أخرى ، ضل

الناس في شأنها ضلالا بعيدا ، وتلك هي عقيدة التوحيد التي من أجلها أرسلت الرسل وأنزلت الكتب .

ثالثا :

ان مهمة الطالب الذي يدرس في ميدان العقيدة التعمود على المواقف التي تكسبه القدرة على منازعة الخصوم ، وانحام المعاندين ، وإثبات توحيد الله عز وجل موقف هام بين هذه المواقف ، فأردت أن أخوضه لاكتسب خبرة في هذا المجال ، خاصة وان بلادى - اندونيسيا - مرتع خصب لفزو فكرى أجنبى يراد به اضعاف عقيدة المسلمين فيها واستئصال دينهم من جذوره ، ولعلنى بعد انتهاء دراستى أستطيع - بتوفيق الله - أن أؤدى خدمة لبلادى في هذا المجال ، لقول الله تعالى : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة ، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) (١) .

رابعا :

أن أكثر من بلاد العالم الاسلامى اليوم في جهالات مطبقة أكثر مما كان عليه الحال قبل الاسلام ، فكثرت الأزمات ، والمنازعات ، والحروب ، وغيرها من المشكلات كما أنه في القرون المتأخرة صار أكثر العالم الاسلامى تحت سيطرة الكافرين ، ويرجع ذلك كله الى ضعف عقيدة التوحيد بالله عز وجل في نفوس المسلمين . ولعل هذه الرسالة تساهم في تقوية الايمان في قلوب المسلمين وربطهم بالله عز وجل حتى يعود المسلمون الى ما كان عليه آباؤهم الأولون السابقون ، خير أمة أخرجت للناس ، لأن عقيدة التوحيد هي سبيل النجاح في الدنيا والآخرة .

كان ذلك من دواعى اختيارى لهذا الموضوع ، وهو وان كان صعبا بالنسبة لغير الناطق باللغة العربية ، فأننى لم أبخل عليه بمجهود ، مستعينا بربى سبحانه

(١) القرآن الكريم ، سورة التوبة ، آية ١٢٢ .

وتعالى ، معتمدا على فضله ، لكى يمدنى بحونه ويمنحنى مزيدا من قوته ، سائلا
اياه التوفيق والسداد .

منهجى فى البحث

هذا وقد سرتفى كتابة هذه الرسالة على الطريقة التالية :

أولا : الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة ، وان كان هناك مجال
للاستدلال بالآثار أو آراء العلماء أو بالأدلة العقلية استعملت تلك الأدلة
فيما أحتاج اليه .

ثانيا : الاعتماد عن الاختلافات والمجالات الكلامية - كما كان عليه حال من كتب
فى هذا الموضوع - لكى أحاول بقدر المستطاع أن أسبر وأختبر الآراء ، جاعلا
مذهب السلف هو الأساس الذى أرد الآراء كلها اليه .

ثالثا : أناقش الآراء ثم أختار الرأى الذى أقتنع به وهو مذهب السلف الصالح

رابعا : وضع النصوص المنقولة بين القوسين .

خامسا : الاعتماد على المصادر المطبوعة طبعة واحدة ، الا اذا اضطررت الى استعمال
طبعة أخرى .

سادسا : ترجمة الأشخاص الموجودين فى الرسالة ، وتخريج الأحاديث الموجودة فيها
بقدر ما وسعنى ذلك .

تخطيط البحث

وسأوضح للقارىء الكريم هنا المخطط العام الذى وضعت له هذا البحث ، حتى

يكون على بينة من ترتيبه وطريقتي فيه قبل الخوض في غماره .

وقد رتبت البحث بعد المقدمة على أربعة أبواب :

الباب الاول : التوحيد وأنواعه . ويشتمل على ستة فصول :

الفصل الاول : التعريف بالتوحيد .

الفصل الثاني : الشهادتان عنوان التوحيد .

الفصل الثالث : توحيد الربوبية .

الفصل الرابع : توحيد الالهية .

الفصل الخامس : توحيد الأسماء والصفات .

الفصل السادس : العلاقة بين أنواع التوحيد الثلاثة .

الباب الثاني : دعائم التوحيد . وتحت أربعة فصول :

الفصل الاول : التوحيد فطرة الله التي فطر الناس عليها .

الفصل الثاني : ~~دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى التوحيد~~ ~~التوحيد رسالة غاتم الأنبياء محمد عليه الصلاة والسلام~~ .

الفصل الثالث : ~~استدلال~~ ~~تنفع القرآن في~~ التوحيد .

الفصل الرابع : ~~العلم به~~ ~~دعوة للتوحيد~~ ~~التوحيد والاكتشافات الحديثة~~ .

الباب الثالث : أثر التوحيد . ويشتمل على فصلين :

الفصل الاول : أثر التوحيد في حياة المرء في الدنيا .

الفصل الثاني : أثر التوحيد في حياة المرء في الآخرة .

الباب الرابع : منافع التوحيد . ويشتمل على أربعة فصول :

الفصل الاول : الشرك .

الفصل الثاني : تثليث المسيحية ليس من التوحيد .

الفصل الثالث : وحدة الوجود مناقضة للتوحيد وليست منه .

الفصل الرابع : الحلول ينافى التوحيد وليس منه .

ثم تأتى فى أعقاب هذه الأبواب الأربعة خاتمة صغيرة أوجزت فيها أهم ما انتهيت اليه خلال رحلتى فى هذا البحث وأوضحت فيها أهم النتائج التى توصلت اليها .

وانى لأرجو أن يكون بحثى هذا اسهما ما منى فى جميع شتات هذا الموضوع يضاف الى ما كتبه السابقون فى هذا المجال .

والله يعلم أن ارضاء ربي كان نصب عيني وأنا أسطر مباحثه ، وليس معنى ذلك أن ما فى هذه الرسالة صواب كله ، فالقلم قد ينيو ، والعقل قد يشت ، والفكر قد يحار ، وليس من معصوم الا المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ومادام فى العمر بقية فأنا سأراجع ما كتبت مستفيدا من كل ما يقدم اليّ من نقد .

وفى الختام أتضرع الى الله تعالى أن ينظر الى ما بذلته من الجهد فى هذا السبيل بالقبول ، وأن يذخر لى منه ذخرا أجده أيا من يوم يقوم الناس لسرب العالمين ، واسأل الله العلى القدير أن يثبتنا جميعا على الحق ، وأن يوفقنا ويختم حياتنا بالصلاحات ، انه ولى التوفيق .

شكر وتقدير

هذا وانى لأجد لزاما علىّ هنا أن أبادر فأسجل شكرى الخالص لأستاذى العلامة الجليل : فضيلة الدكتور سليمان دنيا ، ان أضافيدا الى أياديه السالفة فتكرم بقبول الاشراف على اعداد هذا البحث ومنحنى خلال ذلك الكثير من وقته الثمين وتوجيهاته العلمية الدقيقة وملاحظاته القيمة العميقة ، راجيا من الله أن يمد فى عمره وأن ينفع بعلمه وأن يزيد من درجاته وأن يجزل له من فضله .

كما أقدم خالص شكرى وتقديرى لجميع الأساتذة الأفاضل والاخوان الاعزاء ، ولكل من كانت له يد بيضاء علىّ فى الحاضى والحاضر ولكل من أسهم فى اتمام هذه الرسالة .

كما أقدم شكرى لأسرة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة أم القرى وأسرة ادارة مكتبة جامعة أم القرى المركزية ومكتبة مركز البحث العلمى جامعة أم القرى بمكة المكرمة وغيرهما من المكتبات ، الى جميع هؤلاء أهدي لهم جزيل شكرى وعظيم تقديرى ، سائلا الله تعالى العلى القدير أن يجزيهم خير الجزاء انه سميع مجيب .

فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

ج	الاهداء
د	المقدمة :
د - هـ	سبب اختيار الموضوع
و	منهج البحث
و	تخطيط البحث
ط	شكر وتقدير
ى	فهرس الموضوعات

الباب الاول : التوحيد وأنواعه

٢١٧- ١	وفيه ستة فصول :
١٦- ٢	<u>الفصل الاول</u> : التعريف بالتوحيد
٢	١ - كلمة " التوحيد " لفة
٤	٢ - كلمة " التوحيد " اصطلاحا
١٠	معنى التوحيد عند المعتزلة
١٢	معنى التوحيد عند الفلاسفة
١٤	معنى التوحيد عند أهل وحدة الوجود
١٥	معاني أخرى لكلمة " التوحيد "
٢٩- ١٧	<u>الفصل الثانى</u> : الشهاداتان عنوان التوحيد
٢٠	لا اله الا الله محمد رسول الله ^{عنوان} سبيل التوحيد
٥٥- ٣٠	<u>الفصل الثالث</u> : توحيد الربوبية
	١ - كلمة " الرب " فى اللفة

٣٣	٢ - المعنى الاصطلاحي لتوحيد الربوبية
٣٥	٣ - أدلة توحيد الربوبية
٣٥	أولا : دلالة النقل
٣٥	أ - القرآن الكريم
٣٦	ما يتعلق بخلق الانسان
٣٦	ما يتعلق بخلق الحيوان
٣٧	ما يتعلق بخلق النبات
٣٨	ما يتعلق بخلق الماء
	ما يتعلق بخلق السموات والأرض والأشياء
٣٩	الاخرى
٤٠	احتجاج القرآن الكريم على المشركين
٤٢	ب - الأحاديث النبوية
٤٦	ثانيا : دلالة العقل على وحدانية الربوبية
٤٧	أ - التمانع
٥١	ب - دلالة وحدة المصنوعات على وحدة الصانع
٥٦ - ١١١	<u>الفصل الرابع : توحيد الالهية</u>
٥٦	١ - دلالة كلمة " الاله " في اللغة
٥٨	العبادة في اللغة
٥٨	حقيقة العبادة في الشرع
٦٠	٢ - حقيقة توحيد الالهية
٦٢	٣ - أدلة توحيد الالهية

٦٢	أولا - توحيد الالهة في القرآن الكريم
٦٣	ثبوت الربوبية مستلزم لثبوت الالهية
٦٦	استعمال قياس الاولى
٦٨	ارسال الرسل لأجل توحيد الالهية
٧٠	الشهادة والاخبار
٧٣	الاوامر والنواهي
٧٧	ثانيا : توحيد الالهية في الاحاديث النبوية
٧٩	ثالثا : اثبات توحيد الالهية عقلا
٨٠	٤ - مقتضى توحيد الالهية
٨٣	أولا : اخلاص المعبودية لله تعالى
	حقيقة الاخلاص
	الاول - ألا يكون هناك رب يعبد ويعظم
٨٥	غير الله تعالى
	الثاني - ألا يتخذ غير الله تعالى
٨٦	محبوا مثله
٩٢	الثالث - ألا يحكم بغير ما أنزل الله
١٠٣	ثانيا - اجتناب الشرك والحذر منه
١٠٨	٥ - حاجة الانسان الى توحيد الالهية
١١٢ - ٢١٢	التوحيد سموي إنسانية الإنسان الفصل الخامس : توحيد أسماء الله تعالى وصفاته
١١٢	١ - معنى توحيد الأسماء والصفات
١١٤	أولا - تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوق وعن أى نقص

ثانياً : الايمان بالأسماء والصفات الثابتة في الكتاب والسنة
دون تجاوزها بالنقص أو الزيادة أو التحريف أو

التعطيل ١١٦

ثالثاً : اجتناب تكليف صفات الله تعالى ١١٩

٢ - أسماء الله عز وجل ١٢٢

٣ - عدد أسماء الله تعالى ١٢٦

جدول يبين مواضع أسماء الله الحسنی في كتاب الله التي

ذكره ابن المرتضى . . . ١٣٨

٤ - معاني أسماء الله تعالى ١٥٥ - ١٩٤

٥ - دلالة أسماء الله تعالى ١٩٥

٦ - اطلاق أسماء الله تعالى ١٩٧

٧ - أنواع صفات الله تعالى ٢٠٢

٨ - صفات الله تعالى كلها كمالات ٢٠٣

٩ - أدلة توحيد أسماء الله تعالى وصفاته ٢٠٤

أ - الأدلة النقلية :

١ - القرآن الكريم ٢٠٤

٢ - الأحاديث النبوية ٢٠٦

٣ - أقوال السلف ٢٠٨

ب - الأدلة العقلية على توحيد الأسماء والصفات ٢١٠

الفصل الرابع : العلاقة بين أنواع التوحيد الثلاثة ٢١٢ - ٢١٧

الباب الثاني

دعائم التوحيد . وفيه أربعة فصول

٢٨٧-٢١٨

الفصل الاول : التوحيد فطرة الله التي فطر الناس عليها

٢٢٨ - ٢١٩

١ - الفطرة تعترف بوجود الله تعالى

٢١٩

٢ - التوحيد ميثاق بين الانسان وربه

٢٢٠

٣ - ابحاث عن اعتراف الفطرة بالتوحيد

٢٢١

٤ - كل مولود يولد على الفطرة

٢٢٤

دعوة النبي صلى الله عليه وسلم الى التوحيد
الفصل الثاني : التوحيد في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم

٢٣٩- ٢٢٩

١ - نبذة عن عقيدة الألوهية قبل البعثة المحمدية

٢٢٩

٢ - التوحيد أول دعوة خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام

٢٣٢

الفصل الثالث : ^{استدلال}دلائل القرآن في التوحيد

٢٦٢- ٢٤٠

- قول الله تعالى : (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا)

٢٤١

٢٤١ معنى " الا "

٢٤١

٢٤٧ مضمون الآية هل هو دليل اقناع أو دليل قطعي

٢٤٧

- توجيه الفكر الانساني الى آيات الله في الكون

٢٥٧

- الفطرة

٢٦٠

- العاقل لا يعمل عبثا

٢٦١

الفصل الرابع : ^{العلم يدعو للتوحيد}التوحيد والاكتشافات الحديثة

٢٨٧- ٢٦٣

١ - وحدانية الله في خلق الكون

٢٦٤

٢ - صفات الله لا تشبه شيئا في المخلوقات

٢٦٨

٣ - شبهة المصادفة

٢٦٩

٤ - الاكتشافات

٢٧١

٢٨٣

٥ - هل المادة أزلية ؟

الباب الثالث

٣١٧ - ٢٨٨

أثر التوحيد في حياة الانسان . وفيه فصلان

٣٠٦ - ٢٨٩

الفصل الاول : أثر التوحيد في حياة المرء في الدنيا

٢٨٩

١ - التوحيد يجعل المرء متقيدا بشريعة الله تعالى

٢٩٤

٢ - ومن آثار التوحيد جعل المرء مطمئنا في حياته

٢٩٧

٣ - التوحيد يرفع قدر الانسان في حياته

٢٩٩

٤ - التوحيد يجعل المرء بعيد النظر

٣٠٠

٥ - التوحيد مصدر الشجاعة

٣٠٢

٦ - التوحيد يعطى المرء عزة النفس

٣٠٥

٧ - التوحيد يجمع البشر ويوحد هم تحت راية لا اله الا الله

٣١٧ - ٣٠٧

الفصل الثاني : أثر التوحيد في حياة المرء في الدار الآخرة

٣٠٧

١ - لطف الله تعالى بالموحدين عند الاحتضار

٣٠٩

٢ - ثبات الموحدين واتساع قبورهم

٣١١

٣ - الموحدون لا يخلدون في النار

٣١٣

٤ - الموحدون يرون ربهم في الآخرة

٣١٥

٥ - الجنة وما فيها من نعيم جزاء للمؤمنين

الباب الرابع : منافيات التوحيد . وفيه أربعة فصول ٣١٨ - ٣٦٩

٢٣٣ - ٣١٩

الفصل الاول : الشرك

١ - القسم الاول : شرك يتعلق بذات الله تعالى أو

٣١٩

أسمائه أو صفاته أو أفعاله

٣١٩

- الذين أشركوا مع الله آلهة أخرى

٣٢١	- الذين أسندوا الى الله ولدا
٣٢٢	- الذين جعلوا الملائكة بنات الله
٣٢٢	- الذين عبدوا الملائكة
٣٢٣	- الذين جعلوا لله شركاء الجن
٣٢٣	- الذين عبدوا ما صنعتهم أيديهم
٣٢٦	القسم الثاني : شرك العبادة
٣٢٨	٢ - موقف القرآن من الشرك
٣٢٩	٣ - أخطار الشرك
٣٢٩	أولا : الشرك تنقيص لربوبية الله تعالى
٣٣٠	ثانيا : الشرك مصدر للمخاوف والقلق
٣٣١	ثالثا : الشرك مصدر لا هانة النفس واستعبادها لغير الله
٣٣٢	رابعا : الشرك هدم لكيان الفرد والمجتمع
٣٣٤ - ٣٥٠	<u>الفصل الثاني : تثليث المسيحية ليس من التوحيد</u>
٣٣٤	أ - التثليث في المسيحية
٣٣٩	ب - ابطال عقيدة التثليث
٣٤٠	أولا : من القرآن الكريم
٣٤٢	ثانيا : من أناجيل المسيحية
٣٤٥	ثالثا : من علماء المسلمين
٣٤٨	رابعا : من علماء المسيحيين
٣٥١ - ٣٦٢	<u>الفصل الثالث : وحدة الوجود مناقضة للتوحيد وليست منه</u>
٣٥١	١ - معنى وحدة الوجود
٣٥٤	٢ - أصل فكرة وحدة الوجود

الموضوع	الصفحة
٣ - الرد القرآني لفكرة وحدة الوجود	٣٥٧
٤ - رد ود علماء المسلمين على فكرة وحدة الوجود	٣٥٩
٥ - اثر فكرة وحدة الوجود في افساد الحياة والمجتمع	٣٦١
الفصل الرابع : الحلول يناقئ التوحيد وليس منه	٣٦٣ - ٣٦٩
١ - معنى الحلول	٣٦٣
٢ - نشأة فكرة الحلول في الجماعة الاسلامية	٣٦٨
٣ - من آثار فكرة الحلول في الانسان	٣٦٨
الخاتمة	٣٧٠ - ٣٧١
فهرس المراجع	٣٧٢ - ٣٩١
فهرس الآيات القرآنية	٣٩٢ - ٣٩٩
فهرس الأحاديث النبوية	٤٠٠ - ٤٠٣
فهرس الاعلام	٤٠٤ - ٤١٢

الباب الأول

التوحيد وأنواعه

قبل كل شيء وطبقا لعنوان الرسالة ينبغي لي أن أتكلم في أول هذا الباب عن معنى التوحيد ، ثم عن مضمون الشهادتين باعتبارهما عنوانا على التوحيد ، وبعد ذلك أتعرض لأنواع التوحيد الثلاثة ، وهي توحيد الربوبية ، وتوحيد الالهية وتوحيد الأسماء والصفات .

ولهذا فان هذا الباب يشتمل على ستة فصول :

التعريف بالتوحيد .	الفصل الأول
الشهادتان عنوان التوحيد .	الفصل الثاني :
توحيد الربوبية .	الفصل الثالث :
توحيد الالهية .	الفصل الرابع :
توحيد الأسماء والصفات .	الفصل الخامس :
العلاقة بين أنواع التوحيد الثلاثة .	الفصل السادس :

الفصل الأول

التعريف بالتوحيد

سأبين في هذا الفصل ما هو معنى التوحيد في اللغة ، ثم ماهو مدلولاته الاصطلاحية عند علماء العقيدة .

وقصدى من عرض هذه المدلولات هو الوصول الى المدلول الحق ، لاخذ به وأوحيده ، وأميزه عن غيره من المدلولات الأخرى .

١- كلمة " التوحيد " لفظة :

(١) " التوحيد " أصله من (وَحَّدَ يُوَحِّدُ تَوْحِيدًا)

(٢)

~~قال القاضي عبد الجبار (التوحيد في أصل اللغة : عبارة عما يصير~~

(٣)

~~الشيء واحدا)~~

-
- (١) العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور . لسان العرب (بيروت دار الصادر : ١٩٧٤ م) ج ٣ مادة " وحد " ص ٤٤٦
- (٢) وهو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني الأسد أبادى . أبو عيسى : قاضى ، أصولي . كان شيخ المعتزلة في عصره . وهم يلقبونه قاضى القضاة ، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره . ولي القضاة بالرى . ومات فيها سنة ٦١١ هـ . له تصانيف كثيرة ، منها شرح أصول الخمسة (الاعلام لخير الدين الزركلى ، الطبعة الخامسة ، ج ٣ ص ٢٧٣) .

(٣) القاضي عبد الجبار ، شرح أصول الخمسة . تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان ، (القاهرة : مكتبة وهبة) ص ١٢٨ .

والواحد مفتاح العدد . يقال واحد ، اثنان ، ثلاثة . ويكون بمعنى

(١)

جزء من الشيء فالرجل واحد من القوم أى فرد من أفرادهم .

وقيل : (ان الواحد هو الذى لا يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام

(٢)

ولا نظيره ولا مثيل) .

وكلمة " الواحد " قد تطلق على الله وقد تطلق على غيره ، خلافاً

(٣)

لـ " الأحد " فانه لا يوصف شيء بالأحادية غير الله .

وذكر أحمد بن محمد الفيومى^(٤) ان كلمة " أحد " مرادف لكلمة " واحد " .

فقال :

(ويكون " أحد " مرادفاً لـ " واحد " فى موضعين سماعاً : أحدهما

وصف اسم البارى تعالى . فيقال هو " الواحد " وهو " الأحد " لاختصاصه

بالأحادية ، فلا يشركه فيها غيره ، ولهذا لا يُنمَّتُ به غير الله تعالى ، فلا

(٥)

يقال رجلٌ أحدٌ ولا درهم أحدٌ)

(١) أنظر أحمد بن محمد الفيومى ، المصباح المنير ، تحقيق الدكتور

عبد العظيم الشناوى (دار المعارف ، ١٩٧٢م) ص ٦٥٠

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، مادة " وحد " ص ٤٤٦

(٣) المصدر نفسه ، وفى نفس المكان .

(٤) هو العلامة أحمد بن محمد بن على الفيومى ، ثم الحموى ، أبو العباس .

اشتهر بكتابه المصباح ، نشأ بالفيوم (بمصر) ، واتصل بالعلامة أبي حيان

الخرناتلى المتوفى بالقاهرة ٧٤٥هـ . مقدمة المصباح المنير ، ص ٥٠ .

(٥) أحمد بن محمد الفيومى ، المصباح المنير ، ص ٦٥٠

(١) والجويني ذكر أن كلمة " التوحيد " تحتل عدة معان :

(وقد يراد بها فصل شيء من شيء ، وأفراد ، عنه وانضمامه إليه .

فيقال للمفروق بين جوهرين : قد وحده كل واحد منهما .

وقد يراد بالتوحيد ، الاتيان بالفعل الواحد على التفريد - أي على

(٢)

انفراد - وقد يراد بالتوحيد : اعتقاد الوجدانية ...)

من هذا كله يتضح أن كلمة " التوحيد " في معناه اللغوي ، أخذ

الشيء واحدا ، أما بالجمع ، أو بالاعتقاد . وهذا الواحد المأخوذ قد

يكون الله وقد يكون غيره ، فذلك كله توحيد .

٢- كلمة " التوحيد " اصطلاحاً :

(٣) وقال محمد بن الطيب الباقلاني : (التوحيد هو الاقرار بأن الله

(١) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني ، أبو المعالي ،

ركن الدين الملقب بامام الحرمين . أعلم المتأخرين ، من أصحاب

الشافعي . ولد سنة ٤١٩ هـ في جوين (من نواحي نيسابور) ورحل إلى

بغداد ثم المدينة ، فأفتى ودرس ، جامعاً طرق المذاهب ، وتوفي

سنة ٤٧٨ هـ (الاعلام : لخير الدين الزركلي ج ٤ ص ١٦٠ .

(٢) عبد الملك بن عبد الله الجويني ، الشامل في أصول الدين ، (منشورات

منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٦٩م) ص ٣٥١

(٣) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر أبو بكر : قاضي ، من كبار

علماء الكلام . انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة ، ولد في بصرة

سنة ٣٣٨ هـ ، وسكن بغداد فتوفي فيها سنة ٤٠٣ هـ ، (الاعلام

لخير الدين الزركلي ، ج ٦ ص ١٧٦

(١) ثابت موجود واله محبوب ليس كمثلته شيء .

(٢)

والشهرستاني فسر التوحيد بقوله [هو الاعتقاد بأن الباري تعالى

واحد في ذاته لا قسيم له ، وواحد في صفاته لا شبيه له ، وواحد في أفعاله

(٣)

لا شريك له) .

(٤)

وشيخ الاسلام ابن تيمية يرى أن (التوحيد .. أن يشهد أن لا اله

الا هو . ولا يعبد الا هو . ولا يتوكل الا عليه ، ولا يوالى الا له ، ولا

يعادى الا فيه . ولا يعمل الا لأجله ، وإثبات ما أثبت الله لنفسه من الأسماء

(١) محمد بن الطيب الباقلاني ، الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز

الجهل به ، (القاهرة : دار الكاتب العربي ، الطبعة الرابعة ،

١٩٦٧ م ص ٢٣

(٢) هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد ، أبو الفتح الشهرستاني ، من

فلاسفة الاسلام . كان اماما في علم الكلام وأديان الأمم ومذاهيب

الفلاسفة . يلقب بالأفضل . ولد في شهرستان وانتقل الى بغداد

سنة ٥١٠ هـ ، فأقام ثلاث سنين ، وعاد الى بلده وتوفي بها .

الاعلام ، لخير الدين الزركلي ، ج ٦ ص ١٤٤ .

(٣) محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، نهاية الأقدام في علم الكلام .

عمره وصححه الفرد جيوم ، (بدون ذكر الطبعة والسنة) ص ٩٠ و ٩٢ .

(٤) هو أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم

النمير ، الحراني الدمشقي الحنبلي ، أبو العباس ، تقي الدين ابن تيمية :

الامام ، شيخ الاسلام . ولد في حران وتحول به أبوه الى دمشق فنبغ

واشتهر . كان كثير البحث في فنون الحكمة ، داعية اصلاح في الدين . =

(١)

والصفات . . .

ان الاعتقاد بوجود الله تعالى ووحدا نيته فقط ، لا يكفى فى كون
المرء موحدا حقيقيا ، ولكن يجب عليه أن يقر بالشهادتين ، وأن لا يعبد
الا هو ، ولا يتوكل الا عليه ، ولا يوالى الا له ، ولا يعادى الا فيه ، ولا
يعمل الا لأجله ، وإثبات ما أثبت الله لنفسه من الأسماء والصفات ، لأن الله
سبحانه اعتبر الذين قالوا بأن الله هو وحده خالق هذا الكون ، ولم يقرؤا
بالشهادتين ولم يشهدوا ما أثبت الله تعالى لنفسه ، أو ما أثبت له رسول الله
صلى الله عليه وسلم . . الخ مشركين .

هذا هو التوحيد الذى جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله
عليه وسلم ، وجاء به من قبله من اخوانه النبيين ، والذى لأجله أرسلت الرسل
وأنزلت الكتب .

(٢)

ويقول أحمد بن على المقرئى موضحا حقيقة التوحيد :

(ان التوحيد له قشران : الأول : أن تقول بلسانك لا اله الا الله .

ويسمى هذا القول توحيدا . وهو مناقض للتثليث الذى تعتقده النصارى .

= آية فى التفسير والأصول ، فصيح اللسان ، قلمه ولسانه متقاربان . أنه
ناظر العلماء واستدل وبرع فى العلم والتفسير وأفتى ودرس وهو دون
العشرين . وله مؤلفات تبلغ ثلاث مائة مجلد . وتوفى سنة ٧٢٨ هـ .

الاعلام ، لخير الدين الزركلى ، ج ١ ص ١٤٤
(١) ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم

[مطبعة دار الكتب (١٩٧١م) ج ١ ص ٢٢٣]

(٢) هو أحمد بن على بن عبد القادر ، أبو العباس الحسينى العبىدى .

تقى الدين المقرئى ، أصله من بعلبك . ولد سنة ٧٦٦ هـ ، ومات فى =

وهذا التوحيد يصدر أيضا من المنافق الذي يخلف سره جهره .

والقشر الثاني : أن لا يكون في القلب مخالفة ولا انكار لمفهوم هذا

القول . بل يشتمل القلب على اعتقاد ذلك والتصديق به . وهذا هو توحيد

عامة الناس .

ولباب التوحيد : أن يرى الأمور كلها لله تعالى ، ثم يقطع الالتفات

(١)

الى الوسائط . وأن يعبد ه سبحانه عبادة يفرد بها ولا يعبد غيره) .

(٢)

والامام الغزالي قسم التوحيد الى أربع مراتب ، فقال : -

(فالمرتبة الأولى من التوحيد هي أن يقول الانسان بلسانه لا اله الا

الله وقلبه فافل عنه أو منكر له ، كتوحيد المنافقين .

والثانية : أن يصدق بمعنى اللفظ قلبه كما صدق به عموم المسلمين .

وهو اعتقاد الحوام .

والثالثة : أن يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق . وهو

= القاهرة سنة ٨٤٥ هـ . وولى فيها الحسبة والخطابة والامامة مرات .

الاعلام . لخير الدين الزركلى . ج ١ . ص ١٧٧

(١) عبد الله حجاج " اعداد وتقديم " عقيدة الفرقة الناجية (أهل السنة

والجماعة) (القاهرة : دار الوعى ، ١٤٠٠ هـ) ص ٨٢

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسى ، أبو حامد ، حجة

الاسلام : فيلسوف ، متصوف ، له نحو مئتي مصنف . ولد في سنة ٤٥٠ هـ ،

وتوفى سنة ٥٠٥ هـ في الطابران (قضبة طوس بخراسان) . رحل الى

نيسابور ثم الى بغداد ، فالحجاز ، فبلاد الشام ، فمصر ، وعاد الى

بلدته . ومن كتبه " احياء علوم الدين " و " تهافت الفلاسفة " . الاعلام ،

لخير الدين الزركلى ج ٧ ص ٢٢

مقام المقربين . وذلك بأن يرى أشياء كثيرة ولكن يراها على كثرتها صادرة
عن الواحد القهار .

والرابعة : أن لا يرى في الوجود الا واحدا ، وهي مشاهدة
الصدقين ، وتسميه الصوفية الفناء في التوحيد ، لأنه من حيث لا يرى الا
واحدا ، فلا يرى نفسه أيضا ، وإذا لم ير نفسه لكونه مستغرقا بالتوحيد
كان فانيا عن نفسه في توحيده . (١) \rightarrow (X)

(٢)
والامام ابن قيم الجوزية قسم التوحيد الى نوعين نظرا لعقبة ذلك
التوحيد ، فيقول : (التوحيد نوعان : نوع في العلم والاعتقاد ، ونوع في
الارادة والقصد . ويسمى الأول التوحيد العلمي ، والثاني التوحيد
القصدى الارادى ، لتعلق الأول بالأخبار والمعرفة ، والثاني بالقصد
والارادة . وهذا الثاني أيضا نوعان : توحيد في الربوبية وتوحيد في الالهية ،

-
- (١) أبو حامد الغزالي ، أحياء علوم الدين ، (دار أحياء الكتب العربية ،
عيسى البابى الحلبي وشركاه) ج ٤ ، ص ٢٤٠
(٢) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، أبو عبد الله ،
شخص الدين ، من أركان الإصلاح الاسلامي . وأحد كبار العلماء .
ولد سنة ٦٩١ هـ ، وتوفي في دمشق سنة ٧٥١ هـ . تتلمذ لشيخ
الاسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله ، بل ينتصر
له في جميع ما يصدر عنه ، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه ، وسجن معه
في قلعة دمشق ، وأطلق بعد موت ابن تيمية . وكان حسن الخلق معبوا =

فهذه ثلاثة أنواع . فأما توحيد العلم ، فمداره على اثبات صفات الكمال .

(١)

وعلى نفس التشبيه والمثال . والتزويه عن الحيوب والنقائص

بهذا . القدر يتضح لنا أن أهل السنة والجماعة لا يختلفون فـ

المدلول الحقيقي لمعنى " التوحيد " اصطلاحاً ، وإن اختلفت عباراتهم .

(٢)

يقول ابن حجر المصقلاني :

(٣)

(وأما أهل السنة ففسروا التوحيد بنفى التشبيه والتعطيل)

٥٥٥٥

واتماماً للبحث أرى أن أذكر بعض آراء من خالفوا أهل السنة والجماعة

في معنى " التوحيد " ، لأن ذلك يزيد مذهب أهل السنة والجماعة وضوحاً .

كما قيل " وبضدّها تتميز الأشياء " ، وذلك كمذهب المعتزلة والفلاسفة ووحدة

الوجود الصوفية .

= عند الناس . أغرى بحب الكتب ، فجمع منها عدداً عظيماً ، وكتب بخطه

الحسن شيئاً كثيراً - الاعلام . لخير الدين الزركلي ج ٦ ص ٥٦

(١) ابن قيم الجوزية . مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، تحقيق : محمد حامد الفقي (بيروت : دار الكتاب العربي ١٩٧٢ م - ١٣٩٢ هـ)

ج ١ / ص ٢٤ - ٢٥

(٢) هو أحمد بن علي بن محمد الكنانى المصقلاني ، أبو الفضل ، شهاب الدين

ابن حجر . من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عسقلان (فلسطين) . ولد

سنة ٧٧٣ هـ . وتوفي بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ ، ولع بالأدب والشعر . ثم

أقبل على الحديث ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه . وأصبح

حافظ الاسلام في عصره . وله مصنفات كثيرة منها : فتح الباري في شرح

صحيح البخاري وتهذيب التهذيب . الاعلام . لخير الدين الزركلي ج ١

ص ١٢٨

(٣) شهاب الدين ابن حجر المصقلاني . فتح الباري في شرح صحيح البخاري =

(١)

معنى " التوحيد " عند المعتزلة :

(٢)

روى محمد بن عبد الكريم الشهرستاني مذهب المعتزلة في التوحيد فقال :

(ان الله تعالى واحد في ذاته ، لا قسمة ، ولا صفة له ، وواحد في أفعاله

لا شريك له ، فلا قديم غير ذاته ، ولا قسيم له في أفعاله ، ومحال وجود

(٣)

قد يمين ، ومقدور بين قادرين وذلك هو التوحيد) .

وبهذا أدخلت المعتزلة مسألة الصفات في نص عقيدة التوحيد ،

وجعلوا نفى الصفات داخلا في عقيدة التوحيد ، وجعلوا التوحيد مقتضيا لها ،

(٤)

فلا يكون من المعتزلة من لا يعتقد نفى الصفات . يقول ابن تيمية (فالجهمية

(٥)

من المعتزلة وغيرهم يريدون بالتوحيد والتزويه نفى جميع الصفات)

تصحيح وتحقيق : الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (نشر وتوزيع

رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة

الحريرية السعودية) ج ١٣ ص ٣٤٤

(١) يسمون بالمعتزلة لا عزالهم قول الأمة في دعواهم ان الفاسق من أمة

الاسلام لا مؤمن ولا كافر ، وذلك بعد أن حدث خلاف بين الحسن

البصري وواصل بن عطاء في القدر وفي المنزلة بين المنزلتين أنظر :

عبد القاهرة البغدادي ، الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد مسيبي الدين

عبد الحميد (القاهرة ، مكتبة المدني) ص ٢٠ - ٢١ ولمعرفة ما اتفقوا

عليه من الاعتقاد ، أنظر : محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، الملل

والنحل ج ١ ص ٤٣ - ٤٦

(٢) أنظر ترجمته ص ٥ من هذا البحث .

(٣) محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، الملل والنحل ج ١ ص ٤٢

(٤) أنظر ترجمته ص ٥ من هذا البحث .

(٥) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، نقض المنطق ، تحقيق : محمد بن

عبد الرزاق وسليمان بن عبد الرحمن الصنيع (القاهرة : مطبعة السنة

المحمدية ، الطبعة الأولى . ١٣٢٠ هـ) ص ١٢٣

(١)

ويقول شهاب الدين ابن حجر العسقلاني : (وقد سمي المعتزلة

أنفسهم أهل العدل والتوحيد . وعنوا بالتوحيد ما اعتقدوه من نفي الصفات

(٢)

الالهية . لاعتقادهم ان اثباتها يستلزم التشبيه ، ومن شبه الله بخلقه أشرك)

وتأثرت بفكرة المعتزلة هذه . الخواج . وبعض المرجئة وغيرهم من

(٣)

بعض المتكلمين .

وهذا الاعتقاد الذي ذهب اليه المعتزلة مناقض لما ثبت في القرآن

الكريم والسنة النبوية من أن الله تعالى أثبت لنفسه الصفات الكمالية وأثبتها

(٤)

له رسوله صلى الله عليه وسلم ، فقال جل شأنه (أنزله بحلمه) فأثبتت

لنفسه علما . فلم أنكروها ؟ وقالوا ان الله ليس له صفات . مع ان الله تعالى

أعلم بنفسه من غيره .

□ □ □ □ □

(١) أنظر ترجمته ص ٩ من هذا البحث .

(٢) شهاب الدين ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري في شرح صحيح

البخاري ، ج ١٣ ، ص ٣٤٤ .

(٣) أنظر : أبا الحسن علي بن اسماعيل الأشعري ، مقالات الاسلاميين

واختلاف المصلحين ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة ،

مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م) ج ١ ،

ص ١٨٩ ، ٢١٤ ، ٢٣٣ .

(٤) القرآن الكريم ، سورة النساء ، آية رقم ١٦٦

معنى " التوحيد " عند الفلاسفة :

والفلاسفة تعنى بالتوحيد ما تعنيه المعتزلة وزيادة حتى يقولوا ليس

لله الا صفة سلبية أو اضافية أو مركبة منهما . فالله سبحانه وتعالى عند هم

واجب الوجود ، ولو كان له صفات لكان مركبا ، ولو كان مركبا لكان مؤلفا

(١)

ومحتاجا ، ولو كان مؤلفا لم يكن واحدا . ولو كان محتاجا لما كان واجبا .

ولهذا لم يثبتوا أى صفة لله تعالى ، هذا هو التوحيد عند هم . (٢)

فتوحيد هم هذا يعنى انكار لصفات الكمال الثابتة لله . فالله عند هم

لا سمع له ، ولا بصر ، ولا قدرة ، ولا حياة ، ولا ارادة ، ولا كلام ، ولا

وجه ، ولا يدين ... الخ .

ان هذا التوحيد مناقض لما هو ثابت فى القرآن الكريم والأحاد يست

الصحيحة . فكلها يثبت ان لله تعالى صفات الكمال ، لا يشاركه فيها شئ .

(٣)

يقول ابن تيمية :

(١) أنظر : أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية ، نقض المنطق ، ص ١٢٣

(٢) أنظر : سيف الدين الأمدى ، غاية المرام فى علم الكلام ، (القاهرة :

طبعه بإشراف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٣٩١ هـ) ،

ص ١٥١

(٣) أنظر ترجمته ص ٥ من هذا البحث .

(ثم القول الشامل في جميع هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه ،
(١)
أو وصفه به رسوله ، وبما وصف به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحدِيث)

وبما استدل به (لأن الذات المجردة عن الصفة لا توجد الا في الذهن ،
فالذهن يقدر ذاتا مجردة عن الصفة ، ويقدر وجودا مطلقا لا يتعين . وأما
الموجودات في أنفسها فلا يمكن فيها وجود ذات مجردة عن كل صفة ، ولا
(٢)
وجود مطلق لا يتعين ولا يتخصص)

ولذلك كان (مذهب السلف : أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه ،
وبما وصفه به رسوله - صلى الله عليه وسلم - من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن
غير تكليف ولا تمثيل ، ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه
لفظ ولا أحاجي ، بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه ،
لا سيما اذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول ، وأفصح الخلق في بيان العلم ،
(٣)
وأفصح الخلق في البيان والتحريف والدلالة والارشاد)

(١) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن
تيمية ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي
الحنبلي وابنه محمد ، (بيروت : مطابع دار العربية ، ١٣٩٨ هـ)

ج ٥ ، ص ٢٦

(٢) المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٣٢٦

(٣) المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٦

ان التوحيد الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتضمن
ما اعتقدته المعتزلة والفلاسفة وغيرهم وانما تضمن اثبات الالهية لله وحده ،
وذلك يتضمن اثبات ما أثبت الله لنفسه من الأسماء والصفات أو ما أثبت به
رسوله صلى الله عليه وسلم . (١)

٥٥٥

معنى "التوحيد" عند أهل وحدة الوجود الصوفية :

التوحيد عند هؤلاء هو الاعتقاد (ان الاله هو الوجود المطلق الثابت
فى الأعيان ، وأنه عينا لا غيرها ، وأنه ليس ثم عبد ورب ، بل الرب هو
المبد ، والعبد هو الرب) . (٢)

ويحذرون به : ان الله تعالى موجود وهو كل شيء ، وليست الأشياء
الا مظاهر له .

وهذا الاعتقاد عند التأمل معناه اثبات وجود الكائنات ونفى وجود
الله تعالى .

(١) أنظر أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل ،

ج ١ ، ص ٢٢٤

(٢) أحمد بن ابراهيم بن عيسى ، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد فى شرح
قصيدة الامام ابن القيم ، (بيروت ، المكتب الاسلامى ، الطبعة
الثانية ١٣٩٢ هـ) ، ج ٢ ، ص ٢٠٦

وهذا باطل . لأنه ليس من المعقول أن نقول عن الحجر انه الله .
أو نقول عن الله انه حجر . فكل شيء له حقيقته الخاصة ، لا يشترك معه
فيها غيره . فالحجر له حقيقة خاصة ، والخشب له حقيقة خاصة ، تميزه
عن غيره . والله له حقيقة خاصة تختلف عنهما . . . وهكذا . (X) →

•••

معاني أخرى للكلمة التوحيد :

~~~~~

وهناك معان أخرى تستعمل فيها كلمة " التوحيد " منها :

" علم التوحيد " ، وهذا المعنى شائع معروف عند المسلمين . يقول

( ١ )

محمد عبد : ( سمي هذا العلم - أي علم التوحيد - به - أي بالتوحيد -

تسمية له بأهم أجزائه . وهو اثبات الوحدة لله في الذات والفعل في خلق

( ٢ )

الأكوان ، وأنه وحده مرجع كل كون ومنتهى كل قصد . |

---

( ١ ) هو محمد عبده بن حسن خير الله ، من آل التركمانى . ولد سنة

١٢٦٦ هـ - ١٨٤٩ م وتوفي سنة ١٣٢٣ هـ . مفتى الديار المصرية .

ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الاسلام . الاعلام . لخير الدين

الزركلى ج ٦ ، ص ٢٥٢

( ٢ ) محمد عبده . رسالة التوحيد . ( بيروت : دار احياء العلوم .

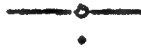
الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ - ١٩٢٩ م ) ص ٤٣

وهناك من سعى دين الاسلام " توحيدا " وذلك لأن مبناه وأساسه :

ان الله واحد في ذاته وصفاته وأفعاله . لا شريك له . ولا يستحق العبادة  
سواه .

والى هذا الحد انتهى الكلام فى معنى كلمة " التوحيد " سواء

من الناحية اللغوية والاصطلاحية والعرف العام .



## الفصل الثاني

### الشهادتان عنوان القويم

وقد انحرف الناس في الجاهلية عن الحق ، وساروا الى عقائد فاسدة .  
من ذلك ما حكاه الله تعالى لنا في قوله : ( وجعلوا لله ما ذرأ من الحنث  
والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا . فما كان لشركائهم  
(١)  
فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون )  
(٢) (٣)  
روى ابن كثير عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية :

- 
- (١) القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، آية ١٣٦  
(٢) هو اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن دُرْع القرشي البصري ثم  
الدمشقي ، أبو الفداء ، عماد الدين ، حافظ مؤرخ فقيه . ولد  
سنة ٧٠١ هـ في قرية من أعمال بصرى الشام . وتوفي بدمشق سنة  
٧٧٤ هـ . تناقل الناس تصانيفه في حياته . ومن كتبه منها : البداية  
والنهاية ، وتفسير القرآن العظيم ، وطبقات الفقهاء الشافعيين .  
الاعلام لخير الدين الزركلي ج ١ ص ٣٢٠  
(٣) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، أبو العباس ،  
حبر الأمة ، الصحابي الجليل ، ولد بمكة سنة ٣ قبل الهجرة ، وتوفي  
بالطائف سنة ٦٨ هـ . ونشأ في بدء عصر النبوة ، فلازم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة ، وشهد مع عليّ الجمل  
وصفين . وكف بصره في آخر عمره ، فسكن الطائف وتوفي بها . الاعلام ،  
خير الدين الزركلي ج ٤ ص ٩٥

( ان أعداء الله كانوا اذا حرثوا حرثا أو كانت لهم ثمرة جعلوا لله منه جزءا وللوشن جزءا . فما كان من حرث أو ثمرة أو شيء من نصيب الأوشان حفظوه وأحصوه ، وان سقط منه شيء فيما سقى للصد ردوه الى ما جعلوه للوشن ، وان سبقهم الماء الذي جعلوه للوشن فسقى شيئا جعلوه لله جعلوا ذلك للوشن ، وان سقط شيء من الحرث والثمرة الذي جعلوه لله فاختلط بالذي جعلوه للوشن قالوا هذا فقير ، ولم يردوه الى ما جعلوه لله . وان سبقهم الماء الذي جعلوه لله فسقى ما سقى للوشن تركوه للوشن . وكانوا يحرمون من أموالهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فيجعلونه للأوشان ،  
( ١ ) ( ٢ ) ( ٣ ) ( ٤ )  
( ٥ )  
ويزعمون أنهم يحرمونه قربة لله ) .

- 
- ( ١ ) البحيرة : قيل اذا نتجت الناقة خمسة أبطن من غير تقييد بالاناث شقوا أذننها وحرموا ركوبها . ( محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير ، بيروت ، دار المعرفة ، ج ٢ ص ٨٢ ) .
- ( ٢ ) الناقة تسيب ، أو البعير يسيب ، نذر على الرجل ان سلمه الله من مرض أو بلفه منزلة ، فلا يحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبه أحد ، أنظر نفس المصدر ) .
- ( ٣ ) هي الناقة اذا ولدت انثى بعد أنثى . وقيل هي الشاة كانت اذا ولدت انثى فهي لهم ، وان ولدت ذكرا فهو لآلئتهم ، وان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلئتهم ( أنظر المصدر نفسه )
- ( ٤ ) هو الفحل اذا نتج من صلبه عشرة ، قالوا قد غصى ظهره فلا يركب ولا يمنح من كلاء وما ( أنظر المصدر نفسه )
- ( ٥ ) اسماعيل ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ( دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ) ج ٢ ص ١٧٩

(١)  
روى عبد الملك بن هشام عن بداية عبادة الأصنام في الجاهلية ، فقال :  
( ويزعمون ان أول ما كانت عبادة الأحجار في بني اسماعيل انه كان  
لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم ، التمسوا الفسح فـ في  
البلاد الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم ، تعظيما للحرم ، فعيثما  
نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ في ذلك بهم الى أن كانوا  
يعبدون ما استعسوا من الحجارة وأعجبهم ، حتى خلف الغلوف ، ونسوا  
ما كانوا عليه ، واستبدلوا بدین ابراهيم واسماعيل غيره ، فعبدوا الأوثان ،  
(٢)  
وصاروا الى ما كانت عليه الأمم من الضلالات ) .

فانتشرت الأوثان ، واتخذ كل دار في مكة صنما يعبدونه . فاذا أراد  
الرجل منهم سفرا ، تمسح به حين يركب . فكان ذلك آخر ما يصنع حين  
يتوجه الى سفره ، واذا قدم من سفره تمسح به . فكان ذلك أول ما يبدأ به  
(٣)  
قبل أن يدخله على أهله .

- 
- (١) هو عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري الصافري ، أبو محمد .  
جمال الدين : مؤرخ ، كان عالما بالأنساب واللغة وأخبار العرب .  
ولد ونشأ في البصرة ، وتوفي بمصر سنة ٢١٣ هـ . وأشهر كتبه  
" السيرة النبوية " . الأعلام لخير الدين الزركلي ، ج ٤ ، ص ١٦٦  
(٢) عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية : تحقيق : مصطفى السقا ،  
ابراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، ( مصر : الطبعة الثانية ،  
مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٥ هـ ) ج ١ ص ٧٧  
(٣) أنظر اسماعيل بن كثير . البداية والنهاية ، ( بيروت : الطبعة الأولى  
مكتبة المصارف ١٩٦٦ ) ج ٢ ، ص ١٩٢



هكذا انحرفوا في الجاهلية عن الحق الى الباطل .

ومن حكمة الله تعالى ورحمته أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم  
ليزيل تلك الانحرافات ، ويعطى للناس قضية واضحة في شأن الالهية  
والاعتقاد .

٥٥٥٥٥

عنوان  
لا اله الا الله محمد رسول الله سبيل التوحيد :

بحث الرسول صلى الله عليه وسلم والناس على هذه الحال من الفساد .  
فجاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم بـ " لا اله الا الله " . جاء مبينا  
بأن الاله هو الله تعالى وحده ، هو المالك ، والرازق ، المسيطر على الكون  
كله . . . الخ ، وهو المستحق للعبادة .

والعرب يعرفون جيدا المدلول الحقيقي لدعوة " لا اله الا الله " .  
يعرفون أن الالهية تعنى الحاكمية العليا ، وان افراد الله وتوحيده معناه  
نزع السلطان من غير الله ورد كل الى الله تعالى . وهذا يخالف معتقدهم ،  
ولذلك رفضوه ، وأبوا الأخذ به .

ومن حكمة الله تعالى أنه جعل للايمان وللإسلام بابا يدخل منه  
اليهما ، وهذا الباب هو الاقرار بالشهادتين ، شهادة أن " لا اله الا الله  
وأن محمدا رسول الله " . فمن ولج من هذا الباب لا يخرج منه الا صدر

(١)

منه ما يخالفه . قال ابن أبي العز :

( ان أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا اله الا الله ، لا النظر

ولا قصد الى النظر ، ولا الشك ، كما هي أقوال علماء الكلام بل أئمة

(٢)

السلف كلهم متفقون على/ أول ما يؤمر به العبد الشهادة (ان

والرسول صلى الله عليه وسلم لما دعا الناس الى التوحيد أدخلهم

من هذا الباب ، لا بالمجادلة العقلية ولا النظر ولا عوض الأدلة . ومما

يلى نرى بعض الحوادث التي تشير الى أن الشهادة هو الطريق الصحيح

الى التوحيد .

---

(١) هو علي بن علي بن محمد بن أبي العز . الحنفى الدمشقى ، فقيه .

كان قاضى القضاة بدمشق . ثم بالديار المصرية ، ثم بدمشق .

الاعلام . لخير الدين الزركلى ج ٤ ، ص ٣١٣

(٢) ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ، الطبعة الخامسة .

تحقيق ومراجعة : جماعة من العلماء ، تخريج : محمد ناصر الدين

الألبانى ، توضيح زهير الشاويش . ( بيروت : المكتب الاسلامى

(١) روى الامام أحمد : ( عن ربيعة بن عباد الديلى وكان جاهليا أسلم

فقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بصر عيني بسوق ذي المجاز  
يقول : يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ويدخل فى فجاجها والناس  
متقصفين عليه ، فما رأيت أحدا يقول شيئا وهو لا يسكت يقول : أيها الناس  
(٣)  
قولوا لا اله الا الله تفلحوا . . . )

(٤) وروى ابن عباس رضى الله عنهما قصة إسلام أبا ذر الغفارى فقال :  
(٥)

(١) هو أحمد بن محمد بن حنبل ، أبو عبد الله ، الشيبانى الوائلى :  
امام المذهب وأحد الأئمة الأربعة . ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ ،  
نشأ منكبا على طلب العلم . وصنف " المسند " ستة مجلدات يحتوى  
على ثلاثين ألف حديث ، وغير ذلك من مصنفاته . الاعلام لخير الدين  
الزركلى ج ١ ص ٢٠٣ .

(٢) من بنى الديلى بن بكر بن كنانة ، مدنى . روى عنه ابن المنكر . وأبو  
الزناد وغيرهم ، يحد فى أهل المدينة ، وعمر عمر طويلا ، لا أقف  
على وفاته وسنه . الاستيعاب فى معرفة الأصحاب : لأبى عمر يوسف بن  
عبد الله بن محمد بن عبد البر ، تحقيق : على محمد البجاوى ( مصر :  
مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ) ج ٢ ص ٤٩٢

(٣) رواه أحمد بن حنبل ، أنظر مسند الامام ، ( بيروت ، المكتب الاسلامى  
ودار الصادر ج ٣ ص ٤٩٢

(٤) أنظر ترجمته ص ١٧ من هذا البحث .

(٥) اختلف فى اسمه ، والمشهور : هو جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن  
طليل بن صغير بن حرام بن غفار . كان من كبار الصحابة ، قد يم الاسلام .  
يقال أسلم بمد أربعة ، فكان خامسا . توفي بالربذة سنة احدى وثلاثين  
أو اثنتين وثلاثين . الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، أبو عمر ابن عبد البر  
ج ٤ ص ١٦٥٢ - ١٦٥٦ .

( ... حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ودخل معه فسمع من قوله وأسلم مكانه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري فقال : والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهريهم ، فخرجت حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ... ) (١)

(٢) وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن معاذاً قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن - فقال : ( انك تأتي قوما من أهل الكتاب ، فادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله وانى رسول الله . فان هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ... ) (٤)

- 
- (١) رواه مسلم ، أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ، الطبعة الثانية ، ( بيروت ، دار احياء التراث العربى ، ١٣٩٢ هـ ) ج ١٦ ص ٣٤
- (٢) أنظر ترجمته ص ١٧ من هذا البحث .
- (٣) هو معاذ بن جبل بن عمر بن أوس الأنصارى الخزرجى ، أبو عبد الرحمن ، صحابى جليل ، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام . وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم . أسلم وهو فتي . وشهد العقبة مع الأنصار السبعين . وشهد بدر وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة تبوك قاضيا ومرشدا لأهل اليمن . توفي عقيما بناحية الأردن سنة ١٨ هـ . الاعلام لخير الدين الزركلى ج ٧ ص ٢٥٨
- (٤) رواه مسلم ، أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ١ ص ١٩٦ - ١٩٧ .

(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

يوم خير : ( لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على

(٢)

يده . قال عمر بن الخطاب : ما أحببت الأمانة الا يومئذ . قال فتساورت

لها رجاء أن أدعى لها . قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن

(٣)

أبي طالب فأعطاه إياها وقال : أمش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك . قال

فسار علي شيئاً ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس ؟

قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله . فإذا

(٤)

فعلوا ذلك فقد منموا منك دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله )

(١) اختلف في اسمه قبل الاسلام . قيل عمر بن عامر بن عبد ذي الشرى بن

طريف . وقيل اسمه عبد الشمس ، أو عبد عمرو ، أو عبد غنم ، وأما

بعد الاسلام فاسمه عبد الله أو عبد الرحمن . ويكنى أبا هريرة لما قال :

كنت أحمل هرة يوماً في كمي ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال لي : ما هذه ؟ قلت : هرة . فقال : يا أبا هريرة .

توفي سنة ٥٧ هـ أو ٥٩ هـ . الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ٤ ص ١٧٦٨

(٢) هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي المدوني ، أبو حفص : ثاني الخلفاء

الراشدين ، وأول من لقب بأمر المؤمنين ، الصحابي الجليل . أسلم قبل

الهجرة بخمسين سنين . توفي بالمدينة المنورة سنة ٢٣ هـ . الاعلام لخير

الدين الزركلي ج ٥ ص ٤٥ .

(٣) أبو الحسن : أمير المؤمنين ، رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة

المبشرين وابن عم النبي وصهره . أول الناس اسلاماً بعد خديجة . وولي

الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان . توفي سنة ٤٠ هـ . الاعلام لخير الدين

الزركلي ج ٤ ص ٢٩٥

(٤) رواه مسلم ، أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٥ ص ١٧٦-١٧٧

(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

( أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فمن قال لا اله الا الله

(٢)

عصم من ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله ) .

تلك الأحاديث وغيرها تدل على أن الدخول في دين الله وتوحيد

لا يكون الا بالشهادتين . والاقرار بهما معناه دخول في الاسلام . وإذا

دخل فيه وآمن بالله الواحد وبالملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر والقدر -

ومن كتبه القرآن - ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم . عرف التوحيد الحقيقي ،

في الوقت الحاضر

ولا يوجد توحيد خالص في غير الاسلام .

واهتماما بهذه القضية استمر نزول القرآن بمكة ثلاثة عشر عاما . يحدث

الناس عنها . ويقدم فيها أدلته الجازمة بطرق شتى لا قاع العقل الانساني .

ان الشهادة تنقض جميع التصورات الباطلة عن الخالق ، والهيته ،

ومسوبيته . لأنها تقتضي تنزيهه عن كل ما لا يليق به . كما أنها تقتضي توحيد

في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله . فالناطق بالشهادتين يخرج من جميع

اعتقاداته الباطلة حول الخالق سبحانه وتعالى ويدخل الى ساحة التوحيد

مع ما فيها من المتطلبات عملية كانت أو اعتقادية .

---

(١) أنظر ترجمته ص ٢٤ من هذا البحث

(٢) رواه مسلم . أنظر صحيح مسلم . بشرح النووي ج ١ ص ٢١٠

(١)

يقول سيد قطب :

( والقلب المؤمن المسلم هو الذي تتمثل فيه هذه القاعدة بشطريهما .  
لأن كل ما بعدهما من مقومات الايمان وأركان الاسلام ، إنما هو مقتضى لها .  
فلا يمان بملائكة الله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، وكذلك  
الصلاة والزكاة والصيام والحج ، ثم الحدود والحل والحرمه والمعاملات  
والتشريعات والتوجيهات الاسلامية إنما تقوم كلها على قاعدة العبودية لله  
وسم . ، كما أن المرجع فيها كلها هو ما بلغه لنا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن ربه . . . .

ومن ثم تصبح شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قاعدة  
لمنهج كامل تقوم عليه حياة الأمة المسلمة بعد اقرارها ، فلا تقوم هذه الحياة  
قبل أن تقوم هذه القاعدة . كما أنها لا تكون حياة اسلامية اذا قامت على  
(٢)  
غير هذه القاعدة . . . . )

- 
- (١) وهو سيد بن قطب بن ابراهيم : مفكر اسلامي مصري ، من مواليد  
قرية " موشا " في أسيوط . تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهر) سنة  
١٣٥٣ هـ ، وعمل في جريدة الأهرام . انضم الى الاخوان المسلمين ،  
وترأس قسم نشر الدعوة سنة ١٩٥٣ - ١٩٥٤ م . ولد سنة ١٣٢٤ هـ  
وتوفي سنة ١٣٨٧ هـ . الأعلام لخير الدين الزركلي ج ٣ ص ١٤٧  
(٢) سيد قطب ، معالم في الطريق ، الطبعة السادسة ، ( بيروت ١٣٩٩ هـ )

واذا قيل ان الظواهر الكونية وغيرها من مخلوقات الله هي مدخل

التوحيد بمعنى أنها تحمل الانسان على الاعتراف بوجود الله تعالى  
ووحده انيته .

قلت ان ذلك ممكن لكنه ليس مدخلا شرعيا يترتب عليه الحكم بتوحيد

الموحد وايمان المؤمن شرعا .

فالشهادة مدخل شرعي . والمرء اذا لم ينطق بها لا يكون موحدا

حتى لو عبد الله تعالى . كما دل عليه قول جل شأنه : وما يؤمن أكثرهم

بالله الا وهم مشركون (١) يعنى أنه اذا قيل لهم : من خلق السموات والأرض ،

ومن خلق الجبال والدواب . . . الخ ، قالوا : " الله " وهم مشركون

به غيره فى العبادة .

(٢)  
والرسول صلى الله عليه وسلم نهى المقداد بن الأسود عن قتل من

نطق بالشهادة .

فعن المقداد بن الأسود انه قال : يا رسول الله أرأيت ان لقيت

رجلا من الكفار ، فقاتلنى ، فضرب احدى يدي بالسيف فقطعها ، ثم لاذ

---

(١) القرآن الكريم ، سورة يوسف ، آية ١٠٥

(٢) نسب الى الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهرى .

واختلف فى نسبه . كان قديم الاسلام ، ولم يقدر على الهجرة ظاهرا .

وكان من الفضلاء النجباء الكبار الخيار من أصحاب النبی صلى الله عليه

وسلم . توفي وهو ابن سبعين سنة . ابن عبد البر ، الاستيعاب ففى

معرفة الأصحاب ، ج ٤ ص ١٤٨٠ .



(١) منى بشجرة فقال : أسلمت لله . أفأقتله يا رسول الله بعد أن قالها ؟  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله . قال فقلت يا رسول الله انه  
قد قطع يدي ثم قال ذلك بعد أن قطعها ، أفأقتله ؟ قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لا تقتله ، فان قتله فانه بمنزلك قبل أن تقتله ، وانك  
بمنزلك قبل أن يقول كلمته التي قال (٢) .

(٣)  
وعن أسامة بن زيد أنه قال : ( بعثنا رسول الله صلى الله عليه  
(٤)  
وسلم الى الحرة من جهينة ، فصبحنا القوم فهزمناهم . ولحقت أنا ورجل  
من الأنصار رجلا منهم . فلما غشيناه قال لا اله الا الله ، فكف عنه الأنصارى ،  
وطعنته برمحى حتى قتله .

قال فلما قدمنا بلغ ذلك النبی صلى الله عليه وسلم فقال لی  
يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا اله الا الله ؟ قال قلت يا رسول الله انما كان

---

(١) وفي رواية : فلما أهويت لأقتله قال : لا اله الا الله .. أنظر صحيح  
مسلم بشرح النووي ج ٢ ص ٩٨ - ٩٩

(٢) رواه مسلم . أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ٢ ص ٩٨

(٣) ابن عارشة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى الكلبي . انه صار بعد  
مولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم . اختلف في سنة مات النبي  
صلى الله عليه وسلم فقيل ابن عشرين سنة . مات بالجرف في آخر خلافة  
معاوية سنة ٥٨ أو ٥٩ هـ . الاستيعاب في معرفة الأصحاب . ابن  
عبد البر ج ١ ص ٧٥

(٤) بنضم الحاء المهملة وفتح الراء وبالقاف . أنظر شرح النووي ج ٢ ص

متعوذا . قال . فقال : أقتلته بعد ما قال لا اله الا الله ؟ قال فما

زال يكررها على حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم . (١)

وقال النووي عن هذا الحديث : فأحسن ما قيل فيه وأظهره ما

قاله الامام الشافعى وابن القصار المالكى وغيرهما أن معناه : فانه محصوم

الدم محرم قتله بعد قول لا اله الا الله . (٥)

فالشهادة أخرجته من ساحة جواز القتل الى ساحة الامتناع ، لأنه

دخل فى ساحة التوحيد مع الموحد بين المسلمين .

—٥—

(١) رواه مسلم . أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢ ص ١٠٠

(٢) هو يحيى بن شرف بن مرى بن حسن الحزامى الحورانى ، النووي .

الشافعى ، أبوزكريا ، محب الدين : علامة بالفقه والحديث .  
مولده فى نوا بسورية سنة ٦٣١ هـ . وتوفى سنة ٦٧٦ هـ وله مؤلفات  
كثيرة منها : المنهاج فى شرح صحيح مسلم . وتهذيب الأسماء  
واللغات . الاعلام . لخيرالدين الزركلى ج ٨ ص ١٤٩ .

(٣) هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمى القرشى

المطلبى . أبوعبد الله : أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة .

واليه نسبة الشافعية كافة . ولد فى غزة ( بفلسطين ) سنة ١٥٠ هـ .

وتوفى بمصر سنة ٢٠٤ هـ . الاعلام ، لخيرالدين الزركلى ج ٦ ص ٢٦

(٤) هو حمدون بن أحمد بن عمارة القصار النيسابور ، أبو صالح : صوفى .

كان عالما فقيها . توفى سنة ٢٧١ هـ . الاعلام لخيرالدين الزركلى ج ٢

ص ٢٧٤

(٥) يحيى بن شرف النووي . صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢ ص ١٠٦

### الفصل الثالث

#### توحيد الربوبية

#### ١- كلمة " رب " في اللغة :

( ١ )

ذكر ابن فارس ان كلمة " رب " يدل على أصول :

( فالأول : اصلاح الشيء والقيام عليه . فالرب . المالك .

والخالق ، والصاحب . والرب : المصلح للشيء . يقال : رَبَّ فلان ضِيعَتَهُ ،

اذا قام على اصلاحها . . . . والله جل ثناؤه الرب . لأنه مصلح أحوال خلقه ..

والأصل الآخر : لزوم الشيء والاقامة عليه ، وهو مناسب للأصل الأول .

يقال : أريت السحابة بهذه البلدة اذا دامت .

والأصل الثالث : ضم الشيء للشيء . وهو أيضا مناسب لما قبله ،

ومتى أنعم النظر كان الباب كله قياسا واحدا . يقال للخِرْقَةِ التي يُجْمَل

( ٢ )

فيها القداح رِبَابَةٌ . . . . )

( ١ ) هو أحمد بن فارس بن زكرياء . القزويني الرازي ، أبو الحسين . من

أئمة اللغة والأدب . ولد سنة ٣٢٩ هـ . وتوفي في الرى سنة ٣٩٥ هـ .

ومن تصانيفه : مقاييس اللغة . المجلد ، وغير ذلك . الأعلام .

لخير الدين الزركلى ج ٣ ص ١٩٣

( ٢ ) أحمد بن فارس . معجم مقاييس اللغة . تحقيق : عبد السلام هارون ،

الطبعة الثانية ( مصر ) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،

١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م ) ج ٢ ص ٣٨١ - ٣٨٢

(١) وقال ابن أبي العز : ( " الرب " يقتضى معانى كثيرة ، وهى :

(٢) الملك والحفظ والتدبير والتربية ، وهى تبليغ الشيء كماله بالتدريج )

(٣) وقال الألوسي : ( " الرب " فى الأصل مصدر بمعنى التربية ،

وهى تبليغ الشيء الى كماله بحسب استعداده الأزلى شيئا فشيئا ...

والظاهر أنه من مبالغة اسم الفاعل ، أو هو اسم فاعل وأصله " راب " فعذفت

ألفه كما قالوا : رجل باروهر ...

ويطلق أيضا على الخالق والسيد والملك والمنعم والمصلح والمعبود

(٤)

والصاحب ، الا أن المشهور كونه بمعنى التربية )

---

(١) أنظر ترجمته ص ٢١ من هذا البحث .

(٢) ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ، ص ١٤٢

(٣) هو محمود بن عبد الله الحسينى الألوسى ، شهاب الدين ، أبو الثناء

مفسر ، محدث ، أديب ، من المجددين ، من أهل بغداد . مولد

فيها سنة ١٢١٧ هـ ، وتوفى فيها سنة ١٢٧٠ هـ . كان سلفى

الاعتقاد ، مجتهدا . ومن كتبه " روح المعانى " فى التفسير .

وفرائب الاغتراب وغيره . الأعلام لخير الدين الزركلى ج ٧ ص ١٧٦

(٤) محمود الألوسى ، روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع

المئانى ، ( بيروت : ادارة الطباعة المنيرية ، دار احياء التراث العربى )

ج ١ ، ص ٧٧

(١)

ويمكن جمع هذه المعاني فيما قاله الطبري :

( فان " الرب " في كلام العرب متصرف على معان : فالسيد

المطاع فيهم يدعى ربا . . . ، والرجل المصلح للشيء يدعى ربا . . . ،

والمالك للشيء يدعى ربه .

وقد يتصرف أيضا معنى " الرب " في وجوه غير ذلك ، غير أنها

تعود الى بعض هذه الوجوه الثلاثة .

فرينا جل ثناؤه السيد الذي لا شبه له - كذا - ولا مثل في سوره ،

(٢)

والمصلح أمر غلقه بما أسبغ عليهم من نعمه ، والمالك الذي له الخلق والأمر

وقيل أنه لا يجوز استعمال كلمة " الرب " أى بالألف واللام للمخلوق

إذا كان بمعنى المالك ، لأن اللام للعموم ، والمخلوق لا يملك جميع

(٣)

المخلوقات .

٥٥٥٥٥

(١) محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، أبو جعفر : المؤرخ المفسر الامام .

ولد سنة ٢٢٤ هـ ، وتوفي في بغداد سنة ٣١٠ هـ . ومن كتبه :

جامع البيان في تفسير القرآن . الأعلام ج ٦ ص ٦٩

(٢) محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، ( بيروت :

دار الفكر ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ) مجلد ١ ج ١ ص ٤٧

(٣) أنظر أحمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير ، ص ٢١٤

٢- المعنى الاصطلاحي لتوحيد الربوبية :

وتوحيد الربوبية هو ( الاقرار بأنه - أى الله - خالق كل شئ وأنه  
(١)

ليس للعالم صانعان متكافئان في الصفات والأفعال ) يعنى ولا أكثر من ذلك .

وبعبارة أخرى : ( الاقرار بأن الله عز وجل هو الفاعل المطلق فسى

الكون ، بالخلق والتدبير ، والتغيير والتسيير ، والزيادة ، والنقص ، والاحياء ،  
(٢)

والاماتة ، وغير ذلك من الأفعال ، لا يشاركه أحد في فعله سبحانه وتعالى )

(٣)

وابن قيم الجوزية جمع معنى توحيد الربوبية فى قوله :

( يشهد صاحبه قيومية الرب تعالى فوق عرشه . يدبر أمر عباده

وحد . فلا خالق ولا رازق . ولا معطى ولا مانع . ولا مميت ولا محي . ولا

مدبر لأمر المملكة - ظاهرا وباطنا - غيره . فما شاء كان . وما لم يشأ لم يكن .

لا تتحرك ذرة الا بأذنه ، ولا يجرى حادث الا بمشيئته ، ولا تسقط ورقة الا

---

(١) ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٧٦ . وأنظر :

البيان المفيد فيما اتفق عليه علماء مكة ونجد من عقائد التوحيد .

الطبعة الثانية ، رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة

والارشاد بالمملكة العربية السعودية ، ١٣٩٨ هـ ) ص ١٤ . وعبد الله

حجاج ، عقيدة الفرقة الناجية ، ص ١٣٠ .

(٢) محمد نعيم ياسين ، الايمان أركانه حقيقته نواقضه . الطبعة الأولى .

( عمان ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ) ص ٧

(٣) أنظر ترجمته ص ٨ من هذا البحث .

يعلمه ، ولا يحزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك  
ولا أكبر الا أحصاها علمه ، وأحاطت به قدرته ، ونفذت بها مشيئته .  
( ١ )  
واقترضها حكمته ( .

لهذا كانت شئون الربوبية كلها من الخلق والرزق والملك والتدبير  
والتصريف مختصة به سبحانه وتعالى لا يشاركه فيها أحد من خلقه .

فهذا التوحيد هو كالأساس بالنسبة لأنواع التوحيد الأخرى ، لأن  
الخالق المالك المدبر هو الجدير وحده بالعبادة والخشوع والخضوع ، وهو  
المستحق وحده للحمد والشكر والذكر والدعاء والرجاء والخوف وغير ذلك .  
( ٢ )  
قال الله تعالى : ( قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين )  
( ٣ )  
وقال الله تعالى : ( وأمرنا لنسلم لرب العالمين ) وقال الله تعالى :  
( ٤ )  
( فله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين )

---

( ١ ) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك  
نستعين ، ج ٣ ، ص ٥١٠

( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، آية ١٦٢

( ٣ ) القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، آية ٧١

( ٤ ) القرآن الكريم ، سورة الجاثية ، آية ٣٦

كما أن هذا التوحيد لم يذهب الى نقيضه طائفة مصروفة من بنى آدم،

بل القلوب مفسورة على الاقرار به . قال الله تعالى ( قالت رسلهم أفى الله

(١)

شك فاطر السموات والأرض . . . )

٥٥٥

### ٣- أدلة توحيد الربوبية :

لقد دلت الأدلة النقلية والعقلية والفطرية على وحدة الرب وتفرد

عما سواه بخلق هذا الكون كله . وسأقدم فيما يلى أدلة من هذه الأنواع

الثلاثة : -

#### أولا : دلالة النقل :

وهذه الدلالة تنقسم الى : أ - القرآن الكريم ب - الأحاديث

النبوية .

#### (أ) القرآن الكريم :

وقد اهتم القرآن الكريم كثيرا بهذا الأمر ، وكرر البراهين عليه بمختلف

الأساليب ليقتنع عقل الانسان وفكره انه هو الخالق وحده .

ولكثره الآيات القرآنية فى هذا الموضوع اكتفى بذكر بعضها منها .

---

(١) القرآن الكريم ، سورة ابراهيم ، آية ١٠



■ ما يتعلق بخلق الانسان ::

قال الله تعالى : ( هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله

بما تعملون بصير . خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم واليه

( ١ )

المصير ) .

وقال الله تعالى : ( والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ،

( ٢ )

وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ) .

وقال الله تعالى : ( ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر

( ٣ )

تتشرون ) .

وقال الله تعالى : ( أفرأيت ما تمنون . أ أنتم تخلقونه أم نحن

( ٤ )

الخالقون ) .

فهذه الآيات وغيرها بيان لأدلة توحيد الربوبية .

■ ما يتعلق بخلق الحيوان :

كما بين الله تعالى أنه خالق الانسان ، فكذلك بين أنه خالق الحيوانات .

قال الله تعالى : ( والله خلق كل دابة من ماء ، فمنهم من يمشى على بطنه ،

---

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة التغابن ، آية ٢ - ٣

( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة النحل ، آية ٧٨

( ٣ ) القرآن الكريم ، سورة الروم ، آية ٢٠

( ٤ ) القرآن الكريم ، سورة الواقعة ، آية ٥٨ - ٥٩

ومنهم من يمشى على رجلين ، ومنهم من يمشى على أربع ، يخلق الله ما يشاء

( ١ )

ان الله على كل شيء قدير .

وقال الله تعالى : ( والأنعام خلقها لكم فيها دفة ومنافع ومنهها

تأكلون . ولكم فيها جمال عين تريحون وحين تسرعون . وتحمل أثقالكم إلى

بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس ، ان ربكم لرؤوف رحيم . والخيول والبغال

( ٢ )

والحمير لتركبوها وزينة ، ويخلق ما لا تعلمون ) وغير ذلك .

٥٥٥٥٥

■ ما يخلق بخلق النباتات :

قال الله تعالى : ( وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به

نبات كل شيء . فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من

طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه .

( ٣ )

أنظروا إلى ثمره اذا أثمر وينعه ، ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون )

وقال الله تعالى : ( أمّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء

---

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة النور ، آية ٤٥

( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة النحل ، آية ٥ - ٨

( ٣ ) القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، آية ٩٩

ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تثبتوا شجرها ، أأله صاع  
( ١ )  
الله ، بل هم قوم يعدلون ) .

وقال الله تعالى : ( أفرايتم ما تحرثون . أأنتم تزرعونه أم نحن  
الزارعون . لو نشاء لجعلناه حطاما فظلمتم تفكهيون ) ( ٢ )  
وغير ذلك .

\*\*\*\*\*

#### ما يتعلق بخلق الماء :

قال الله تعالى : ( ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا ، وينزل  
من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها . ان في ذلك لآيات لقوم يحقلون )  
( ٣ )  
وقال الله تعالى : ( أفرايتم الماء الذي تشربون . أنأنتم أنزلتموه  
من المزن أم نحن المنزلون . لو نشاء لجعلناه جافا فلا تشكرون ) ( ٤ )  
ذلك .

\*\*\*\*\*

- 
- ( ١ ) القرآن الكريم ، سورة النحل ، آية ٦٠  
( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة الواقعة ، آية ٦٣ - ٦٥  
( ٣ ) القرآن الكريم ، سورة الروم ، آية ٢٤  
( ٤ ) القرآن الكريم ، سورة الواقعة ، آية ٦٨ - ٧٠

\* ما يتعلق بخلق السموات والأرض والأشياء الأخرى :

قال الله تعالى : ( الله الذى جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء

وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ، ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب

العالمين . هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين . الحمد لله  
( ١ )

رب العالمين ) .

وقال الله تعالى : ( قل هل من شركائكم من بيدوا الخلق ثم يعيده .

( ٢ )

قل الله بيدوا الخلق ثم يعيده ، فأنى تؤفكون ) .

( ٣ )

وقال الله تعالى : ( ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين )

وقال الله تعالى : ( الله الذى جعل لكم الليل لتسكوا فيه والنهار

مبصرا ، ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون . ذلكم الله

( ٤ )

ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو فأنى تؤفكون )

وقال الله تعالى : ( ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ،

لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ، واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم ايها

( ٥ )

تعبدون ) .

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة غافر ، آية ٦٤ - ٦٥

( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة يونس ، آية ٣٤

( ٣ ) القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، آية ٥٤

( ٤ ) القرآن الكريم ، سورة غافر ، آية ٦١ - ٦٢

( ٥ ) القرآن الكريم ، سورة فصلت ، آية ٣٧

وقال الله تعالى : ( قل من رب السموات والأرض قل الله ، قل  
أفأنتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ، قل هل يستوى  
الأعمى والبصير ، أم هل تستوى الظلمات والنور ، أم جعلوا لله شركاء خلقوا  
( ١ )  
كخلقه . فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار )  
وغير ذلك من الآيات الكثيرة .

=====

### \* احتجاج القرآن الكريم على المشركين :

ولما وجد من يجعل لغير الله سلطانا يشارك به مع الله في الخلق ،  
ويستحق به عندهم الربوبية ، اهتم القرآن الكريم بمناقشتهم والرد عليهم .  
قال الله تعالى : ( ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله ) اذا  
( ٢ )  
لذهب كل اله بما غلق ولعلا بعضهم على بعض ، سبحان الله عما يصفون ) .  
فهذه الآية قد نفت أن يكون لله ولد يتقرب اليه بعبادة ، ثم نفت أن  
يكون هناك آلهة أخرى معه ، لأن هذا مستحيل لما يؤدي اليه من الاختلاف  
( ٣ )  
والتنازع .

---

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة الرعد ، آية ٦

( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة المؤمنون ، آية ٩١

( ٣ ) سيأتي بحث لهذا في هذا الفصل .

وقال الله تعالى : ( لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا . فسبحان

( ١ )

الله رب العرش عما يصفون ) .

وقال الله تعالى : ( قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ،

«الله خير أما يشركون . أمّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء»

فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ، أله مع الله ،

( ٢ )

بل هم قوم يعدلون ) .

وهكذا ، يقول القرآن الكريم في كثير من آياته ، " أله مع الله " ؟

أى هل هناك آلهة أخرى مع الله فعلت هذا ؟

والاستفهام في الآية للانكار ، والمقصود منه نفى أن يكون مع الله

آلهة أخرى ، والاستهزاء بمن قال بهذا .

ومن هذه الآيات وغيرها نصرف أن الذى يربينا ويصلح شأننا ويوصل

الينا الخيرات ، ويدفع عنا المكروهات هو الله سبحانه وتعالى وحده . يقول

الله تعالى : ( ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ) . ( ٣ ) ويقول محمد

( ٤ )


بن جرير الطبري في تفسير الآية :

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة الأنبياء آية ٢٢

( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة النحل آية ٥٩ - ٦٠

( ٣ ) القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، آية ٥٤

( ٤ ) أنظر ترجمته ص ٣٢ من هذا البحث .

( ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم ،  
كل ذلك بأمره ، أمرهن الله ، فأطعن أمره . ألا لله الخلق كله ، والأمر  
الذى لا يخالف ، ولا يرد أمره دون ما سواه من الأشياء كلها . ودون ما  
عبده المشركون من الآلهة والأوثان التى لا تضر ولا تنفع ولا تخلق ولا تأمر ،  
تبارك الله معبودنا الذى له عبادة كل شئ " رب العالمين ) . (١) 

ooooo

(٢)

(ب) الأحاديث النبوية :

وهناك أحاديث تدل على توحيد ربوبية الله تعالى . ولكيلا نطيل  
اقتصر على بعض منها : -

(١) محمد بن جرير الطبرى ، جامع البيان فى تفسير القرآن ، مجلد ٨ ج ٨  
ص ١٤٦ .

(٢) " وقد وردت نصوص كثيرة تدل على وجوب الأخذ بحديث الأحاد ،  
والاحتجاج بها فى اثبات المقائد منها : -

١ - قوله تعالى : ( وما كان المؤمنون لينفروا كافة ، فلولا نفر من كل

فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا

اليهم لعلهم يحذرون ) سورة التوبة ، ١٢٢

فهذه الآية فيها حث للقبائل والعشائر وأهل النواحي والأقطار

المختلفة من المؤمنين على أن ينفر من كل منهم طائفة ليتفقهوا فى

دينهم ثم يرجعوا الى قومهم فينذروهم . والطائفة فى لغة

العرب تطلق على الواحد فما فوق . والتفقه فى الدين يشمل =

.....

= الحقائق والأحكام ، بل التفقه في العقائد أهم من التفقه في الأحكام .  
ولذا اطلق الامام ابو حنيفة رحمه الله على وريقات كتبها في العقائد ،  
" الفقه الأكبر " : ففي الآية دليل صريح على وجوب الأخذ بأحاديث  
الاحاد في العقيدة ، والا ما جاز للطائفة ان تنذر .

٢- قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا "  
سورة الحجرات ٦ . وفي القراءة الأخرى " فتثبتوا " فانها تدل على  
أن من لم يكن فاسقا بأن كان عدلا اذا جاءه بخبر ما فالحجة قائمة به ،  
وانه لا يجب التثبت بل يؤخذ حالا .

٣- وقد ورد في السنة ما يوضح قوله تعالى " فلو لا نفر من كل فرقة منهم  
طائفة . . . " فقد روى البخاري في صحيحه عن مالك بن الحويرث قال :  
" أتينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شبيبة متقاربون ، فأقمنا عنده  
نحو من عشرين ليلة ، وكان بنا رحيم ، فلما ظن أننا قد اشتبهينا  
أهلنا أو قد اشتقنا ، سألنا عن تركنا بعدنا ، فأخبرنا . قال :  
ارجعوا الى أهليكم فأقيموا فيهم ، وعلموهم ومروهم . وصلوا كما رأيتموني  
أصلي . - أنظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج ١٣ ص ٢٣١ -  
فقد أمر كل واحد من هؤلاء الشباب أن يعلم كل واحد من أهله .  
والتعليم يحتم العقيدة ، بل هي أول ما يدخل في المصوم ، فلو لم يكن  
خبر الآحاد مما تقوم به العقيدة لم يكن لهذا الأمر معنى .

٤ - وفي صحيح البخاري ومسلم أيضا أن أهل اليمن قدموا على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ابعت معنا رجلا يعلمنا السنة والاسلام .  
فأخذ بيد أبي عبيدة فقال : هذا أمين هذه الأمة .

فلو لم تقم الحجة بخبر الواحد لم يبعث الرسول صلى الله عليه  
وسلم اليهم أبا عبيدة وحده . وكذلك يقال في بعثه صلى الله عليه وسلم  
في نوبات مختلفة والى بلاد متفرقة غيره من الصحابة : كعلى بن أبى =



(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم

يقول عند الكرب : ( لا اله الا الله العظيم الحليم ، لا اله الا الله رب

العرش العظيم ، لا اله الا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم ) (٢)

(٣) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ( سألت النبي صلى

الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال : أن تجعل لله ندا وهو

خلقك . . (٤) والنسب بالكسر أي المثل .

= طالب ، ومعاذ بن جبل ، وأبي موسى الأشعري ، وأحد يشهم فسي  
الصحيحين وفي غيرها .

ولا ريب أن هؤلاء كانوا يعلمون المقائد في جملة ما يعلمون . فلولم  
تكن العجة قائمة بهم عليهم لم يبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أفرادا . قال الامام الشافعي رحمه الله في كتابه الرسالة : ( وهو  
لم يبعث بأمره الا والحجة للمبعوث اليهم وعليهم قائمة بقبول خبر الواحد  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان قادرا على أن يبعث اليهم  
فيشافهم أو يبعث اليهم عددا فبعث واحدا يعرف بالصدق ) . عمر  
سليمان الأشقر ، العقيدة في الله ، الطبعة الثانية ، ( الكويت ) مكتبة

الفلاح ، مايو ١٩٧٩ ) ص ٥١ - ٥٢

(١) تقدمت ترجمته ص ١٧ من هذا البحث .

(٢) رواه البخاري ومسلم ، أنظر صحيح البخاري ( القاهرة ، شركة مكتبة  
ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ربيع الأول ١٣٧٨ هـ أكتوبر ١٩٥٨ م )

ج ٩ ص ١٥٤ وصحيح مسلم بشرح النووي ج ١٧ ص ٤٧

(٣) أبو عبد الرحمن ، صحابي . من اكبرهم فضلا وعقلا وقربا من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، وهو من أهل مكة ، ومن السابقين الى الاسلام . =

(١) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو من الليل : ( اللهم لك الحمد أنت رب السموات والأرض ، لك الحمد أنت

(٢) قيم السموات والأرض ومن فيهن . . . . )

(٣) والامام البخاري جعل في صحيحه بابا بعنوان ( باب قول الله تعالى : والله خلقكم وما تعملون ، انا كل شيء خلقناه بقدر ، ويقال للمصورين احيوا ما خلقتم ، ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يخشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين )

(٤) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

= توفي بالمدينة سنة ٣٢ هـ . وهو أول من جهر بقراءة القرآن بحكة .

الأعلام : لخير الدين الزركلي ج ٤ ص ١٣٧  
(٤) رواه البخاري ، انظر صحيح البخاري ج ٩ ص ١٨٦  
(١) تقدمت ترجمته ص ١٧ من هذا البحث .

(٢) رواه البخاري ، انظر صحيح البخاري ج ٩ ص ١٤٣

(٣) هو محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري ، أبو عبد الله :

"عبر الاسلام" والحافظ لحدith الرسول صلى الله عليه وسلم ، صاحب الجامع الصحيح " المعروف . ولد في بخاري سنة ١٩٤ هـ . قام برحلة طويلة في طلب الحديث ، وجمع نحو ستة مائة ألف حديث اختار منها في صحيحه . ما وثق برواته . الأعلام لخير الدين الزركلي ج ٦ ص ٣٤ .

(٤) انظر صحيح البخاري ج ٩ ص ١٩٦  
(٥) انظر ترجمته ص ٢٤ من هذا البحث

( لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ليَعْنِيَنَّ )  
(١)

في الدعاء ، قال الله صانع ما شاء لا مكره له

(٢)

وروى الامام مسلم أن أعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال : علمني كلاما أقوله فقال : قل لا اله الا الله وحده لا شريك له -

الله أكبر كبيرا . والحمد لله كثيرا سبحان الله رب العالمين ، لا حول ولا

(٣)

قوة الا بالله العزيز الحكيم . - )

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على أن الله وحده خالق كل شيء \*

ومدبره .

\*\*\*\*\*

ثانيا - دلالة العقل على وحدانية الربوبية :

وأقسم هذه الدلالة الى : (أ) التمانع (ب) دلالة وحدة المصنوعات

على وحدة الصانع .

(١) رواه مسلم ، أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٧ ص ٢

(٢) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، أبو الحسين ،

حافظ ، من أئمة المحدثين ، ولد بنيسابور سنة ٢٠٤ هـ . توفي بظاهر

نيسابور سنة ٢٦١ هـ . وأشهر كتبه " صحيح مسلم " جمع فيه اثني عشر

ألف حديث . وهو أحد الصحيحين المعول عليها عند أهل السنة في

الحديث . وقد شرحه كثيرون . الأعلام لخير الدين الزركلي ج ٧ ص ٢٢١

(٣) رواه مسلم ، أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٧ ص ١٩

(أ) التمانع :

ومن أظهر دلالة العقل على وحدانية ربوبية الله تعالى ما سماه العلماء  
(١)

بدليل التمانع . يقول سعد الدين التفتازاني : ( ان صانع العالم واحد )

لا يمكن أن يصدق مفهوم واجب الوجود الا على ذات واحدة . . . ، والمشهور

(٢)

في ذلك بين المتكلمين برهان التمانع .

(٣)

ويقول ابن أبي العز : ( انه ليس في الطوائف من يثبت للعالم

صانعين متماثلين ، مع أن كثيرا من أهل الكلام والنظر والفلسفة ذهبوا فمضى

اثبات هذا العالم وتقريره . . . ، والمشهور عند أهل النظر اثباته بدليل

(٤)

التمانع .

والمراد بالتمانع : اما منع وقوع تعدد واجب الوجود أو صانع العالم

أو استحالة وقوعه . وتفاوت مانع ارادته الالهيين وتعارضهما اذا اختلفا .

---

(١) هو مسحوفه بن عمر بن عبد الله التفتازاني ، سعد الدين ، من أئمة

الحربية والبيان والمنطق . ولد بفتازان سنة ٧١٢ هـ ، وتوفي

بسمرقند سنة ٧٩٣ هـ . ومن كتبه : تهذيب المنطق ، وشرح العقائد

الفلسفية ، وغير ذلك . الأعلام لخير الدين الزهكي ج ٢ ص ٢١٩

(٢) سعد الدين التفتازاني ، شرح العقائد النسفية . بغداد ، مكتبة

المثنى ( ص ٦٢

(٣) تقدمت ترجمته ص ٢١ من هذا البحث .

(٤) ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٨

وهذا الدليل هو :

\* ( لو كان للعلم صانعان فعند اختلافهما ، مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم وآخر تسكينه ، أو يريد أحدهما إحياءه والآخر إماتته ، فاما أن يحصل مرادهما ، أو مراد أحدهما ، أولا يحصل مراد واحد منهما .  
والأول يمتنع ، لأنه يستلزم الجمع بين الضدين ، والثالث ممتنع ، لأنه يلزم غلو الجسم عن الحركة والسكون ، وهو ممتنع ، ويستلزم أيضا عجز كل منهما ،  
والعاجز لا يكون لها . وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر كان هذا -  
أي الذي حصل مراد - هو الاله القادر ، والآخر - أي الذي لم يحصل مراده - عاجزا لا يصلح للالهية ) .  
( ١ )

( ٢ )

■ ومن دليل التمانع ما قاله سعد الدين التفتازاني :

( لو أمكن الهان لأمكن بينهما تمنع ، بأن يريد أحدهما حركة زيد ،  
والآخر سكونه ، لأن كلا منهما في نفسه أمر ممكن . وكذلك تعلق الإرادة بكل  
منهما ، إذ لا تضاد بين الإرادتين ، بل بين المرادين ، وحينئذ إما أن  
يحصل الأمران فيجتمع الضدان ، أولا فيلزم عجز أحدهما ) .  
( ٣ )

---

( ١ ) ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ص ٧٨

( ٢ ) أنظر ترجمته ص ٤٧ من هذا البحث .

( ٣ ) سعد الدين التفتازاني ، شرح المقائد النسفية ص ٦٣

(١)

■ وفخر الدين الرازي قدم حجته عن امتناع تعدد الخالق سبحانه

وتعالى بقوله : ( لو فرضنا الهين لكان كل واحد منهما قادرا على جميع

المقدورات ، فيفضى الى وقوع مقدور من قادرين مستقلين من وجه واحد ،

وهو محال ، لأن استناد الفعل الى الفاعل لامكانه ، فاذا كان كل واحد

منهما مستقلا بالايحاء ، فالفعل لكونه مع هذا يكون واجب الوقوع ، فيستحيل

اسناده الى هذا - يعنى لأنه صار واجبا لتعلق ارادة الأول به - لكونه

حاصلا منهما جميعا ، فيلزم استغناؤه عنهما معا واحتياجه اليهما معا وذلك

(٢)

محال .

(٣)

\* وأثبت ابن قيم الجوزية استحالة تعدد صانع العالم بقوله :

( فان الاله الحق لا بد أن يكون خالقا فاعلا ، يوصل الى عابديه

النفع ، ويدفع عنهم الضر ، فلو كان معه سبحانه اله لكان له خلق وفعل ،

وعينئذ فلا يرضى شركة الاله الآخر معه ، بل ان قدر على قهره والتفرد

بالالهية دونه فعل ، وان لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه ، وذهب به ، كما

ينفرد ملوك الدنيا بعضهم عن بعض بماليكهم ، اذا لم يقدر المنفرد على قهر

---

(١) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي البكري ، أبو عبد الله ،

فخر الدين الرازي : الامام المفسر . أُوحد زمانه في المعقول والمنقول

وعُلوم الأوائل . ولد في الري سنة ٥٤٤ هـ وتوفي في هراة سنة ٦٠٦ هـ .

ومن تصانيفه ، مفاتيح الغيب في تفسير القرآن ، وغيره . الأعلام لفخر الدين

الزركلي ج ٦ ص ٣١٣

(٢) فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، الطبعة الثانية ، =

الآخر ، والعلو عليه . فلا بد من أحد أمور ثلاثة : إما أن يذهب كل اله  
بخلقه وسلطانة . وإما أن يعلو بعضهم على بعض . وإما أن يكونوا كلهم  
تحت قهر واحد ، يتصرف فيهم ولا يتصرفون فيه ، ويمتنع من حكمهم ولا  
يمتنعون من حكمه . فيكون واحد هو الاله الحق ، وهم العبيد المربوبون  
المقهرون .

وانتظام أمر العالم العلوي والسفلي وارتباط بعضه ببعض ، وجريانه  
على نظام محكم لا يختلف ، ولا يفسد ، من أدل دليل على أن مدبره  
واحد ، لا اله غيره كما دل دليل التمانع على أن خالقه واحد ، لا رب غيره .  
فذلك تمنع في الفصل والايحاد ، وهذا تمنع في الغاية والألوهية .  
فكما يستحيل أن يكون للعالم ربان خالقان متكافئان كذلك يستحيل  
أن يكون له الهان معبودان ( ١ )

واكتفى بهذا القدر من الأدلة العقلية المنطقية في اثبات وحدة  
الخالق رب العالمين . ( ٢ )

٥٥٥٥

---

= ( طهران ، دار الكتب العلمية ) ج ٢٢ ص ١٥١

( ٣ ) تقدمت ترجمته ص ٨ من هذا البحث

( ١ ) ابن قيم الجوزية ، التفسير القيم ، جمعه : محمد أويس الندوي ، تحقيق

محمد حامد الفقي ، ( بيروت ، دار الكتب العلمية ١٣٩٨ هـ ) ص ٣٧١

( ٢ ) ولمزيد من البحث سأتكلم في الفصل القادم . أنظر ص ٤٦ من هذا البحث .

(ب) دلالة وحدة المصنوعات على وحدة الصانع :

وطريق البحث في الموجودات يتأدى بنا أيضا الى اثبات الربوبية لله

تعالى . فبواسطة مشاهدة المخلوقات يصل العقل الى القطع بأن المخلوق

لا بد له من خالق . والمصنوع لا بد له من صانع ، والحادث لا بد له من محدث ،

لاستحالة حدوث الحادث بنفسه . يقول ابن أبي العز : ( ١ ) وانتظام أمر

العالم كله وأحكام أمره ، من أدل دليل على أن مدبره اله واحد . وملك واحد ،

( ٢ )

ورب واحد ، لا اله للخلق غيره . ولا رب لهم سواه .

وما شاهدنا من التناسق الموجود في الكون كله يؤكد ويدل على وحدانية

الله تعالى . ( فالأرض والنبات والحيوان والانسان عناصرها كلها واحدة .

وكذلك الهواء والماء عناصرهما هي بعض عناصر الانسان ، بل ان عناصر

الشمس والنجوم والأفلاك كلها من عناصر واحدة . فكان الوجود كله عناصره

واحدة . الأمر الذي يؤكد أن أصله واحد . وقد وصل العلم الى هذه الحقيقة

( ٣ )

العلمية المؤكدة وهي أن أصل هذا الكون واحد الأمر الذي يؤكد أن خالقه واحد

ولذلك يوجه القرآن الكريم الى النظر في شئون الكون . لا أدراك أن خالقه

واحد هو الله جل شأنه . فيقول : ( أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض

وما خلق الله من شيء . . . ) ( ٤ )

( ١ ) تقدمت ترجمته ص ٢١ من هذا البحث.

( ٢ ) ابن أبي العز . شرح العقيدة الطحاوية ص ٨٦

( ٣ ) عبد الرزاق نوفل ، الشهادة أول ركن من أركان الاسلام . ( القاهرة -

دار الشعب ) ص ٣١

( ٤ ) القرآن الكريم . سورة الأعراف آية ١٨٥



( ١ )

فيقول : ( أولم يروا كيف بيدي الله الخلق ثم يعيده . . . )

ويقول : ( أولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك

( ٢ )

آيات لقوم يؤمنون ) .

ويقول : ( وترى الجبال تحسبها جامدة . وهي تمر مر السحاب ، صنع الله

( ٣ )

الذي اتقن كل شيء ، انه خبير بما تفعلون )

وغير ذلك من الآيات القرآنية التي توجه الانسان الى النظر والتفكير

في نفسه وما حوله من عوالم لم يهتدي الى الحق .

\*\*\*\*\*

ثالثا : دلالة الفطرة على وحدة الخالق :

ان الانسان مفلطور على الشعور بسلطة عليا يخضع لها كل ما في هذا

الكون ، وتدفعه الحاجة - بناء على هذا الشعور - الى طلب العون منها .

وهذه السلطة العليا هي سلطة الله تعالى . يوضح ذلك القرآن الكريم بقوله :

( هو الذي يسيركم في البر والبحر ، حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم

بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا

أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذا لنكونن من

الشاكرين ) ( ٤ )

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة الحنكوت ، آية ١٩

( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة الروم ، آية ٣٧

( ٣ ) القرآن الكريم ، سورة النمل ، آية ٨٨

( ٤ ) القرآن الكريم ، سورة يونس ، آية ٢٢

فهذه الآية مع أنها دليل على وجود الخالق هي أيضا تدل على وحدانيته ، ( لأن الانسان حين تجرد من العوامل الطارئة ورجع الى خالص فطرته ، لم يتجه بدعائه ساعة الشدة والأزمة الى الصنم أو الوثن ، بل اتجه الى الله وحده ، ربه ورب كل شيء ) .<sup>(١)</sup>

والمشركون في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يدركون بفطرتهم ربوبيته تعالى ، وأنه خالقهم ومدبر أمرهم ، ولم يكونوا يعتقدون أن الأصنام مشاركة لله في خلق العالم ، بل هم يتوسلون بها الى الله . وقد حكى الله تعالى ما قالوا ، فضنه :-

(٢)  
قوله تعالى : ( ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله .... ) .

وقوله تعالى : ( ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله .... )<sup>(٣)</sup>

وقوله تعالى : ( قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون . ) سيقولون لله ....<sup>(٤)</sup>

---

(١) يوسف القرضاوى ، حقيقة التوحيد ، الطبعة الأولى ، ( القاهرة ،

مكتبة وهبة ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ) ص ١٠

(٢) القرآن الكريم ، سورة الزخرف ، آية ٨٨

(٣) القرآن الكريم ، سورة العنكبوت ، آية ٦٣

(٤) القرآن الكريم ، سورة المؤمنون ، آية ٨٤ - ٨٥

ان الانسان اذا ترك لفطرته يجد نفسه متجها الى قوة عليا فوق الانسان  
وفوق الكون بأسره ، ولا سيما عند ما تعصف به الكروب.

(١)  
يقول ابن أبي العز : ( فالعلم بأن وجود العالم عن صانعين متماثلين  
(٢)  
ممتنع لذاته مستقر في الفطر ، معلوم بصريح العقل بطلانه )

٥٥٥٥٥

وبناء على ما تقدم من اثبات وحدة ربوبيته تعالى بالأدلة النقلية  
والعقلية وبأدلة الفطرة ، يتضح خطأ أفكار من يجادلون في الحق بعد ما  
تبين من : -

١ - النصارى الذين قالوا : ( نؤمن بالله الواحد الأب مالك كل شيء ،  
وصانع كل ما يرى وما لا يرى ، وبالأبن الواحد يسوع المسيح ، ابن  
الله الواحد ، بكر الخلائق كلها ، الذى ولد من أبيه قبل العوالم  
كلها ، وليس بمصنوع ، اله حق من اله حق ، من جوهر أبيه الذى  
بيد أتقنت العوالم ، وخلق كل شيء من أجلنا ... ) (٣)

أى أثبتوا لها غير الله تعالى وهو المسيح عليه السلام وروح القدس.

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٢١ من هذا البحث .

(٢) ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٨٦

(٣) محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، الملل والنحل ، تحقيق عبد العزيز

محمد الوكيل ، ( القاهرة : مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ،

١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م ) ج ٢ ص ٢٨

٢ - الثانوية الذين ( يشبتون الهين : أحدهما حلیم يفعل الخير ، والثاني

( ١ )

سفيه يفعل الشر ) .

٣ - الصبوس الذين ( أثبتوا أصلين اثنين ، مدبرين قد يمين ، يقتسمان

الخير والشر ، والنفع والضر ، والصالح والفساد ، يسمون أحدهما :

( ٢ )

النور والآشر الظلمة ) .

٤ - عبدة الشمس الذين ( زعموا أن الشمس ملك من الملائكة ، ولها نفس

وعقل . وضها نور الكواكب وضياء العالم ، وتكون الموجودات السفلية ،

( ٣ )

وهي ملك الفلك ، فتستحق التعظيم والسجود والتبخير والدعاء .. الخ )

( ٤ )

٥ - الماركسيون الذين قالوا : ( اننا لا نؤمن بالاله .. ان البحث عن الله

لا فائدة منه ، ومن العبث البحث عن شيء لم يخبأ وبدون أن تزرع

لا تستطيع أن تحصد ، وليس لك اله ، لأنك لم تخلقه بعد ، والآلهة

( ٥ )

لا يبحث عنها وانما تخلق ... ) فهم لا يؤمنون بوجود اله مدبر

وخالق لهذا الكون .

وغير هؤلاء ممن لا يعترفون بوجود الله تعالى ، أو ممن يشركون مع

الله آلهة أخرى .

( ١ ) فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب والتفسير الكبير ، ج ٢ ص ١١٢

( ٢ ) محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، الملل والنحل ج ٢ ص ٣٧

( ٣ ) المصدر نفسه ، ج ٣ ص ١٠٣

( ٤ ) عبد الرحمن عميرة ، المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها ، ( بدون

سنة ومطبعة ) ص ١٤٠

( ٥ ) المصدر نفسه ص ١٤١

## الفصل الرابع

### توحيد الالهية

١- دلالة كلمة " الاله " فى اللغة :

تفيد اللغة أن كلمة " الاله " من ( أَلِهَ يَأْلَهُ مِنْ بَابِ تَعَبَّ ، الالهة بمعنى عبد عبادة . وتأَلَّهَ تَعَبَّدَ ، والاله المعبود ) .  
( ١ )

وقيل " الاله " من [ يألوه القلب عبادة واستعانة واجلالا واکراما وخوفا  
( ٢ )  
ورجاء . ] كما قال ابن قيم الجوزية [ هو الذى يؤله فيعبده معبة وانايسة  
( ٣ )  
واجلالا واکراما ] .

( ٤ )  
ويؤيد فخر الدين الرازى فى تفسيره أن لكلمة " الاله " عدة معان منها :

- قد تكون بمعنى " المعبود " سواء عبد بحق أو بباطل ، ثم غلب فى  
( ٥ )  
عرف الشرع على المعبود الحق .

- 
- ( ١ ) أحمد بن على الفيومى ، المصباح المنير ، ص ١٩  
( ٢ ) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، مجموعة الرسائل ، تخریج وتعليق  
السيد محمد رشيد رضا ، ( لجنة التراث العربى ) ج ١ ص ٥٦  
( ٣ ) ابن قيم الجوزية ، طريق المهجرتين وباب السعادتین ، تحقيق ومراجعة  
عبد الله بن ابراهيم الأنصارى ، [ الدوحة ، مطابع الدوحة الحديثة ]  
ص ٦٦ .  
( ٤ ) تقدمت ترجمته ص ٤٩ من هذا البحث .  
( ٥ ) أنظر فخر الدين الرازى ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، ج ١ ص ١٥٨

- (١)  
- وقد تكون بمعنى " السكينة " كقولك : ألهمت الى فلان ، أى سكنت اليه .
- وقد تكون الاله من ( أله الرجل يأله اذا فزع من أمر نزل به فألهمه أى أجاره ، والمجير كل الخلائق من كل المضار هو الله سبحانه وتعالى )  
(٢)  
وكلمة " الاله " تطلق على كل معبود بحق أو باطل . والاله الحق هو الله سبحانه وتعالى ، ثم استعاره المشركون لما عبدوه من دون الله .  
وأما كلمة " الله " فقد روى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه  
الذى يألهه كل شئ ويعبد كل الخلق فقال : ( الله ذو الألوهية  
(٤)  
والمعبودية على خلقه أجمعين ) .
- فكما بينت أن التأله معناه التعبد ، والمألوه معناه المعبود ، فينبغي  
لى أن أبين معنى العبادة .

٥٥٥٥٥

- 
- (١) أنظر فخر الدين الرازى ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ج ١ ص ١٥٩ .
- (٢) أنظر المصدر نفسه ، ج ١ ص ١٦١ .
- (٣) أنظر أحمد بن على الفيومى ، المصباح المنير ص ١٩ .
- (٤) من كلام ابن عباس ، أنظر محمد بن جرير الطبرى ، جامع البيان  
فى تفسير القرآن ، تحقيق : محمود شاكر ، ( مصر : دار المعارف )  
ج ١ ص ١٢٢ .

### ■ العبادة في اللغة :

( ١ )

والعبادة هي ( الانقياد والخضوع )

وقيل : العبادة | الذل . يقال بصير ممبداً ، أى مذلاً . وطريق

( ٢ )

ممبداً . اذا كان مذلاً قد وطئته الأقدام ) .

وقيل : معناها ( الخضوع والتذلل . أى استسلام المرء وانقياده

لأحد غيره انقياداً لا مقاومة معه ولا عدول عنه ولا عصيان له . حتى يستخدمه

هو حسب ما يرضى وكيف ما يشاء . . . ومن هذا الأصل اللغوي نشأت في مادة

( ٣ )

هذه الكلمة معاني العبودية والاطاعة والتأله والخدمة والقيد والضعف )

♦♦♦♦♦

### ■ حقيقة العبادة في الشرع :

العبادة في الشرع : ( هي اسم جامع لكل ما يعبه الله ويرضاه ممن

الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة كالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق

العهود وأداء الأمانة وبر الوالد . . . . . وأمثال ذلك من العبادة . وكذلك

---

( ١ ) أحمد بن علي الفيومي ، المصباح المنير ، ص ٣٨٩

( ٢ ) أحمد بن ابراهيم . توضيح المقاصد وتصحيح القواعد ، ج ٢ ص ٢٥٨

( ٣ ) أبو الأعلى المودودي . المصطلحات الأربعة في القرآن ، الطبعة

السادسة . | الكويت . دار القلم ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ) ص ٩٥ -

حب الله ورسوله ، وخشية الله ، والانابة اليه ، واخلاص الدين له ، والصبر  
لحكمه والشكر لنعمه . . . الى غير ذلك ، فالدين كله داخل في العبادة (١)

وقيل : ( ان العبادة كمال الحب مع كمال الخضوع ) (٢) أى أن العبادة

تتضمن غاية الحب بغاية الذل . ولذلك فان العبادة ( كلمة تتضمن معنيين  
امتزج أحدهما بالآخر فصارا شيئا واحدا . وهما نهاية الخضوع مع نهاية  
الحب . فالخضوع الكامل الممتزج بالحب الكامل هو معنى العبادة . فأما  
حب بلا خضوع ، أو خضوع بلا حب ، فلا يحقق معنى العبادة ، وكذلك بعض  
الخضوع مع بعض الحب لا يحقق معنى العبادة . بل لابد من كل الخضوع مع  
كل الحب ) (٣)

وهذا الحب يتضمن أيضا حب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وطاقته .  
كما يدل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( فوالذى نفسى بيده  
لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين ) (٤)

---

(١) أحمد بن ابراهيم ، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد فى شرح قصيدة  
الامام ابن القيم ج ٢ ص ٢٥٩

(٢) المصدر نفسه .

(٣) يوسف القرضاوى ، حقيقة التوحيد ، ص ٢٤

(٤) رواه البخارى ، أنظر فتح البارى ج ١ ص ٥٨



وقد استعملت كلمة " العبادة " فيمن اتخذ لها غير الله وتقرّب اليه ،

فقيل عابد الوثن وعابد الشمس ، وقال الله تعالى ( قل أتعبدون من دون

(١)

الله ما لا يملك لكم ضررا ولا نفعا ) فسمى الله عمل المشركين عبادة .

ويحد توضيح معنى " الاله " ومعنى " العبادة " من حيث اللغسة

والاصطلاح . فما هو توحيد الالهية ؟

٥٥٥٥

٢- حقيقة توحيد الالهية :

(٢)

وقد جمع ابن قيم الجوزية معنى توحيد الالهية في قوله :

( وأما بجمع توحيد الالهية . فهو أن يجمع قلبه وهمه وعزمه على الله ،

وارادته ، وحركاته على أدائه حقه تعالى ، والقيام بعبوديته سبحانه . فتجتمع

(٣)

شئون ارادته على مراده الديني الشرعي )

وتوحيد الالهية يقال له توحيد العبادة ، لأن المألوه معناه المعبود .

يقول ابن أبي العز : ( وتوحيد الالهية .. هو عبادة الله وحده لا شريك

(٤)

له ) .

---

(١) القرآن الكريم ، سورة المائدة ، آية ٢٦

(٢) تقدمت ترجمته ص ٨ من هذا البحث .

(٣) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين ، ج ٣ ص ٥١٠

(٤) ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٢٩

فحقيقة هذا التوحيد : أن يعبد الله وحده ولا يشرك بعبادته أحد  
أو شيء من خلقه ، سواء في الأفعال أو الأقوال أو المحبة أو الخوف أو التوكل  
... الخ .

( ١ )  
يقول ابن تيمية : -

( وقد أرسل الله جميع الرسل وأنزل جميع الكتب بالتوحيد الذي هو عبادة  
الله وحده لا شريك له ، كما قال تعالى : " وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا  
نوحى إليه أنه لا اله إلا أنا فاعبدون " .

وقال تعالى : " واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن  
آلهة يعبدون " . وقال تعالى : " ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن  
اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت " ( ٤ ) ( ٥ )

وكما يقول ابن تيمية :

( والتوحيد الذي جاء به الرسول . . انما تضمن اثبات الالهية لله  
وحده ، بأن يشهد أن لا اله الا هو ، ولا يعبد الا اياه ، ولا يتوكل الا عليه

( ١ ) تقدمت ترجمته ص ٥ من هذا البحث .

( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة الأنبياء ، آية ٢٥

( ٣ ) القرآن الكريم ، سورة الزخرف ، آية ٤٥

( ٤ ) القرآن الكريم ، سورة النحل ، آية ٣٦

( ٥ ) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، مجموعة الرسائل والمسائل ، ج ١ ،

ولا يوالى الا له ، (١) ولا يمدى الا فيـــــــــــــــــه ، ولا  
يمتل الا لأجله .... ) .

هذا هو حقيقة توحيد الالهية .

○○○○○○

### ٣- أدلة توحيد الالهية :

وتتقسم هذه الأدلة الى ثلاثة أقسام : -

أولا : توحيد الالهية فى القرآن الكريم :

ثانيا : توحيد الالهية فى الأحاديث النبوية .

ثالثا : اثبات توحيد الالهية عقلا .

أولا : توحيد الالهية فى القرآن الكريم :

ولما كان توحيد الالهية مناط الايمان بالله ورسوله ، ولأجله أرسلت

الرسل وأنزلت الكتب وخلق الانسان والجان ، بينه القرآن الكريم بكل وضوح

وافصاح ، وضرب لذلك الأمثال والعبر حتى يقول ابن تيمية :  
(٢)

---

(١) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، درر تعارض العقل والنقل ، ج١ ص

(٢) أنظر ترجمته ص ٥ من هذا البحث .

( ) والقرآن من أوله الى آخره ، وجميع الكتب والرسل ، انما بحثوا بأن يجب

(١)  
الله وحده لا شريك له ( فكل سورة من سور القرآن الكريم تشير الى هذا

التوحيد .

وقد سلك القرآن الكريم عدة طرق لاثبات الالهية لله وحده . منها : -

(أ) ثبوت الربوبية مستلزم لثبوت الالهية :

فالآيات القرآنية التي تستدل على توحيد الربوبية في الوقت نفسه تدل

على توحيد الالهية ، وهذه كثيرة في القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : -

﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ

حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ ، مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُتَبَّعُوا شَجَرَهَا ، أَلَا هُوَ الَّذِي

(٢)  
فَبِسَيَاقِ الْإِسْتِفْهَامِ "أَلَا هُوَ الَّذِي" هُوَ بِمَعْنَى التَّوْبِيخِ وَالتَّهْكُمِ

أثبت الله سبحانه وتعالى لنفسه أنه خالق السموات والأرض وجميع أنواع النباتات

التي صارت حدائق وبساتين جميلة ، فليس أحد يستطيع أن يفعل ذلك .

ثم بنفس الطريق رد عبودية خلقه له وحده . فقله "أَلَا هُوَ الَّذِي" أي هل

---

(١) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، مجموعة الرسائل والمسائل ج ١ ص ٥٥

(٢) القرآن الكريم ، سورة النمل ، آية ٦٠

(٣) أنظر ، محمد علي الشوكاني ، فتح القدير ج ٤ ص ١٤٦

هناك معبود مع الله حتى يقرن به ويجعل شريكاً له في استحقاق العبادة .

مع أنه لا يخلق شيئاً ؟

اذن . اذا ثبت أن غير الله لا يقدر على خلق هذه الأشياء ، فلا

يجوز لذلك الغير مشاركته في استحقاق العبادة ، فالمبودية مستحقة لله

وحد .

♦♦♦♦

وقوله تعالى : -

( يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم

تتقون . الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء

فأخرج به من الثمرات رزقا لكم . فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون . ) (١)

بين أن الله الذى خلق الانسان . وأوجده من العدم الى الوجود .

وأنعم على الناس بأن جعل لهم الأرض مفروشة . والسماء سقفا لهم مع نزول

المطر منها وغير ذلك . تلك كلها تدل على ربوبية الله تعالى وحده فى هذا

العالم .

ثم فى نفس الوقت قال الله تعالى " اعبدوا ربكم " وقال : " فلا تجعلوا

---

(١) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية ٢١ - ٢٢

لله أنداداً \* فلأول أمر بحبادته ، والثاني نهى عن الاشراك فيها .

بهذا ، أوجب الله على الناس المعبودية له وحده بعد أن قدم لهم

آيات وشواهد على ربوبيته . يقول اسماعيل بن كثير <sup>(١)</sup> : أنه الخالق الرازق مالك

الدار وساكنها ، ورازقهم ، فبهذا يستحق أن يعبد وحده ولا يشرك به غيره <sup>(٢)</sup>

٥٥٥٥

وقوله تعالى في قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام : انى وجهت وجهى

<sup>(٣)</sup>

للذى فطر السموات والأرض عنيما وما أنا من المشركين .

فقوله تعالى " فطر السموات والأرض " يدل على ربوبية الله تعالى .

بأنه هو الذى خلق السموات والأرض . فبمقتضى معرفة ابراهيم عليه الصلاة

والسلام ربه ألزم نفسه بالمعبودية له وحده . وقصد اليه ولم يشرك به شيئاً ، كما

حدث لقومه الذين عبدوا الأصنام .

ثم ان قوله : " انى وجهت وجهى " وقوله " وما أنا من المشركين "

توحيد للالهية .

فالآية كما تدل على ربوبية الله تعالى . فى نفس الوقت تثبت الهيته .

٥٥٥٥

---

(١) أنظر ترجمته ص ١٧ من هذا البحث

(٢) اسماعيل بن كثير . تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ص ٥٧

(٣) القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، آية ٧٩

وقوله تعالى : -

( والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون . أموات

( ١ )

غير أحياء \* وما يشعرون أيان يبعثون . الهكم اله واحد ) .

ان الأصنام التي عبدها الكفار والمشركون لا تخلق شيئا وليست حية .

ولذلك ليس لها من صفات الربوبية شيء \* أصلا . فاذا كانت كذلك فلم عبدها

مع أن المستحق للعبادة هو الخالق المدبر المتصرف الذي استحق وحده

صفات الكمال والربوبية .

فالآية لما نفت الخالقية عن غير الله تعالى نفت أيضا استحقاق العبادة

لذلك الغير .

وفي القرآن آيات كثيرة مماثلة لهذه الآيات .

♦♦♦♦♦

( ب ) استعمال قياس الأولى :

وقد استعمل القرآن الكريم أمثلة مستمدة من أحوال الناس ليوضح على

ضوئها ما ينبغى أن يكون عليه حالهم مع خالقهم على نحو ما في الآيات الآتية :

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة النحل ، آية ٢٠ - ٢٢

قال الله تعالى : ( ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت

(١)

أيامكم من شركاء في ما رزقاكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم . . . )

احتج القرآن الكريم على المشركين بهذه الآية . فكلّنه يقول لهم :

هل أنتم ومملوككم سواء في حق تملك وتصريف أموالكم ؟ هل ترضون بهذا ؟

لا شك أنهم لا يرضون بذلك . لأن من المعروف أن مملوك الإنسان ليس شريكه .

فإذا بطلت الشراكة بين السادة والعبيد فيما يملكه السادة بطلت

الشراكة بين الله وخلقه بالأولى " ولله المثل الأعلى " لأنهم كلهم عبيد لله

تعالى ومنهم الأصنام . فكيف اشتركوا في حق استحقاق العبادة معه ؟

٥٥٥٥٥

وقال الله تعالى : ( قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون

مشقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من

(٢)

ظهير . ولا تنفع الشفاعة عند الله لمن أذن له . . . )

ان المشركين قالوا : انه ليس لمن يدعونهم آلهة مشاركة في السموات

والأرض مع الله تعالى ، لا في الخلق ولا في الملك ولا في التصرف . كما

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الروم ، آية ٢٨

(٢) القرآن الكريم ، سورة سباء ، آية ٢٢ - ٢٣



عنى الله تعالى عنهم : ( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر  
الشمس والقمر ليقولن الله ... ) (١)

والإبداع والتدبير . ولهذا وجهت الآية لهم الأسئلة التالية : -

- هل الذين عبدتم من دون الله يملكون مثقال ذرة فى السموات والأرض  
على سبيل الاستقلال . أو على سبيل الشراكة مع الله فى أمر من الأمور  
سواء من نفع أو ضرر ؟

- هل أحد منهم تعاون مع الله فى إبداع السموات والأرض وخلق الأشياء ؟  
فإذا كان من دون الله لا يخلقون شيئاً ولا يقدرّون على التصرف فى  
السموات ولا فى الأرض . فلماذا عبدتموهم ، وجعلتم لهم حقاً مثل حق الله ،  
وهو حق استحقاق العبادة . مع أن الله تعالى هو الخالق والمبدع والمتصرف  
والمالك ؟

فبينت الآيات أن الله تعالى أولى باستحقاق العبادة من غيره ممن  
المخلوقات . ومثل هذه الآيات فى القرآن كثير .

(ج) إرسال الرسل لأجل توحيد الإلهية :

بين القرآن الكريم أن جميع رسل الله وأنبيائه من أولهم إلى آخرهم

---

(١) القرآن الكريم ، سورة المنكوت ، آية ٦١

بمشتوا الدعوة الناس الى توحيد الله تعالى ، أى تخصيصه بالعبادة . فمن ذلك :-

قوله تعالى : ( ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطغوت ) . ( ١ )

وقوله تعالى : ( وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون ) . ( ٢ )

وقوله تعالى : ( واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ) . ( ٣ )

وحكى جل شأنه قول نوح عليه السلام لقومه : ( يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ) . ( ٤ )

وحكى جل شأنه قول هود عليه السلام لقومه : ( اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ) . ( ٥ )

وحكى جل شأنه قول صالح عليه السلام لقومه : ( اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ) . ( ٦ )

---

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة النحل ، آية ٣٦

( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة الأنبياء ، آية ٢٢

( ٣ ) القرآن الكريم ، سورة الزخرف ، آية ٤٥

( ٤ ) القرآن الكريم ، سورة المؤمنون ، آية ٢٣

( ٥ ) القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، آية ٦٣

( ٦ ) القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، آية ٧٣

وحكى جل شأنه قول شعيب عليه السلام لقومه : ( اعبدوا الله ما لكم

( ١ )

من اله غيره ) .

وحكى جل شأنه ما كان من ابراهيم مع قومه قال : ( وابراهيم ان قال

( ٢ )

لقومه لمعبودوا الله واتقوه ) .

وقال جل شأنه : ( وان اخذنا ميثاق بني اسرائيل ان لا تعبدوا

( ٣ )

الا الله ) .

وقال جل شأنه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ( قل اني امرت أن

( ٤ )

أعبد الله مخلصا له الدين . وأمرت لأن أكون أول المسلمين ) . وقال له :

( ٥ )

( قل الله أعبد مخلصا له ديني )

واجعل ذلك كله قول الله تعالى : ( ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا

( ٦ )

ربكم فاعبدون ) .

٥٥٥٥٥٥

#### ( د ) الشهادة والاخبار :

وفي القرآن الكريم وردت شهادة من الله تعالى وملائكته وأولي العلم على

الهيئة تعالى تعلينا لعباده . قال الله تعالى : ( شهد الله أنه لا اله الا هو

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، آية ٨٥

( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة العنكبوت ، آية ١٦

( ٣ ) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية ٨٣

( ٤ ) القرآن الكريم ، سورة الزمر ، آية ١١-١٢

( ٥ ) القرآن الكريم ، سورة الزمر ، آية ١٤

( ٦ ) القرآن الكريم ، سورة الأنبياء ، آية ٩٢

(١)  
والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط ، لا اله الا هو العزيز الحكيم ( فهذه  
الشهادة هي ان الله تعالى منفرد بالالهية ، وان جميع المخلوقات عبيد له .  
وهذه الشهادة من الله تعالى ، وهو أعدل الشاهدين وأصدق القائلين .

وكذلك علم الله تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يرفض  
الشهادة بوجود شريك لله . وفي تعليم الله لرسوله تعليم لنا . قال الله  
تعالى : ( قل أي شيء أكبر شهادة ، قل الله شهيد بيني وبينكم ، وأوعى  
الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ . أنتم لتشهدون ان مع الله آلهة أخرى .  
قل لا أشهد ، قل انما هو اله واحد . وانني بريء مما تشركون ) (٢)

هذا ، لأن المشركين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وعدلوا  
الى رب غير الله تعالى من الأوثان والأصنام ، فنهى الله نبيه محمدا صلى الله  
عليه وسلم عن أن يشهد معهم أن مع الله آلهة أخرى ، أو أن يستحق العبادة  
أحد معه .

ثم أمر رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يتبرأ مما اعتقده المشركون  
في الأصنام والأوثان ، وأن يعلن انه لا اله الا الله .  
وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشهد أن مع الله آلهة أخرى .

---

(١) القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، آية ١٨

(٢) القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، آية ١٩

وهو الذى جاء بالتوحيد ، وانما القصد بيان بطلان عقيدة الشرك ، وانها  
أبعد من أن يقول بها أحد ممن يعتد بقوله .

• • • • •

ومن الاخبار قوله تعالى : ( والهكم اله واحد ، لا اله الا هو  
( ١ )  
الرحمن الرحيم ) .

فأخبر الله تعالى عن نفسه بأنه هو الاله الواحد المتصف بالرحمن الرحيم .  
والاله الواحد هو المنفرد عن جميع المخلوقات بالربوبية والالهية والصفات  
التي لا يشبهه فيها شئ ولا يشاركه أحد . يقول محمود الألوسى :  
( ٢ )

( واعادة لفظ " اله " وتوصيفه بالوحدة لا فائدة ان المعتبر الوحدة ففى  
الالهية واستحقاق العبادة ، ولولا ذلك لكفى " والهكم واحد " . )  
( ٣ )

• • • • •

ومن الاخبار قوله تعالى لنبيه موسى عليه الصلاة والسلام :  
( ٤ )  
( اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى . . . )

فأخبر الله تعالى انه هو الاله الواحد المستحق للعبادة ، فلا يصلح

---

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية ١٦٣

( ٢ ) أنظر ترجمته ص ٣١ من هذا البحث

( ٣ ) محمود الألوسى ، روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،

ج ٢ ص ٢٦

( ٤ ) القرآن الكريم ، سورة طه ، آية ١٤

لها ولا يستحقها غيره . ولذلك أمر موسى عليه السلام بأن يخلص عباداته  
لله تعالى ، ولا يتخذ شيئا شريكا لله في عباداته .

• • •

ومن الاخبار قوله تعالى : ( هو الذى لا اله الا هو عالم الغيب  
( ١ )  
والشهادة هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس .. )

قبل هذه الآية ضرب الله للناس مثلا . كيف يكون حال الجبل من  
الخشوع والتصدع لو أنزل عليه القرآن .

ثم أخبر الناس جميعا ان الاله هو الله الواحد ، لا غير ، وهو متصف  
بالعلم ، يعلم غيب السموات والأرض ويشاهد ما يجرى فيهما ظاهرا وباطنا .  
ومن صفاته أيضا أنه الملك القدوس ، فهو مالك جميع الموجودات ، وله جميع  
صفات الكمال . ولذلك فلا تنبغي العبادة والالهية الا له .  
ومثل هذه الآيات فى القرآن كثير .

( هـ ) الأوامر والنواهي :

وفى القرآن الكريم آيات كثيرة تأمرنا على سبيل القطع بأن نوحّد الله  
فى جميع عباداتنا وتنهانا أن نشرك به شيئا . فمن تلك الأوامر :

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة الحشر ، آية ٢٢

قوله تعالى : ( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ) (١) فمعنى الآية

أن الله تعالى أمر عباده بأن يعبدوه حق العبادة ، وهي توحيد ه في الالهية ،  
بأن يخضعوا ويذلوا له ، ويطيعوه ، ولا يعظموا شيئا كتعظيمهم لله تعالى .

○ ○ ○

وقوله تعالى : ( انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فأعبد الله مخلصا له

(٢)

الدين ) .

فقوله " فأعبد الله مخلصا له الدين " أمر للنبي صلى الله عليه وسلم

باخلاص العبادة لله تعالى ، لا يشركه فيها بشيء من خلقه ، وبأفراد ه  
بالالهية فلا يجعل له في عبادته شركاء كما فعل المشركون ، وأمر النبي محمد  
صلى الله عليه وسلم أمر لنا .

○ ○ ○

وقوله تعالى : ( ... ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء "

(٣)

فاعبدوه ... )

فقوله " فاعبدوه " أمر بالعبادة . والعبادة المأمورة بها هي الخضوع

والطاعة ولا تتأتى بالتشريك . فلا تصح العبادة الا لله ، لأنه الخالق لكل

---

(١) القرآن الكريم ، سورة النساء ، آية ٣٦

(٢) القرآن الكريم ، سورة الزمر ، آية ٢

(٣) القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، آية ١٠٢

شيء والصانع لكل شيء . فحق المخلوق والمصنوع أن يفرد خالقه وصانعه  
بالعبادة .

(١)  
ويقول محمد بن جرير الطبري في معنى قوله تعالى " فاعبدوه " أن  
(٢)  
( فذلوا له بالطاعة والعبادة والخدمة واخضعوا له ) .

■ ○ ○

وأما النواهي فمنها قوله تعالى :  
(٣)  
( قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا ) .  
(٤)  
والتحريم في الآية النهي الجازم . ومعناه : أن الله تعالى قال  
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا محمد قل للذين عدلوا عن عبادة ربهم  
وعبدوا الأوثان والأصنام ، تعالوا أقرأ عليكم ما حرم ربكم : وهو أن لا تشركوا  
بالله شيئا من خلقه ، ولا تتخذوا غيره لها كما تفعلون مع الأوثان والأصنام  
أو غيرها .

○ ■ ○

وقوله تعالى : ( قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن  
لا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا أربابا من دون  
الله ) . (٥)

- 
- (١) تقدمت ترجمته ص ٣٢ من هذا البحث  
(٢) محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، مجلد ٧٢/١٩٩  
(٣) القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، آية ١٥١  
(٤) أنظر ، محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، مجلد ٨٠/٦٠  
(٥) القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، آية ٦٤



كأن الآية تقول : يا محمد قل لهم هلموا الى الكلمة الحق والعدل التي  
تليق بنا وبكم . وهي أن لا نعبد الا الله ، نوحده ونبرأ من كل معبود سواه .  
قاله سبحانه لا شريك له .

وأما قوله : " ولا يتخذ بعضنا أربابا " فهو نفى بمعنى النهي  
عن اتخاذ أحد غير الله تعالى كمشروع مطاع في معصية الله . وهذا النهي  
شامل لليهود والنصارى وغيرهم .

• • •

وقوله تعالى : ( ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن

( ١ )

يشاء ، ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ) .

فالآية تتضمن نهيا عن اتخاذ غير الله شريكا له ، لأن ذلك افتراء

( ٢ )

وكذب على الله . فمن فعل هذا فقد ارتكب اثما عظيما . يقول محمود الألوسي :

( قوله : ومن يشرك بالله . استئناف مشعر بتعليل عدم غفران الشرك ،

واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لادخال الروعة ، وزيادة تقبيح الاشراك ،

( ٣ )

وتفطيع حال من يتصف به ) .

---

( ١ ) القرآن الكريم . سورة النساء ، آية ٤٨

( ٢ ) أنظر ترجمته ص ٣١ من هذا البحث .

( ٣ ) محمود الألوسي . روح المعاني . ج ٥ ص ٥٣

## ثانيا : توحيد الالهية في الأحاديث النبوية :

وتوجد أحاديث صحيحة كثيرة تدل على اختصاص الله بالالهية ، وأنه

لا شريك له في الالهية واستحقاق العبادة . فمن تلك الأحاديث :

(١) عن عبد الله بن مسعود قال : ( سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي

(٢)

الذنب أعظم عند الله ؟ قال أن تجعل لله ندًا وهو خلقك . . . )

وذكر الامام البخاري في صحيحه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم كما

(٣)

رواها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : ( لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك

(٤)

لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ) .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه

(٥) (٦)

وسلم : ( يا معاذ تدري ما حق الله على العباد ، وما حق العباد على

الله ؟ قال : قلت الله ورسوله أعلم . قال : فان حق الله على العباد أن

(١) تقدمت ترجمته ص ٤٤ من هذا البحث .

(٢) رواه البخاري ، أنظر صحيح البخاري ، ج ٩ ص ١٨٦

(٣) أبو عبد الرحمن ، صغابى ، من أعز بيوتات قریش في الجاهلية . كان جريفا جهميرا . نشأ في الاسلام ، وهاجر الى المدينة مع أبيه ، وشهد فتح مكة . ولد سنة ١٠ ق هـ ، وتوفي سنة ٧٣ هـ . أفتى الناس في الاسلام ستين سنة ، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة / الأعلام لغير

الدين الزركلى ج ٤ ص ١٠٨

(٤) رواه البخاري ، أنظر فتح الباري ج ٣ ص ٤٠٨

(٥) تقدمت ترجمته ص ٣٣ من هذا البحث .

(٦) وفي رواية : " أتدرى " و " هل تدري " . أنظر صحيح مسلم بشرح النووي

ج ١ ص ٢٣٢ ، ٢٣١

يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا ، وحق للعباد على الله عز وجل أن لا يحذب  
(١)  
من لا يشرك به شيئا . . .

(٢)  
وحين بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل الى اليمن  
قال له : ( انك تقدم على قوم أهل كتاب ، فليكن أول ما تدعوهم اليه عبادة  
(٣)  
الله عز وجل . . . ) أي الى توحيد الالهية ، واغتصاصه سبحانه وتعالى  
بالعبادة .

(٤)  
وحين جاء وفد عبد القيس الى النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن  
أمور الدين ، أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بأربع منها : ( . . . اعبدوا  
(٥)  
الله ولا تشركوا به شيئا . . . )  
(٦)

وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحولته  
(٧)  
عصابة من أصحابه : ( يا أيحونى علو أن لا تشركوا بالله شيئا ) .

- 
- (١) رواه مسلم . أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ١ ص ٢٣٢  
(٢) أنظر ترجمته ص ٣٣ من هذا البحث .  
(٣) رواه مسلم . أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ١ ص ١٩٩  
(٤) هؤلاء تقدموا قبائل عبد القيس من حي ربيعة للمهاجرة الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم . وكان رئيسهم الأشج العصري . وكانوا أربعة عشر  
راكبا . / أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ١ ص ١٨١ - ١٨٢  
(٥) رواه مسلم . أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ١ ص ١٩٠  
(٦) تقدمت ترجمته ص من هذا البحث .  
(٧) رواه البخاري . أنظر فتح الباري فى شرح صحيح البخاري لابن حجر  
العسقلاني ج ١ ص ٦٤

وحد يث أركان الاسلام المشهور وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم :

( بنى الاسلام على خمس ، على أن يعبد الله ويكفر بما دونه واقام الصلاة

( ١ )

وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان ) . فعبادة الله وحده هي الأساس

الأول في عمل كل مسلم .

وهناك غير ذلك من الأحاديث .

• • •

### ثالثا : اثبات توحيد الالهية عقلا :

بعد أن تكلمت فيما سبق عن أدلة توحيد الالهية من القرآن الكريم

والأحاديث النبوية ، فالآن أقدم الأدلة العقلية على اثبات الالهية لله تعالى

وحده . ومن هذه الأدلة ما يلي : -

( أ ) اذا كانت كل الموجودات مربية لله تعالى - كما ثبت في فصل توحيد

الربوبية - فليس من المعقول أن نجعل منها آلهة مع أنها مفتقرة الى

الله سبحانه وتعالى ، لأن هذه الموجودات ليس لها مقدرة على تصريف

أحوال الكون وأموره ، وليس عندها استطاعة على تدبير شئونه .

اذن ، بطل القول أن من المخلوقات آلهة . وبذلك تعين أن يكون

---

( ١ ) رواه مسلم ، أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ١ ص ١٧٧

(١)

الخالق الحق هو الاله المعبود بالحق وهو الله سبحانه وتعالى .

(ب) اذا كانت السلطة بيد الحاكم الواحد ، وليس لأحد معه فيها شيء ،

فاللهية تكون مخصوصة به وخالصة له دون غيره لا محالة ، فليس هناك

شريك له فيما يملك وفيما يدبر ويتصرف ، وهذا الحاكم الواحد هو

(٢)

الله سبحانه وتعالى ، فهو الاله المعبود ، لا غيره .

(ج) ان الله تعالى مختص بكمالات لا يشركه فيها سواه ، فهو القدير ،

السميع ، البصير ، الرحيم ، اللطيف ... الخ . وقد عرفنا هذه

الصفات من النظر في مخلوقاته ، واذا كان كذلك فهذه الكمالات

(٣)

تقتضي من العباد الخضوع له بالقلوب والجوارح وتعظيمه وتعبد وتطيعه .

٥ ٥ ٥

٤- مقتضى توحيد الالهية :

وقد أسلفت القول بأن توحيد الالهية معناه توحيد العبادة لله تعالى

وحده .

(١) أبو بكر جابر الجزائري ، منهاج المسلم ، الطبعة الثامنة ، ( دار

الفكر ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ) ص ١٩

(٢) أبو الأعلى المودودي ، المصطلحات الأربعة في القرآن ، ص ٣٠

(٣) أبو بكر جابر الجزائري ، منهاج المسلم ، ص ١٩

وقد أخذ الله العهد على بني الإنسان بهذا التوحيد منذ القدم ،

وغرسه في فطرتهم . يقول الله تعالى : ( ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا

تعبدوا الشيطان ، انه لكم عدو مبين ، وإن اعبدوني هذا صراط مستقيم ) (١)

ثم بين الله تعالى هذا العهد بقوله : ( وإن أخذ ربك من بني

آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم . قالوا بلى شهدنا

أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من

قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ) . (٢)

ولذلك كان المقصود الأعظم من ارسال الرسل وانزال الكتب تذكير

الناس بذلك العهد ، وإزالة ما عند الناس من الشرك في عباداتهم لله تعالى ،

فكان أول دعوة من كل رسول الى قومه : اعبدوا الله مالكم من اله غيره .

والاسلام لما حارب الأصنام كالكالات والعزى وغيرها ، لم يحاربها لأجل

ذاتها المادية ، ولكن حاربها لأن تلك الأصنام لها مكانة مثل مكانة الله فسي

قلوب المشركين . أخبر الله عن اعتقادهم هذا بقوله :

( ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله . . . ) (٣)

---

(١) القرآن الكريم ، سورة يس ، آية ٦٠ - ٦١

(٢) القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، آية ١٧٢ - ١٧٣

(٣) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية ١٦٥

وأخبر الله تعالى عما سيحدث في الآخرة بين الذين عبدوا من دون الله ومصبودهم ، اعترفوا بخطيئهم وفسادهم ، لأنهم جعلوا لغير الله مكانة مثل مكانة الله ، فقال الله تعالى : -

( ... ) وبرزت الجحيم للفاوين . وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون . فكذبوا فيها هم والفاوون . وجنود إبليس أجمعون . قالوا وهم فيها يختصمون . تالله ان كنا لفي ضلال مبين . ان نسويكم برب العالمين . ( ١ )

ثم ان الأصنام ليست معصورة في الأشياء المشهورة التي عبدوها المشركون ، ولكن كل ما يصرف القلوب عن الله تعالى في العبادة صنم أيضا ، وإذا كان لشئ ما في قلب انسان من المنزلة والمكانة مثل ما لله ، فذلك الانسان مشرك وان أقر بتوحيد الربوبية . يقول ابن أبي العز : - ( ٢ )

( فلو أقر رجل بتوحيد الربوبية . . وهو مع ذلك ان لم يعبد الله وحده ) ( ٣ )

ويتبرأ من عبادة ما سواه كان مشركا من جنس أمثاله من المشركين .

والآن نريد أن نحرف مقتضيات توحيد الالهية حتى نحققها في عبادتنا بأنواعها المختلفة وفي محاملاتها كلها . ومن هذه المقتضيات هي : -

- 
- ( ١ ) القرآن الكريم ، سورة الشعراء ، آية ٩١ - ٩٨
  - ( ٢ ) أنظر ترجمته ص ٢١ من هذا البحث .
  - ( ٣ ) ابن أبي العز . شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٨٣

أولا : اخلاص العبودية لله تعالى :

ان أرفع درجات الانسانية وأعلى معانيها ليس في سعة العلم أو الأدب  
أو الثقافة أو المال ، أو النفوذ والسلطان ، ولا في قوة الجسم أو حسن التصرف  
في المجتمع ، وإنما هو في تحقيق معنى العبودية لله تعالى في نفس الانسان ،  
(١)  
قال الله تعالى : ( ان أكرمكم عند الله أتقاكم ) .

وتحقيق هذا العبودية مبني على اخلاص العبادة لله تعالى وحده  
في ظاهرها وباطنها ، بحيث لا يكون في شيء منها لغير الله نصيب . بهذا  
يستطيع الانسان أن يجعل كل ماله من الطاقات مصروفة لما يرضى الله تعالى  
وحده .

ولما كان الاخلاص هو روح العبادة الصحيحة المقبولة ، فكان لا بد  
من بيانه .

حقيقة الاخلاص :

(٢)  
يقول أبو حامد الغزالي : [ والاخلاص يضاده الاشراك . فمن ليس  
مخلصا فهو مشرك ، الا أن الشرك درجات . فالاخلاص في التوحيد يضاده  
التشريك في الالهية .

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الحجرات ، آية ١٣

(٢) أنظر ترجمته ص ٧ من هذا البحث .



والشرك منه غفى ومنه جلى ، وكذا الاخلاص . والاخلاص وضده

يتواردان على القلب ، فمحله القلب ، وانما يكون ذلك فى القصور والنيات . . .

(١)

فمهما كان الباعث واحدا على التجرد سعى الفعل الصادر عنه اخلاصا .

(٢)

ويقول محمد بن على الشوكانى : ( الاخلاص ان يقصد العبد بحملته

(٣)

وجه الله سبحانه ) .

اذن ، فالخلاص العبادة لله تعالى ، هو افراد الله بالعمل والنية

وابعادهما عن الشرك . فالاخلاص لله تعالى فى المحبة والخوف والدعاء

والرجاء والطاعة وسائر الأعمال هو أساس لتكون مقبولة عند الله تعالى . قال

(٤)

الله تعالى : ( وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ) .

ولتحقيق اخلاص العبادة لله تعالى لابد من أمور : -

---

(١) أبو حامد الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج ٤ ص ٦٢

(٢) هو محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكانى : فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن ، من أهل صنعاء . ولد بهجرة شوكان سنة ١١٧٣ هـ ، ونشأ بصنعاء ، ومات بها سنة ١٢٥٠ هـ . له ١١٤ مؤلفا ، منها : نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار ، وفتح القدير ، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع وغيرها . / الأعلام لخير الدين الزركلى

ج ٦ ص ٢٩٨

(٣) محمد بن على الشوكانى ، فتح القدير ، ج ٤ ص ٤٤٨

(٤) القرآن الكريم ، سورة البينة ، آية ٥

الأول : ألا يكون هناك رب يعبد ويعظم غير الله تعالى .

---

( ١ )

قال الله تعالى : ( قل أغير الله أبهى رباً وهو رب كل شيء ) .

ونهى الله تعالى على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ

أرباب من دون الله . قال الله تعالى : ( قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى

كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا

( ٢ )

بعضاً أرباباً من دون الله . . . . ) .

ان الله سبحانه وتعالى واحد في ألوهيته ، فلا يكون لغيره عقوق

العبادة ، أو للخوف منه والرجاء فيه ، فلا خشية إلا من الله تعالى ، ولا

اعتماد إلا عليه ، ولا انقياد إلا لحكمه ، وغيره عباد مخلوقون لله تعالى ،

لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ، قال الله تعالى : ( هل من خالق غير

( ٣ )

الله يرزقكم من السماء والأرض لا اله إلا هو ) .

وقال تعالى : ( قل أغير الله أتخذ ولياً فاطر السموات والأرض وهو يطعم

( ٤ )

ولا يطعم . قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين ) .

---

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، آية ١٦٤

( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، آية ٦٤

( ٣ ) القرآن الكريم ، سورة فاطر ، آية ٣

( ٤ ) القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، آية ١٤

ان الله سبحانه وتعالى وحده هو المنفرد بالربوبية والالهية في هذا العالم . فأى شيء يتخذه الانسان ربا ، سواء كان من الطائفة المشهودة كحجر أو حيوان أو انسان ، أو غير المشهودة كملك أو شيطان أو غيرها . يصعبه وحده ، أو مع الله . كان ذلك اشراكا لخلو عبادته من الاخلاص لله تعالى .

■ ■ ■

الثانى : ألا يتخذ غير الله تعالى محبوا مثله :

ان مقتضى توحيد الالهية ، أن يكون حب المرء لله فى أعلى مقامات الحق ، ولا يتخذ غيره ولما محبوا كحب الله .  
(١) (٢)  
وقسم ابن بطال والقاضى عياض الصعبة التى تكون بين الناس ثلاثة أقسام :-

- (١) هو على بن خلف بن عبد الملك بن بطال ، أبو الحسن ، عالم بالحدِيث ، من أهل قرطبة . توفي سنة ٤٤٩ هـ . له شرح البخارى ، ولم يطبع بعد . الأعلام لخير الدين الزركلى ، ج ٤ ص ٢٨٥
- (٢) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن العيصى السبتي ، أبو الفضل : عالم المغرب وامام أهل الحديث فى وقته . كان أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم . مولده سنة ٤٧٦ هـ ، توفي بمراكش سنة ٥٤٤ هـ . ومن تصانيفه : الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، الاعلام بحدود قواعد الاسلام ، وغيره / الاعلام لخير الدين الزركلى ج ٥ ص ٩٩

محبة اجلال واعظام كمحبة الوالد ، ومحبة شفقة ورعة كمحبة الولد .

(١) ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة الناس بعضهم لبعض .

وأما حب الله تعالى فهو الحب الكامل الذي يكون بجميع القلب ولا

(٢) التفات فيه الى غير الله . يقول ابو حامد الغزالي ( ) وكمال الحب في أن

يحب الله عز وجل بكل قلبه . وما دام يلتفت الى غيره فزاوية من قلبه مشغولة

(٣) بغيره . فبقدر ما يشغل بغير الله ينقص منه حب الله ( ) .

(٤) ومحبة العبد ربه سبحانه وتعالى تكون بطاعته وترك مخالفته ، لأن فعل

ما يرضى به المحبوب يدل على حبه . ومخالفته تدل على نقص المحبة له .

فمن أحب غير الله تعالى كان في حبه لله تعالى نقص . ومن نقص حبه لله .

نقص توحيد له . لأن من كمل حبه لله تعالى لا يحب سواه .

واخلاص العبادة لله تعالى يقتضى اخلاص الحب له . ولا يتخذ غيره

معبودا .

وقد ذم الله تعالى الذين اتخذوا اندادا لله يحبونهم كحبه ، يقول

الله تعالى : -

---

(١) أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ٢ ص ١٥

(٢) تقدمت ترجمته ص ٧ من هذا البحث .

(٣) أبو حامد الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج ٤ ص ٣٠٧

(٤) أنظر ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ٢ ص ١٣

( ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا ، يحبونهم كحب الله ،  
(١)  
والذين آمنوا أشد حبا لله . ) والأنداد في الآية أعم من الأصنام كما هو  
واضح من عبارات القرآن الكريم ، وهو ما يشغل عن الله تعالى . والمراد  
بالمحبة : التعظيم والطاعة ، أي أنهم يسوون بين الله تعالى وبين الأنداد ،  
فيعظمونهم ويطيعونهم كما يعظمون الله ويطيعونه . (٢)

ويقوله : " والذين آمنوا أشد حبا لله " بين الله تعالى أن محبة  
المؤمنين لله تعالى ليست كمحبة المشركين . فان المشركين جعلوا الأصنام  
وأشباهاها التي أحبوها في مقام الله ، يعبدونها مع الله ويحبونها كحبهم  
له . فالمشركون يتوجهون الى الله باخلاص عينا يصابون بالشقاق . كما  
يحبون الصنم مرة ويعبدونه ، ثم يتركونه مرة أخرى .  
يقول الله تعالى حاكيا عنهم : -

( فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ، فلما نجاهم الى البر  
(٣)  
إذا هم يشركون ) .

ويجب على العباد أن يحبوا الله تعالى ، لأنه مصدر الوجود والنعم ،

---

(١) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية ١٦٥

(٢) أنظر محمود الألوسي ، روح المعاني ، ج ٢ ص ٣٤

(٣) القرآن الكريم ، سورة العنكبوت ، آية ٦٥

ومصدر الرحمة في الكون كله ، ولأن الله تعالى كامل الكمال المطلق الذي لا يناظره كمال آخر .

وقد توعد الله تعالى من يجعل حب غير الله أشد من حب الله بالعذاب والمقت الشديدين . قال الله تعالى : ( قل ان كان آباؤكم وأبنائكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله ، وجهاد في سبيله فترى صوابا حتى يأتي الله بأمره ، والله لا يهدي القوم الفاسقين ) (١) .

من هذا كله يتضح أن من أحب شيئا غير الله تعالى حبا من نوع حب المخلوق للخالق صار عبدا له . لأن المحب منصف نحو محبوبه ومشغول به . والمحب لابد أن يطيع محبوبه فيما يريد منه ويرضاه .

والرسول صلى الله عليه وسلم سمي محب الدينار ، العريض على جمعها (٢) وحفظها بـ " عبد الدينار " . فمن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال : ( تحس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخصيصة ، ان أعطى رضى ، وان لم يعط لم يرض ) . فيسمى هؤلاء الذين أن أعطوا رضوا ، وان منعوا سخطوا عبيدا لهذه الأشياء . لانتها محبتهم ورضاهم ورغبتهم اليها ، وتكون هذه المحبوبات آلهة لهم ، كما قال الله تعالى : -

- 
- (١) القرآن الكريم ، سورة التوبة ، آية ٢٤  
(٢) انظر ترجمته ص ٢٤ من هذا البحث .  
(٣) رواه البخاري . أنظر ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ج ١ ص ٢٥٣  
(٤) المصدر نفسه وفي نفس المكان .

(١)

( أرأيت من اتخذ الهه هواه ) .

ثم ان المحبة لغير الله تعالى تتناقض مع معنى " لا اله الا الله " لأن

لا اله الا الله معناها : لا معبود ولا محبوب الا الله . يقول أبو حامد

(٢)

الغزالي : ( معنى قولك " لا اله الا الله " أى لا معبود ولا محبوب سواه .

(٣)

فكل محبوب فانه معبود

(٤)

ويقول محمد الغزالي : ( واذا رأيت المرء يحب غير الله أكثر مما يحب

الله ، ويخاف غير الله أكثر مما يخاف الرب . . ، فاعلم ان هذا الشخص قد

(٥)

أشرك ) .

اذن ، لتكون العبادة خالصة لله تعالى ينبغى أن لا يكون هناك

أكثر من حب

محبوب لله ، فصحة الله تعالى تمنع الشرك فى العبادة .

حب الأنبياء والصالحين :

وبعد محبة الله تعالى ، لا بد أن يكون هناك محبة لأنبيائه عليهم

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الفرقان ، آية ٤٣

(٢) أنظر ترجمته ص ٧ من البحث

(٣) أبو حامد الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج ٤ ص ٣٠٧

(٤) ولد عام ١٩١٧م ، تخرج فى الأزهر عام ١٩٤١م ، ألف ٣٦ كتابا ، وهو

أحد رواد الدعوة الإسلامية الحديثة . / مشكلات فى طريق الحياة

الإسلامية ، محمد الغزالي ، جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ ( الغلاف الأخير )

(٥) محمد الغزالي ، عقيدة المسلم ، ( القاهرة ، مطبعة حسان ١٩٧٦م )

الصلاة والسلام ولعباده الصالحين . يقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم :

( ١ ) لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولد ، ووالده والناس أجمعين ) .

لأنه لولا هداية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لضل الناس وما عرفوا السعادة

الحقيقية . فيلزم محبة النبي صلى الله عليه وسلم أكد وأكثر من كل الأقرباء

من الأب والابن وغيرهما من الناس .

وكذلك لك محبة جميع الأنبياء والصالحين ، لأنهم محبوبون لله . وحب

( ٢ )

محبوب الله يرجع الى حب الله . يقول ابن تيمية : -

( وانما تحب الأنبياء والصالحون تبعاً لمحبتهم - أي محبة الله - فان تمام حبه -

( ٣ )

أي حب الله - حب ما يحب ، وهو يحب الأنبياء والصالحين . . . ) فحب

الأنبياء والصالحين وكل ما أحبه الله حب الله .

ولكن من أحب شخصاً لغير الله ، كمن يحب المرء لا لأمر يرجع الى حب

الله ، فهذا المصبة غارضة عن المحبة التي أوصانا بها الاسلام . يقول ابن

( ٤ )

( ٥ )

تيمية : ( ان أهل الايمان أصل عيهم هو حب الله ) .

---

( ١ ) رواه مسلم ، أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ٢ ص ١٥

( ٢ ) أنظر ترجمته ص ٥ من هذا البحث

( ٣ ) مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية ، ج ١٠ ، ص ٦٠٧

( ٤ ) أنظر ترجمته ص ٥ من هذا البحث .

( ٥ ) مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية ج ٨ ص ٣١٦



والعبادة مع المحبة الخالصة لله تعالى تؤدي الى سعادة واطمئنان .

يقول الله تعالى : ( فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك

بعبادة ربه أحدا ) (١) لأن من أشرك مع الله غيره حرمه من لقائه بالآخرة .

يقول أبو حامد الغزالي : ( أسعد الخلق حالا في الآخرة أقواهم حبا لله

تعالى ، فان الآخرة معناها القدوم على الله تعالى ودرك سعادة لقائه .

(٢)

وما أعظم نعيم السعيا اذا قدم على محبوبه بعد طول شوقه . . .

فالدین الحق هو اخلاص العبادة لله من كل وجه ، وهو يؤدي الى

كمال الحب له ، والى حب من أحبه الله ، وبمقدار المحبة لله يكون الاخلاص

له في العبادة . وبقدر نقص المحبة ينقص الاخلاص في العبادة . وبقدر

تحقق الاخلاص تتحقق العبودية .

□ □ □

### الثالث : ألا يحكم بغير ما أنزل الله :

ان الله تعالى هو الذي يعلم أحوال عباده كلها في كل أمورهم الدنيوية

والآخروية . والعلم بهذه الأحوال هو أساس التشريع الذي شرعه الله لعباده ،

تحقيقا لسعادة الدارين ، ولذلك فمن مستلزمات توحيد الالهية ارجاع الأمر

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الكهف ، آية ١١٠

(٢) أنظر ترجمته ص ٧ من هذا البحث .

(٣) أبو حامد الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج ٤ ص ٣٠٧

والنهي والحكم والقضاء الى الله تعالى . يقول الله تعالى : ( ان الحكم الا لله ) . ويقول الله تعالى : ( ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين ) . (١)

وقد وجه الله تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول للمشركين : ( أفخير الله ابثقى حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا ) (٢) أي أأطلب غير الله تعالى حاكما في أمرنا وقد أنزل الكتاب بهنقيه الحق والباطل والحلال والحرام وغير ذلك من المواعظ والعبر . فهذا رد على من يريد تحكم غير ما أنزل الله .

ولذلك فمن مقتضى العبادة لله عدم انكار ما أنزل الله كلا أو بعضا . فليس من التوحيد قبول المرء بعض شريعة الله تعالى ورفض البعض الآخر . أو أخذ غير الله عز وجل حاكما له في أمور حياته كلا أو بعضا . يقول سيد قطب : ( ان توحيد الألوهية وتفردها بخصائص الألوهية . . . ان هذا معناه ومقتضاه : ألا يتلقى الناس الشرائع في أمور حياتهم الا من الله ) . (٣)

---

(١) القرآن الكريم ، سورة يوسف ، آية ٤ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، آية ٦٢ .

(٣) القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، آية ١١٤ .

(٤) أنظر ترجمته ص ٢٦ من هذا البحث .

(٥) سيد قطب ، خصائص التصور الاسلامي ومقوماته ، الطبعة الشرعية السادسة ،

( بيروت ، دار الشروق ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ) ص ٢٣١

فكل مؤمن بالله يجب عليه أن يعتقد أنه لا حاكم الا الله ، ولا مشرع الا هو ، ولا منظم ولا موجه لحياته الا الله سبحانه وحده .

وقد صرح الله تعالى بأن الذين يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت ممن يدعون الايمان بما أنزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أنزل من قبله هم عرضة للهلاك . يقول الله تعالى : ( ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن ينكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا ) (١) .  
والطاغوت معناه الأصلي : الصنم أو الكاهن أو الشيطان . (٢)

ولكن الطاغوت في اصطلاح القرآن معناه : ( كل دولة أو سلطة . وكل امانة أو قيادة تبغى على الله تعالى وتتمرد . ثم تنفذ حكمها في أرضه . وتحمل عباده على طاعتها بالاكراه ، أو بالاغراء ، أو بالتعليم الفاسد ) . (٣)

فالآية تبين أن الله سبحانه وتعالى لم يمتد بايمان من يتحاكم الى الطاغوت ، لأنهم لو كانوا مؤمنين صادقين لم يتحاكموا الى غير ما أنزل

---

(١) القرآن الكريم ، سورة النساء ، آية ٦٠

(٢) أنظر ابن منظور ، لسان العرب ، مادة " طغى " ، ص ٩

(٣) أبو الأعلى المودودي ، المصطلحات الأربعة في القرآن ، ص ١٠١

الله . وقد ثبت أن من يتحاكم إلى الطاغوت يكون كافرا . يقول الله تعالى :  
( ١ )  
( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ) .

هذه الآية نزلت في اليهود . ولكن حكمها شامل لكل الناس ، لأن  
الاعتبار بمعنى اللفظ لا بخصوص السبب . وكذلك ادخال لفظ " من " فليس  
معرض الشرط يحقق العموم . ( ٢ )  
ولا معنى لحمل الكفر في الآية على كفر النعمة  
لأن السياق يأباه .

• • •

الحكم بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته من أمور الدين .

ومن تحقيق إخلاص العبادة لله تعالى أن يطيع طاعة كاملة ما جاء به  
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الأقوال والأفعال والتقارير .  
وهذا معناه اتباع كل أوامره ونواهيه وسننه صلى الله عليه وسلم ، يقول  
الله تعالى : ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا  
في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ) . ( ٣ )

---

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة المائدة ، آية ٤٤

( ٢ ) أنظر فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، ج ١٢ ،

ص ٥  
( ٣ ) القرآن الكريم ، سورة النساء ، آية ٦٥

ثم ان طاعة المرسل صلى الله عليه وسلم هي طاعة لله نفسه ، يقول

(١)

الله تعالى : ( من يطع الرسول فقد أطاع الله ) . ويقول الله تعالى :

(٢)

( وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ) .

والرسول صلى الله عليه وسلم صرح بأنه لا يكمل ايمان المرء حتى يكون

هواه تابعاً لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم . يقول الرسول صلى الله

(٣)

عليه وسلم : ( لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به ) . فليست

تعارض هواه وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ بما جاء به الرسول

صلى الله عليه وسلم وترك هواه .

والصحابه رضوا الله عنهم كانوا متمسكين بما جاء به الرسول صلى الله

عليه وسلم ، وجعلوا أهوائهم تبعاً له ، فقاتلوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم ،

وأنفقوا أموالهم في سبيل الله ، وبعضهم تركوا أسرهم وأقربائهم طلباً لرضا

الله ورسوله .

فتعام اخلاص العبودية لله تعالى طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولذلك فمن لم يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان توحيد ناقصاً بقدر ما تركه

ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم . ومن فعل ضد ما جاء به الرسول صلى الله

---

(١) القرآن الكريم ، سورة النساء ، آية ٨٠

(٢) القرآن الكريم ، سورة النساء ، آية ٦٤

(٣) قال النووي حديث حسن صحيح . أنظر متن الأربعين النووية ، للحافظ

يحيى بن شرف الدين النووي ، ( القاهرة ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده

١٣٥٠ هـ ) ص ٤٦

(١)

عليه وسلم . كان متبعاً لهواه ، يقول ابن أبي العز :

( ولا شيء أن من لم يسلم للرسول نقص توحيد ، فانه يقول برأيه وهواه ، ويقلد

ذا رأى وهون بخير هدى من الله ، فينقص منه توحيد به قدر خروجه عما

(٢)

جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم . . . ) .

وقد بشر الله الذين أطاعوا الله ورسوله بأنهم مع الذين أنعم الله عليهم

من الأنبياء والصالحين . قال الله تعالى : ( ومن يطع الله والرسول فأولئك

(٣)

مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . . . )

أن أن من يطيع الله والرسول بالتسليم لأمرهما . وإخلاص الرضا بحكمها .

والانتها إلى أمرهما ، والانزجار عما نهيا عنه من معصية الله ، فهو مع الذين

أنعم الله عليهم بهذا ايتة والتوفيق لطاعته في الدنيا من أنبيائه . وفي الآخرة

(٤)

إذا دخل الجنة .

• • •

### الحكم بغير ما أنزل الله مناقض لتوحيد الالهية :

ان مقتضيات توحيد الالهية افراد الله تعالى بالتحكيم والتشريع

وتتظيم حياة البشر ، وما بينهم من علاقات وارتباطات ، فليس لأحد غيره حق

(١) أنظر ترجمته ص ٢١ من هذا البحث .

(٢) ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٢٢٢

(٣) القرآن الكريم ، سورة النساء ، آية ٦٩

(٤) أنظر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، مجلد ٤ ج ٤

ص ١٠٣

فى توجيه منهج الحياة ونظام المعيشة ، وبيان ميزان الخير والشر . فمن جعل هذا الحق كلاً أو بعضاً لغير الله تعالى فقد ناقض توحيد الالهية ، لأن ذلك الحق خاص بالله عز وجل .

وقد أثبت الله تعالى أن اليهود والنصارى كانوا مشركين حينما جعلوا أحبارهم مشرعين لهم . يحلون لهم ويحرمون ، لأن ذلك وظيفة من يكون رباً والها . فقال الله تعالى : ( اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم . وما أمروا الا ليعبدوا الها واحداً ، لا اله الا هو ( ١ ) سبحانه عما يشركون ) .

( ٢ ) وفى سياق تفسير هذه الآية روى أن عدى بن حاتم الطائى قدم على النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان رئيساً فى قومه ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى عنق عدى صليب من فضة وسمع النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ : " اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله . . . " . قال : فقلت له انا لسنا نعبدهم . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلون . قال فقلت بلى . قال

- 
- ( ١ ) القرآن الكريم ، سورة التوبة ، آية ٣١  
 ( ٢ ) هو عدى بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشر الطائى ، أبوه وهب وأبو طريف : أمير ، صحابى ، من الأجواد العقلاء . كان رئيس طيى\* فى الجاهلية والاسلام . وقام فى حرب الردة بأعمال كبيرة . وكان اسلامه سنة ٩ هـ ، وشهد فتح العراق ثم سكن الكوفة وشهد الجمل وصفين والنهروان مع على . ومات بالكوفة سنة ٦٨ هـ ، عاش أكثر من مئة سنة .  
 الاعلام ، لغير الدين الزركلى ج ٤ ص ٢٢٠  
 ( ٣ ) وهذا قبل اسلامه ( ٤ )  
 ( ٤ ) القرآن الكريم ، سورة التوبة ، آية ٣١

(١)

فتلك عباداتهم ليلهم .

فهذا يوضح أن العبادة ليست خاصة بالسجود والصلاة والذكر والدعاء .

... الخ ، ولكن طاعة الأوامر والنواهي كانت عبادة أيضا .

فإن كانت للطاعة لغير الله تعالى ، فتلك عبادة له ، وإن كانت للطاعة

لله وحده ، فتلك عبادة لله وحده . وقد قال الله تعالى : ( وما أمروا إلا

(٢)

ليعبدوا الها واحدا ) .

ولأهمية قضية التحليل والتعريم والحكم بما أنزل الله دون اتباع غيره

(٣)

في التشريع أود أن أقدم ما قاله ابن تيمية في هذا الموضوع . قال فيه :

( وهؤلاء الذين اتخذوا أئبارهم ورهبانهم أربابا حيث أطاعوهم في

تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله يكونون على وجهين :

أحدهما : أن يعلموا أنهم بدلوا دين الله فيتمعنهم على التبديل ،

فيعتقدون تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله اتباعا لرؤسائهم مع علمهم

أنهم خالفوا دين الرسل ، فهذا كفر وقد جعله الله ورسوله شركا وإن لم

---

(١) ذكر هذه الرواية : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، الايمان ، تصحيح

وتحقيق : محمد خليل هراس ( القاهرة ، دار الطباعة المحمدية ، ص

٥٨ ، وذكرها اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٢٤٨

(٢) القرآن الكريم ، سورة التوبة ، آية ٣١

(٣) تقدمت ترجمته ص ٥ من هذا البحث .



يكونوا يصلون لهم ويسجدون لهم ، فكان من اتبع غيره في خلاف الدين مع علمه أنه خلاف الدين ، واعتقد ما قاله ذلك دون ما قاله الله ورسوله مشركا مثل هؤلاء .

الثاني : أن يكون اعتقادهم وإيمانهم بتحريم الحلال وتحليل الحرام ثابتا ، لكنهم أطاعوه في معصية الله كما يفعل المسلم ما يفعله من المعاصي التي يعتقد أنها معاصي . فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب . . .

ثم ذلك المعصم للحلال والمحلل للحرام ان كان مجتهدا قصد اتباع الرسول لكن غفى عليه الحق في نفس الأمر وقد اتقى الله ما استطاع . فهذا لا يؤاخذ به الله بخطئه بل يشيبه على اجتهد به الذي أطاع به به ، ولكن ممن علم أن هذا خطأ فيما جاء به الرسول ثم اتبعه على خطئه وعدل عن قبول الرسول ، فهذا له نصيب من هذا الشرك الذي ذمه الله لاسيما ان تباع في ذلك هواه ونصره باللسان واليد مع علمه بأنه مخالف للرسول . فهذا شرك يستحق صاحبه العقوبة عليه ، لهذا اتفق العلماء على أنه اذا عرف الحق لا يجوز تقليد أحد في خلافه ، وانما تنازعوا في جواز التقليد للقادر على الاستدلال وان كان عاجزا عن اظهار الحق الذي يعلمه ، فهذا يكون كمن عرف أن دين الاسلام حق وهو بين النصارى . فاذا فعل ما يقدر عليه مسن الحق لا يؤاخذ ما عجز عنه . . .

وأما لمن كلف المتبع للمجتهد عاجزا عن معرفة الحق على التفصيل ،  
وقد فعل ما يقدر عليه مثله من الاجتهاد في التقليد ، فهذا لا يؤاخذ  
ان أخطأ كما في القبلة ، وأما ان قد شخصا دون نظيره بمجرد هـواه  
ونصره بيده ولسانه من غير علم أن معه الحق ، فهذا من أهل الجاهلية ،  
وان كان متبوعه مصيبا لم يكن عمله صالحا ، وان كان متبوعه مخطئا كان آثما  
كمن قال في القرآن برأيه ، فان أصاب فقد أخطأ ، وان أخطأ فليتبوا مقعده  
من النار ، وهؤلاء من جنس مانع الزكاة . . . ، فان ذلك لما أحب المال حبها  
منعه عن عبادة الله وطاعته صار عبدا له ، وكذلك هؤلاء فيكون فيه شرك أصغر  
( ١ )  
ولهم من الوعيد بحسب ذلك . . . )

وبعد هذا كله ، فان من رضي بأي مبدأ أو مذهب قديم أو جديد  
مناقض لمبادئ الاسلام وهو يعلم ذلك كان مشركا . وكذلك من عظمه أو قدّسه  
أو قدّمه على الاسلام كان مشركا أيضا ، لأن ذلك مناقض لتوحيد الالهية ،  
( ٢ )  
يقول ابن تيمية :

( فمن استكبر عن بعض عبادته سامعا مطيعا في ذلك لغيره لم يحقق قول

---

( ١ ) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، الايمان ، ص ٦١ - ٦٢

( ٢ ) أنظر ترجمته ص ٥٠ من هذا البحث .

” لا اله الا الله ” . ( ١ )

( ٢ )  
ولا خلاص هذه الطاعة ينهينا أبو حامد الغزالي لباعث الطاعة ففى

الأعمال فيقول : -

( ونيات الناس فى الطاعات أقسام ان منهم من يكون عمله اجابسة  
لباعث الخوف فانه يتقى النار . ومنهم من يعمل اجابة لباعث الرجاء ، وهو  
الرغبة فى الجنة . وهذا وان كان نازلا بالاضافة الى قصد طاعة الله وتعظيمه  
لذاته ولجلاله لا لأمر سواه ، فهو من جملة النيات الصحيحة ، لأنه ميل الى  
الموعود فى الآخرة ، وان كان من جنس المألوفات فى الدنيا ) ( ٣ )

ولذلك يجب علينا العمل بكل اخلاص وطاعة كاملة لله تعالى حتى

يكون عملنا مقبولا عند الله ، لأنه لا يقبل الطاعة بدون اخلاص .

• • •

---

( ١ ) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، الايمان ، ص ٦٠

( ٢ ) أنظر ترجمته ص ٧ من هذا البحث

( ٣ ) أبو حامد الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج ٤ ص ٣٦٣

## ثانياً : اجتناب الشرك والحذر منه :

ومن مقتضى توحيد الالهية ابعاد الأعمال والعبادات من كل شائبة

الشرك والحذر من كل مداخله في جميع الأعمال والعبادات .

ولهذا نرى القرآن الكريم يأمر باجتنب الأوثان والطاغوت ، وكل ما

يؤدى الى الشرك . يقول الله تعالى ( ... فاجتنبوا الرجس من الأوثان . ) (١)

ومن الأوثان ( ما يعبده الناس ويقدّمون له الولاء ، وان لم يسموه وثناً أو

الها أو رباً ، ولم يسموا ما يقدمونه اليه عبادة . ولكن العبرة بالمقاصد لا

بالألفاظ ) (٢) فهو ليس مخصوصاً بالمرئيات الظاهرة أمام الناس .

ولسد منافذ هذا الشرك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرياء ،

بل عده من الشرك . قال عليه الصلاة والسلام : ( ان يسير الرياء شرك ) . (٣)

وقال عليه الصلاة والسلام : ( الرياء شرك ) . (٤)

ويعد أبو حامد الغزالي الرياء من مشوشات <sup>الإخلاص</sup> ~~الإنسان~~ وأظهرها حيث يقول :

(١) القرآن الكريم ، سورة الحج ، آية ٣٠

(٢) يوسف القرضاوى ، العبادة فى الاسلام ، الطبعة السادسة ، ( بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ) ص ١٤٥

(٣) رواه ابن ماجه ، أنظر سنن ابن ماجه ، ج ٢ ص ١٣٢٠ ، رقم ٣٩٨٩

(٤) رواه الترمذى ، أنظر سنن الترمذى ، ج ٣ ص ٤٦

(٥) أنظر ترجمته ص ٧ من هذا البحث .

- (١) وأظهر مشوشات الاغلاص الرياء . ويقول الفضيل بن عياض : ( والحمل  
(٢) من أجل الناس شرك ) .

فالرياء خطر على العبادة ، ولذلك يجب أن تكون العبادة خالصة  
لله تعالى وأن تكون منزهة من الرياء ، لتكون مقبولة عند الله تعالى .

• • •

ومما يدخل في هذا الباب تحذير المسلم أن يذبح لغير الله ، لأن  
ذلك يعنى وضع غير الله في مقام الله من تقديس وتعظيم . يقول النبي صلى  
الله عليه وسلم : ( لعن الله من ذبح لغير الله ) . ويقول النووي في شرح  
هذا الحديث : ( فالمراد به أن يذبح باسم غير الله تعالى ، كمن ذبح للصنم  
أو الصليب أو لموسى أو لعيسى صلى الله عليهما ، أو للكعبة ونحو ذلك ،  
فكل هذا حرام ) . (٦) فهذا يوقع صاحبه في الشرك .

- 
- (١) أبو حامد الفزالي ، أعياء علوم الدين ، ج ٤ ص ٣٧٠  
(٢) هو أبو علي بن مسعود ، التميمي ، شيخ الحرم المكي ، من أكابر  
الحباد الصالحاء ، كان ثقة في الحديث . ولد في سمرقند سنة ١٠٥ هـ  
وتوفي في مكة سنة ١٨٧ هـ ، الاعلام لخير الدين الزركلي ج ٤ ص ١٥٣  
(٣) ذكره أبو حامد الفزالي ، أنظر أعياء علوم الدين ج ٤ ص ٣٧٠  
(٤) رواه مسلم ، أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٣ ص ١٤١  
(٥) أنظر ترجمته ص ٢٩ من هذا البحث .  
(٦) رواه مسلم ، أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٣ ص ١٤١

كما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخلف بغير  
الله سبحانه وتعالى ، لأن ذلك تعظيماً لغير الله في غير موضعه . يقول  
( ١ )  
الرسول صلى الله عليه وسلم : ( ان الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم ) .  
والمشركون في الجاهلية كانوا يحلفون باللات والعزى والآباء تعظيماً  
لهم . ولما بداخل النفس من شرك من جراء هذه العادة حرمها الله  
ليبقى في قلوبهم ذكر الله تعالى وحده دون ما سواه .

■ ■ ■

كما نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن تقديس القبور أو بناء شيء  
عليها حتى ولو للعبادة . فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال :  
( ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تجصيص القبور أو يبنى عليها أو  
يجلس عليها أحد ) .  
( ٢ )  
( ٣ )  
( ٤ )  
ولأحمد بن حنبل رواية أخرى يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ( ان من

- 
- ( ١ ) رواه البخاري ومسلم ، أنظر ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري في شرح  
صحيح البخاري ج ١١ ص ٥٣٠ ، والنووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ،  
ج ١١ ص ٣٠٥ .  
( ٢ ) هو ابن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي ، صحابي . من الكثيرين  
في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى جماعة من الصحابة . ولد  
سنة ١٦ قبل الهجرة ، وتوفي سنة ٧٨ هـ . الاعلام لخير الدين الزركلي .  
ج ٢ ص ١٠٤ .  
( ٣ ) رواه النسائي ، أنظر أبا عبد الرحمن بن شعيب النسائي ، شرح جلال الدين  
السيوطي ، ( دار احياء التراث العربي ، بيروت ) ج ٤ ص ٨٧ .  
( ٤ ) تقدمت ترجمته ص ٢٢ من هذا البحث .

(١)

شرار الناس . ومن يتخذ القبور مساجد ( .

وجاء هذه المنهى لئلا يقع الناس في الشرك بالله ، لأن ذلك يؤدي الى

جعل القبور والأضرحة أوثانا . وهذا كله تطبيق لمبدأ أسد الذرائع كيلا يتورط

الناس في الشرك .

○ ○ ○

وهناك وزن خطير في حياة الانسان ، نبه اليه القرآن الكريم وهو هو :

(٢)

النفس . يقول القرآن الكريم : ( أرأيت من اتخذ آلهه هواه ) . ويقول القرآن

(٣)

الكريم : ( .. وان كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم .. ) فأشار القرآن

الكريم الى الحذر من الهوى واجتنبه لكي لا تقع تحت سيطرته . لأن العبادة

الخالصة لله وحده . وذلك لا تكون الا بمخالفة هوى النفس .

○ ○ ○

(٤)

وما يجب الحذر منه أيضا أوثان جديدة ، صورها يوسف القرضاوى بقوله :

---

(١) أحمد ابن حنبل ، المسند ، شرح أحمد محمد شاكر . وقال أحمد محمد

شاكر اسناده صحيح . انظر ، أحمد بن حنبل ، المسند ، شرح أحمد

محمد شاكر ، ( مصر ، دار المعارف للطباعة والنشر ، ١٣٦٢ هـ - ١٩٤٨ م )

ج ٥ ص ٣٢٤ ، الحديث رقم ٣٨٤٤

(٢) القرآن الكريم ، سورة الفرقان ، آية ٤٣

(٣) القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، آية ١١٩

(٤) من مواليد مصر سنة ١٩٢٦ ، أكمل تعليمه في معاهد الأزهر الشريف وعمل  
على الدكتوراه سنة ١٩٧٣ ، من المفكرين الاسلاميين الذين يمتازون بالاعتدال ،  
أنظر الخلاف الأخير من كتاب " الأمة " ٢ ، الصحوة الاسلامية بين الجمود  
والتطرف ، الطبعة الأولى ( شوال ١٤٠٢ هـ ) .

( وفي عصرنا هذا ظهرت أوثان ومعبودات شتى ، وأصبحت تمتلك  
قلوب الناس وشاعرهم وولاةهم ، يذكرونها يهتفون ، وباسمها يلقمون . وفي  
سبيلها يجاهدون ويستشهدون . تلك هي أوثان الوطنية والقومية  
وما شاكلها .

تدغل المدارس والجامعات . وتشهد المؤتمرات والندوات . وتقرأ  
المصنف والمجلات . وتسمع برامج الإذاعات . فلا تكاد تسمع لله ذكرا . أو  
تجد له مكانا ، وإنما تجد معبودا آخر . تدور حوله كل الأفكار . وكل  
المشاعر . وكل الأعمال ، إلا القليل . أو أقل من القليل . انه " الوطن "  
أو القومية - العروبة مثلا - أو المجتمع أو الدولة أو غير ذلك من أصنام هذا  
( ١ )  
العصر ) .

فهذه كلها وأمثالها يجب علينا اجتنابها والحذر منها تحقيقا  
لمقتضى توحيد الالهية الخالصة .

• • •

---

( ١ ) يوسف القرضاوى ، المبادئ فى الاسلام ، ص ١٤٦ .



## ٥- التوجيه بانسانية الانسان حاجة الانسان الى توحيد الالهية :

ان انحراف الانسان عن توحيد الالهية الصحيحة جعل نفسه خاضعة

للباطل ، مثلا في عبادة الأوثان الحجرية أو المواد الأخرى .

وانحراف الانسان عن هذا التوحيد الصحيح يحرمه من طيبات الأرض،

ويفقد حريته الفكرية ، ويقيد أنشطته العقلية كخليفة الله في الأرض.

ونتيجة هذا الانحراف ما نشاهده اليوم من صراعات واعتداءات وحروب

( ١ )

على مستوى الفرد والجماعة والدولة . يقول محمد المبارك :

ما فائدة هذه الحضارة وما سببها اذا لم يصل الانسان الى الأمن

والطمأنينة والسعادة ، اذا لم ترتق النفس الانسانية والضمير الانساني وروح

التعاون بين البشر .

لم يستطع أى مذهب من المذاهب العقائدية فى هذا العصر أن يوصل

الى هذه النتيجة ، بل ان يقرب الناس منها ، فلا الديموقراطية الغربية

وحدها ولا الماركسية بألوانها والوجودية استطاعت أن تخفف المآسى ، بل ربما

كانت سببا فى زيادتها . ليفسح المجال للدين أن يسهم فى حل الأزمة وتخفيف

---

( ١ ) هو ابن الشيخ عبد القادر المبارك ، أكمل تعليمه العالى فى جامعة

السوربون فى فرنسا ، كان عميدا لكلية الشريعة فى جامعة دمشق . وكان

أستاذا زائرا فى العديد من الجامعات العربية والاسلامية والدولية ،

وكان فى الآونة الأخيرة مستشارا فى جامعة الملك عبد العزيز بجدة . توفي

ليلة الجمعة ١٨ صفر ١٤٠٢ هـ / مجلة " المسلمون " ( تصدرها :

الشركة السعودية للأبحاث والتسويق المحدودة ، لندن ، العدد العاشر ،

٦ ربيع الاول ١٤٠٢ هـ ) ص ١١

قلق الانسان يربط الانسان بالله بدلا من ربطه بآلهة مادية تزيد من شسورة  
غرائزه . وباشعار الانسان بموقفه من خالقه ومسئوليته النهائية/بدلا من أن  
أمامه  
(١)  
يقيم نفسه لنفسه ~~بالمها~~ . . .

ان البشر كلهم عبيد لله . ووظيفة العبد أن يقوم بالعبادة لخالقه .  
فالذى لا يقوم بهذه العبادة ثائر على وظيفته للذى خلق لأجلها . يقول الله  
عز وجل : ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) (٢) . والعبادة الصحيحة  
لا تكون لغير الله تعالى ، ولا يتطرق اليها خلل الشرك . وهذه المعبودية  
(٣)  
الخالصة هي غذا\* الانسان وصلاحه وقوامه . يقول ابن قيم الجوزية :

( فاعلم ان حاجة العبد الى أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا  
فى محبته ولا فى خوفه ولا فى رجائه ولا فى التوكل عليه ولا فى العمل له . .  
أعظم من حاجة الجسد الى روحه والعين الى نورها ، بل ليس لهذه الحاجة  
نظير تقاس به ، فان حقيقة العبد روحه وقلبه ، ولا صلاح لها الا بالمها  
الذى لا اله الا هو . فلا تطمئن فى الدنيا الا بذكره . وهى كادحة اليه  
كدحا فعلاقيته ، ولا بد لها من لقائه ، ولا صلاح لها الا بمحبتها وعبوديتها له .

---

(١) محمد المبارك . نظام الاسلام ، الطبعة الثانية ( بيروت . دار الفكر .

١٣٩٠ هـ ، ١٩٧٠ م ) ص ١٢ - ١٣

(٢) القرآن الكريم ، سورة الذريات . آية ٥٦

(٣) تقدمت ترجمته ص ٨ من هذا البحث .

ورضاه واكرامه لها . ولو حصل للمعبود من اللذات والسرور بخير الله  
ما حصل لم يدم له ذلك . بل ينتقل من نوع الى نوع . ومن شخص الى شخص ،  
( ١ )  
ويتنعم بهذا في وقت ثم يحذب ولا بد في وقت آخر ) .

ولكن تتحقق سعادة الانسان لا بد أن يؤمن بالله وحده . . فصلاحه  
وسعادته في أن يكون الله معبوده الذي تنتهي اليه محبته وارادته .

وعين يؤمن الانسان حقا بأن لا اله الا الله ، وأنه وحده الذي يكشف  
الضر ويحلب النفع . وأنه القاهر فوق عباده . لا يخرج مخلوق عن حكمه  
وقدرته . ولا يفلت من هيمنته وعلمه . حينذاك يحرر عقله من الخرافة  
والوهم ، ويحرر نفسه من الخوف والضعف ويرقى الى مستوى رفيع فسي  
حياة البشرية . يقول حسن الترابي :  
( ٢ )

( بالتوحيد يتسامى الانسان من أن تعتقل همه الطبيعة المعسوسة  
في الأرض والسما . بل يتخذها دليلا الى عالم الخيب وسلما الى الله  
الخالق الواحد القهار ، ولهذا أثر واضح في موقفه ازاء قواه  
ومظاهرها .

---

( ١ ) ابن قيم الجوزية ، طريق الهجرتين وباب السعادتين . ص ٩٨-٩٩  
( ٢ ) لم أعثر على ترجمته . الا أنه صاحب كتاب " الايمان أثره في حياة الانسان "  
دار العلم ، الكويت ، وأنه من أحد دعاة البارزين في السودان في الوقت  
الحاضر .

وبه أيضا يستقل المؤمن من حيث هو فرد أن تستعبد به بعض الذوات  
البشرية أو العلائق الاجتماعية فيوقف نفسه عليها ، أو أن يأسره هوى نفسه  
فيحتبس عليها بتعبد لشهواتها ، ولهذا أيضا أثر مبین فی نهضة الانسان  
(١)  
بحياته والترقي بها ) -

وهكذا نرى مدى احتياج البشر الى توحيد الالهية في حياته ..

-----

.

---

(١) حسن الترابي ، الايمان أثره في حياة الانسان ، الطبعة الأولى .

( الكويت ، دار القلم ، ١٤٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ) ص ٥١

### الفصل الخامس

#### توحيد أسماء الله تعالى وصفاته

##### ١ - معنى توحيد الأسماء والصفات :

ان اعتقاد انفراد الله تعالى بجميع صفات الكمال وأن لله  
(١)

الأسماء الحسنی هو من أنواع التوحيد والایمان . يقول ابن تیمیة :

( ومن الايمان بالله ، الايمان بما وصف به نفسه في كتابه ، وبما وصفه به

رسوله - صلى الله عليه وسلم - من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف  
(٢) (٣) (٤)

(٥) (٦)

ولا تشييل . )

(١) تقدمت ترجمته ص ٥ من هذا البحث .

(٢) وتحريف الكلام امالته عن المعنى المتبادر منه الى معنى آخر لا يدل

عليه اللفظ الا باعتمال مرجوح ، فلا بد فيه من قرينة تبين أنه المراد .

شرح العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن تیمیة ، محمد خليل هراس ،

تصحيح وتعليق : فضيلة الشيخ اسماعيل الأنصاري ، ص ٢٠ - ٢١ .

(٣) والتعطيل مأخوذ من العطل الذي هو الخلو والفراغ والترك . والمراد

هنا نفي الصفات الالهية ، وانكار قيامها بذاته تعالى . (المصدر نفسه

ص ٢١)

(٤) والتكييف أن يعتقد أن صفاته تعالى على كيفية كذا ، أو يسأل عنها

بكيف . المصدر نفسه ، ص ٢٢

(٥) التشييل هو اعتقاد أن صفات الله تعالى مثل صفات المخلوقين . المصدر

نفسه ، ص ٢٢

(٦) أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة . المصدر نفسه ، ص ٢٠ - ٢١

والمراد بتوحيده الأسماء والصفات : ( هو اعتقاد انفراد الله بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة والجلال والجمال ، وذلك باثبات ما أثبتته لنفسه أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات وصحانيتها وأحكامها الواردة بالكتاب والسنة ) .  
( ١ )

وبسياق آخر : ( هو الاقرار بأن الله بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير ، وأنه الحق القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، له المشيئة النافذة ، والحكمة البالغة ، وأنه سميع بصير ، رؤوف رحيم ، وعلى العرش استوى ، وعلى الملك احتوى ) (٥) وأنه الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، سبحان الله عما يشركون ، الى غير ذلك من الأسماء الحسنى والصفات العلى ) .  
( ٢ )

ولذلك كان توحيد الأسماء والصفات يقتضى .

---

( ١ ) عبد العزيز محمد السلطان ، الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية ، الطبعة العاشرة ، (الرياض ، مطابع النصر الحديثة ، ١٤٠٠ هـ)

ص ٣٣

( ٢ ) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، تيسير العزيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد ، الطبعة الرابعة ، ( بيروت ، المكتب الاسلامى ، ١٤٠٠ هـ ) ص ٣٤ . وأنظر : البيان المفيد فيما اتفق عليه علماء مكة ونجد من عقائد التوحيد ، ص ١٤

أولا : تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوق وعن أى نقص :

قال الله تعالى :

( ١ )

( ليس كمثله شئ " وهو السميع البصير ) .

وقال تعالى : ( ولم يكن له كفوا أحد )<sup>(٢)</sup> أى أن الله تعالى لا يماثله

شئ ولا يكافئه أحد .

ان الفطرة تؤمن بذلك وتؤيده بداهة . فخالق الأشياء لا تماثلـه

( ٣ )

الأشياء التى هى من خلقه . ولهذا اتفق علماء أهل السنة والجماعة على أن

الله تعالى ليس كمثله شئ لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله .

( ٤ )

يقول ابن قيم الجوزية :

( وأهل السنة يقولون : ان تنزيهه سبحانه عن العيوب والنقائص

( ٥ )

واجب لذاته ، كما أن اثبات صفات الكمال والحمد واجب له لذاته ) .

---

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة الشورى ، آية ١١

( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة الاخلاص ، آية ٤

( ٣ ) أنظر ، سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، الطبعة الشرعية الثامنة

( بيروت ، دار الشروق ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ) ج ٥ ، ص ٣١٤٦

( ٤ ) أنظر ترجمته ص ٨ من هذا البحث .

( ٥ ) ابن قيم الجوزية ، اغاثة اللهفان من مصاد الشيطان ، تحقيق وتصحيح

وتعليق : محمد حامد الفقى ، ( بيروت ، دار المعرفة ، توزيع دار

الباز ، مكة المكرمة ) ج ٢ ص ٢٢٨

( ١ )

ويقول القرطبي :

( والذي يُعتقد في هذا الباب - أي في أسماء الله وصفاته - ان

الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسن أسمائه وعلو صفاته لا يشبهه

شيئا من مخلوقاته ، ولا يشبه به ، وانما جاء - أي اشتراك الأسماء بينه وبين

خلقه - مما أطلقه الشرع على الخالق والمخلوق ، فلا تشابه بينهما في المعنى

الحقيقي ، ان صفات القديم جل وعز بخلاف صفات المخلوق ، ان صفاتهم

( ٢ )

لا تنفك عن الأغراض والأعراض ، وهو تعالى منزّه عن ذلك ) .

فالله سبحانه وتعالى ( ليس كذاته ذات ، ولا كاسمه اسم ، ولا كفعله

فعل ، ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ ، وجلت الذات القديمة أن

يكون لها صفة حديثة ، كما استحال أن يكون للذات المحدثثة صفة قديمة .

( ٣ )

وهذا كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم ) .

ان توحيد الله تعالى في صفاته يقتضى تنزيهه عن الزواج واتخاذ

الشريك ، وتنزيهه عن الجهل والظلم والنوم والتعب وغير ذلك من صفات النقص.

---

( ١ ) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصارى ، أبو عبد الله ، القرطبي ،

من كبار المفسرين ، صالح متعبد . من أهل قرطبة . وكان ورعا متعبدا .

توفي سنة ٦٧١ هـ ، ومن كتبه الجامع لأحكام القرآن ، والتذكرة بأحوال

الموتى وأحوال الآخرة ، وغيرها . / الاعلام لخير الدين الزركلي ج ٥ ص ٣٢٢

( ٢ ) محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ( القاهرة ، دار الكتاب

العربي للطباعة والنشر ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ) ج ١٦ ، ص ٨

( ٣ ) نقله القرطبي عن الواسطي في المصدر نفسه ، ج ١٦ ، ص ٩



ثانياً : الايمان بالأسماء والصفات الثابتة في الكتاب والسنة دون تجاوزها بالنقص أو الزيادة أو التحريف أو التعطيل :

وقد وردت أسماء الله تعالى وصفاته في القرآن الكريم والسنة الصحيحة .  
لهذا ، فلا يسمى الله تعالى/ بما سمى به نفسه أو سماء به رسوله صلى الله عليه وسلم . ولا يوصف الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم . لأن الله تعالى أعلم بنفسه وصفاته وأسمائه .

(١) يقول حنبل : ( وصفاته منه وله ، ولا نتعدى القرآن والحديث ،

(٢)

فنقول كما قال ونصفه كما وصف نفسه ، ولا نتعدى ذلك ) .

فجميع آيات الأسماء والصفات وأعاد يشها نمرها صريحة أى على ظواهرها

كما أتت عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم مع الايمان والتسليم لما

اقتضته تلك الأسماء والصفات من كمالات واجلال يليق بعظمته وعلى الوجوه

(٣)

الذى ذكره وأراد من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل . كما كان

السلف الصالح من أهل السنة والجماعة ( لا ينثون عنه ما وصف به نفسه .

ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ولا يلحدون في أسماء الله وآياته ولا يكيفون

(٤)

ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه ) .

(١) هو حنبل بن اسحاق بن حنبل بن هلال الشيباني ، أبو علي ، من

حفاظ الحديث ، كان ثقة ، وهو ابن عم الامام أحمد وتلميذ . توفي

بالواسط سنة ٢٧٣ هـ ، الأعلام ج ٢ ص ٢٨٦

(٢) ذكره أحمد بن ابراهيم ، في توضيح المقاصد وتصحيح القواعد ج ١ ص ٣٢٧

(٣) والمراد بالتحريف والتعطيل والتكييف والتثيل ، أنظر ص ١١٢ من هذا البحث

(٤) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، شرح العقيدة الواسطية ص ٢٣ . أنظر المتن .

كل ما نص عليه كتاب الله وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم من  
الأسماء والصفات وجب الإيمان به ، فمن أنكره أو ألحد فيه فان مصيره العذاب  
كما أخبر به الله تعالى بقوله :

( ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه

( ١ )

سيجزون ما كانوا يحملون ) .

( ٢ )

يقول الشوكاني :

(الالحاد : الميل وترك القصد . . ، والالحاد في أسمائه سبحانه

يكون على ثلاثة أوجه ، أما بالتغيير كما فعله المشركون ، فانهم أخذوا اسم

اللات من الله ، والحرى من العزيز ، ومناة من المنان ، أو بالزيادة عليها

بأن يفتروا أسماء من عندهم لم يأذن الله بها ، أو بالنقصان منها بأن يدعوه

( ٣ )

ببعضها دون بعض ) .

( ٤ )

ثم ان هذا الالحاد كذب على الله . يقول ابن قيم الجوزية :

( ٥ )

( من فعل ذلك أي الالحاد - فقد كذب على الله ) .

---

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، آية ١٨٠

( ٢ ) أنظر ترجمته ص ٨٤ من هذا البحث

( ٣ ) محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٢ ص ٢٦٨

( ٤ ) أنظر ترجمته ص ٨ من هذا البحث .

( ٥ ) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين .

ويجب الايمان بكل ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم حتى ولو

لم نعرف معناه . لأنه - صلى الله عليه وسلم - لا يتكلم الا حقا ،

يقول ابن تيمية .

( ان ما أخبر به الرسول عن ربه . فانه يجب الايمان به - سواء عرفنا

( ١ )

معناه أو لم نعرف - لأنه الصادق المصدوق ) .

وعلى هذا يجب الايمان بما ورد في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم

من الأسماء والصفات وأجرائها على معانيها الواضحة الظاهرة في لفظة

( ٢ )

الحرب . يقول حنبل :

( ٣ )

( سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروى أن الله تبارك وتعالى

ينزل إلى سماء الدنيا . وأن الله يرى . وأن الله يضح قدمه ، وما أشبهه

( ٤ )

هذه الأحاديث ، فقال أبو عبد الله : نؤمن بها ، ونصدق بها ولا كيف ،

ولا معنى ، ولا نرد منها شيئا ، ونعلم أن ما جاء به الرسول صلى الله عليه

وسلم حق اذا كانت بأسانيد صحاح ، ولا نرد على الله قوله . ولا يوصف

( ٥ )

الله تبارك وتعالى بأكثر مما وصف به نفسه ) .

( ١ ) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، الرسالة التدمرية ، تحقيق زهير الشاويش ،

الطبعة الثانية ، ( بيروت ، المكتب الاسلامي ، ١٣٩١ هـ ) ص ٤٥

( ٢ ) تقدمت ترجمته ص ١١٦ من هذا البحث .

( ٣ ) وهو أحمد بن محمد بن حنبل ، أنظر ترجمته ص ٢٢ من هذا البحث .

( ٤ ) وهو أحمد بن محمد بن حنبل ، أنظر ترجمته ص ٢٢ من هذا البحث .

( ٥ ) ذكره أحمد بن إبراهيم بن عيسى في توضيح المقاصد وتصحيح القواعد .

ص ٢٣٧

### ثالثاً : اجتناب تكييف صفاته تعالى :

وذلك لأن معرفة كيفية الصفة متوقفة على معرفة كيفية الذات ، وذات

الله تعالى عز وجل لا يدرك كمها ولا كيفيتها ، ولا يسأل عنها .

وكان مذنب السلف : انهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به

رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تكييف .

(١)

يقول ابن تيمية : ( وقد علم أن طريق سلف الأمة وأئمتها اثبات

(٢)

ما أشبهه من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ، ومن غير تحريف ولا تعطيل ) .

وهذا لا يحسن أن السلف آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه

ولا اثبات لما تضمنه من الصفات ، بل أمرها كما جاءت بابقاء دلالتها على ما

هى عليه من غير تكييف .

ثم ان تصور معنى اللفظ المراد فى صفاته تعالى يختلف عن المراد من

نفس اللفظ فى صفات المخلوقين ، لأن ايراد اللفظ فى صفاته تعالى بالتكييف

معناه جعل صفاته تعالى كمصفات المخلوقين ، وذلك ممنوع .

(٣)

يقول ابن أبي الحز : (٣)

فمن جعل صفات الخالق مثل صفات المخلوق فهو المشبه المبطل

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٥ من هذا البحث .

(٢) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، الرسالة التدمرية ص ٧ ، ومجموع فتاوى

شيخ الاسلام ابن تيمية ، ج ٥ ص ٢٦

(٣) تقدمت ترجمته ص ٢١ من هذا البحث .

( ١ )

المذموم .

ولكن الألفاظ الدالة على صفات الله تعالى ، وان اتحدت مع الألفاظ  
الدالة على صفات البشر ، فان صفات الله تعالى تختلف اختلافا كليا عن  
صفات البشر .

( ٢ )

يقول ابن تيمية :

( فتأويل ما أخبر الله تعالى به عن نفسه المقدسة المتصفة بما لهما  
من حقائق الأسماء والصفات هو حقيقة لنفسه المقدسة ، المتصفة بما لهما من  
حقائق الصفات ، وتأويل ما أخبر الله به تعالى من الوعد والوعيد هو نفس  
ما يكون من الوعد والوعيد .

ولهذا ما يجرى في الحديث نعمل بمعكم ونؤمن بمتشابهه ، لأن ما  
أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر فيه ألفاظ متشابهة يشبه معانيها ما  
نعلمه في الدنيا ، كما أخبر أن في الجنة لحما ولبنا ، وعسلا وخمرا ونعسو  
ذلك . وهذا يشابه ما في الدنيا لفظا ومعنى . ولكن ليس هو مثله ولا حقيقته .  
فأسماء الله تعالى وصفاته أولى ، وان كان بينهما وبين أسماء الحباد  
وصفاتهم تشابه ، أن لا يكون لأجلها الخالق مثل المخلوق . ولا حقيقته

( ٣ )

كحقيقته .

---

( ١ ) ابن أبي العز . شرح العقيدة الطحاوية . ص ٩٩

( ٢ ) . أنظر ترجمته ص ٥ من هذا البحث .

( ٣ ) أحمد بن عبد السلام بن تيمية . الرسالة التدمرية . ص ٦١

فإذا قلنا : الله عالم ، والعلم صفة لله تعالى . وقلنا فلان عالم .  
والعلم صفة لفلان من الناس . فلا نقصد في التركيبين شيئاً واحداً . لأن  
علم الله تبارك وتعالى علم لا يمتلئ كماله . ولا يعد علم المخلوقين شيئاً  
إلى جانبه . هكذا جميع الصفات .

ولذلك فلا نكلف أنفسنا بمعرفة كيفية صفات الله تعالى . ولكن يكفيها  
الايان بتلك الصفات المنصوص عليها في الكتاب والسنة من غير سؤال عمن  
الكيفية .

( ١ )

والامام مالك وغيره من السلف لما سئل عن قوله تعالى :

( ٢ )

( الرحمن على العرش استوى ) قالوا : ( الاستواء معلوم . والكيف مجهول .

( ٣ )

والايان به واجب . والسؤال عنه بدعة . وكذلك قال ربيعة شيخ مالك قبله :

الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، ومن الله البيان ، وعلى الرسول البلاغ

( ٤ )

وعلينا الايمان .

( ١ ) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري . أبو عبد الله . امام دار

الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة . واليه تنسب المالكية .

مولده سنة ٩٣ هـ . وتوفي سنة ١٧٩ هـ في المدينة المنورة ، ومن كتبه :

الموطأ . والوعظ وغير ذلك / الأعلام لخير الدين الزركلي ج ٥ ص ٢٥٧

( ٢ ) القرآن الكريم . سورة طه ، آية .

( ٣ ) هو ربيعة بن فروخ التيمي بالولاء ، المدني ، أبو عثمان ، امام حافظ

فقيه مجتهد ، كان صاحب الفتوى بالمدينة وبه تفقه الامام مالك . توفي

بالحاشمية من أرض الأنبار سنة ١٣٦ هـ / الأعلام لخير الدين الزركلي ١٧/٣

( ٤ ) ذكره ابن تيمية في الرسالة القدسية ، ص ٦٢

فاثفق هو<sup>(١)</sup> السلف على أن الكيف غير معلوم لنا ، وأن السؤال عنه بدعة ، لأن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات . فنحن لا نعلم حقيقة ذاته تعالى ، ونؤمن أن ذاته تعالى لا تشبه ذوات المخلوقين .

## ٢- أسماء الله عز وجل :

وأما أسماء الله عز وجل فهي أعلام عليه مثل : الله ، الحي ، الطك ، العزيز ، الجبار ، وغير ذلك مما أخبرنا بها الله في كتابه والرسول صلى الله عليه وسلم في سنته . قال الله تعالى : ( ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها )<sup>(١)</sup> وقال الله تعالى : ( هو الله الخالق الباري المصور له الأسماء الحسنى )<sup>(٢)</sup> .

وأسماء الله تعالى كلها " حسنى " . سميت بذلك لدلالاتها على أحسن صبي وأشرف مدلول .<sup>(٣)</sup>

والاسم الجامع لمعاني أسماء الله تعالى كلها هو " الله " . ويقال له الاسم الأعظم ، لأنه يتضمن جميع الصفات . يقول ابن قيم الجوزية<sup>(٤)</sup> : ( فاسم " الله " دال على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا . )<sup>(٥)</sup>

وهذا الاسم لم يطلق على غيره<sup>(٦)</sup> ، وأنه دال على التهيئة المتضمنة لجميع

- 
- (١) القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، آية ١٨٠ .
  - (٢) القرآن الكريم ، سورة الحشر ، آية ٢٤ .
  - (٣) انظر ، عبد العزيز محمد السلطان ، الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية ، ص ٥١ .
  - (٤) تقدمت ترجمته ص ٨ من هذا البحث .
  - (٥) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين ، ج ١ ، ص ٣٢ .
  - (٦) انظر ابن حجر الحسقلاني ، فتح الباري ، ج ١١ ص ٢٢٤ .

(١) معاني الأسماء الحسنى دال عليها بالاجمال . قال الله تعالى : ( هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سميعان الله عما يشركون . هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى ، يسميخ له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ) . (٢)

فاسم " الله " متضمن لجميع معاني أسمائه تعالى وصفاته العليا طبقا لاهييته وعظمته .

(٣) يقول الشوكاني : ( " الله " علم دال على المعبود بحق دلالة جامعة لجميع معاني الأسماء ) . (٤)

واختلف العلماء فى اسمه تعالى " الله " هل هو مشتق أم لا .  
(٥) (٦)  
فبعضهم يرى أنه مشتق ، كما قال الكسائي والفراء : ( أصله - أى لفظ

- 
- (١) أنظر ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين ، ج ١ ص ٣٣
  - (٢) القرآن الكريم ، سورة الحشر ، آية ٢٢ - ٢٤
  - (٣) أنظر ترجمته ص ٨٤ من هذا البحث
  - (٤) محمد بن علي الشوكاني ، تحفة الذاكرين ، ( بيروت ، دار الكتب العلمية ) ص ٥٥
  - (٥) هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء ، الكوفي ، أبو الحسن الكسائي ، امام فى اللغة والنحو والقراءة . من أهل الكوفة . توفى سنة ١٨٩ هـ فى الرى . وله تصانيف منها : معاني القرآن والمصادر ، وغير ذلك . الأعلام ج ٤ ص ٢٨٣ .

(٦) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي ، أبو زكريا ، امام الكوفيين ، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب . ولد بالكوفة سنة ١٤٤ هـ



" الله " - الاله ، حذفوا الهمزة وادغموا اللام الأولى في الثانية ، وعلى هذا

(١)  
فللصحيح انه مشتق من " اله الرجل " اذا تعبد . كما قرأ ابن عباس -

(٢)  
رضي الله عنهما - ويذكرك والهتك " أي عبادتك .

وأصل " الاله " أي " المعبود " . فحذفت الهمزة التي هي فاء الكلمة ،

فالتقت اللام التي هي عينها مع اللام التي للتصريف ، فادغمت ادهما فـ

الأخرى ، فصارت في اللفظ لا ما واحدة مشددة وفخمت تعظيما ، فقليل

(٣)

" الله " .

وأما البعض الآخر فيرى أن لفظ " الله " غير مشتق ، وأنه اسم علم

لله تعالى يدل على ذاته المخصوصة .

(٤)  
يقول فخر الدين الرازي : ( المختار عندنا أن هذا اللفظ - الله -

(٥)  
اسم علم لله تعالى ، وأنه ليس بمشتق البتة . . . ) ثم يقول : ( لأن هذا

الاسم يجري مجرى اسم العلم في حقه سبحانه ، وإذا كان كذلك كان دالا على

---

= وتوفي في طريق مكة سنة ٢٠٧ هـ ، وكان مع تقدمه في اللغة فقيها متكلما

عالما بأيام الحرب وأخبارها . عارفا بالنجوم والطب ، ومن كتبه المعاني ،

والمذكر والمؤنث ، وغير ذلك . الأعلام لفخر الدين الزركلي ، ج ٨ ص ١٤٥

(١) تقدمت ترجمته ص ١٧ من هذا البحث .

(٢) القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، آية ١٢٧

(٣) ذكر هذا الكلام سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في تيسير

الحريز العميد في شرح كتاب التوحيد ، ص ٢٩

(٤) تقدمت ترجمته ص ٤٩ من هذا البحث

(٥) فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ج ١ ص ١١٥

(١)

ذاته المخصوصة )

وأسماء لله تعالى لم تنزل كما لم ينزل الله عز وجل . قاله سبحانه سمي

نفسه بأسمائه العسني . فكانت هذه الأسماء متعلقة <sup>بذاته</sup> بنفسه التي لم تنزل ، فلم

يحدث له اسم أو صفة بعد أسمائه وصفاته التي سمي بها نفسه فيما لم ينزل .

~~كان الله تعالى منذ القدم وحتى قبل المخلوقين ، والى قبل وجود المخلوق ،~~

~~وإزنا قبل وجود المخلوقين ، يقول الله تعالى : ( ويبقى وجه ربك ذو الجلال~~

(٢)

والاكرام) .

وكذلك أسماء الله تعالى وصفاته لا تنتهي ، لأن نفسه تعالى لا نهاية

(٣)

لها . يقول ابن خزيمة : ( ان وجه ربنا القديم لم ينزل بالباقي الذي لا يزال

(٤)

فنفى عنه الهلاك والفناء) .

(١) فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ج ١ ص ١١٥ .

وذكر النسفي ان من قال بهذا منهم الغليل والزجاج وغيرهما . أنظر

تفسير النسفي ، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي ، ( بيروت .

دار الكتاب العربي ) ج ١ ص ٤ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة الرحمن ، آية ٢٧

(٣) هو محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي . أبوبكر . امام نيسابور في عصره ،

كان فقيها مجتهدا ، عالما بالحديث . مولده سنة ٢٢٣ هـ . ووفاته سنة

٣١١ هـ ، بنيسابور . ومن كتبه التوحيد واشبات صفة الرب ، ومختصر

المختصر المسمى بصحيح ابن خزيمة . الاعلام لخير الدين الزرقلبي ج ٦

ص ٢٩

(٤) محمد بن اسحاق بن خزيمة . كتاب التوحيد واشبات صفات الرب عز وجل =

٣ - عدد أسماء الله تعالى .

(١) (٢)

وأما عدد أسماء الله تعالى فيما رواه البخاري ومسلم وغيرهما فهو تسعة

وتسعون اسما .

(٣) (٤)

روى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(٥)

( ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا . من أحصاها دخل الجنة )

(٦) (٧)

ولم يرو البخاري ومسلم هذا الأسماء التسعة والتسعين ، الا أن

= مراجعة وتحليق : محمد خليل هراس . ( القاهرة ، مكتبة الكليات

الأزهرية ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م ) ص ٢٣

(١) أنظر ترجمته ص ٤٥ من هذا البحث .

(٢) أنظر ترجمته ص ٤٦ من هذا البحث

(٣) تقدمت ترجمته ص ٤٥ من هذا البحث.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٢٤ من هذا البحث.

(٥) أنظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج ١٣ ، ص ٣٧٧ . وروى

مسلم هذا الحديث في صحيحه . أنظر صحيح مسلم بشرح النووي .

ج ١٧ ، ص ٥ . وروى الترمذي في سننه ، أنظر سنن الترمذي ج ٥

ص ١٩٢ . ورواه ابن ماجه . أنظر سنن ابن ماجه ، ج ٢ ص ١٢٦٩ .

ورواه البيهقي ، أنظر كتاب الأسماء والصفات . ص ٥ . ورواه الدارمي .

أنظر رد الامام الدارمي عثمان بن سعيد على المريسي الحنيد . فسي

مجموعة عقائد السلف . ص ٣٦٩

(٦) تقدمت ترجمته ص ٤٥ من هذا البحث

(٧) تقدمت ترجمته ص ٤٦ من هذا البحث

(١) (٢) (٣) (٤)  
الترمذى وابن ماجه والبيهقى والدارمى وغيرهم روى هذه الأسماء التسعة

والتسعين .

(٥)  
وأنا اختار واحدة من هذه الروايات وهى ما رواه الترمذى عن صفوان بن

(٦)  
صالح الذى كان ثقة عند أهل الحديث . والحديث ما يلى : -

(١) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمى البغوى الترمذى ،

أبو عيسى ، من أئمة الحديث وحفاظه . من أهل ترمذ . ولد سنة

٢٠٩ هـ وتوفى سنة ٢٧٩ هـ . ومن تصانيفه الجامع الكبير أو المسمى

بصحيح الترمذى . الاعلام ج ٦ ص ٣٢٢

(٢) هو محمد بن يزيد الرضى القزوينى ، أبو عبد الله ، ابن ماجه ، أحد

الأئمة فى علم الحديث . من أهل قزوین . ومن كتبه سنن ابن ماجه .

وهو أحد الكتب الستة المصتمدة . ولد سنة ٢٠٩ هـ وتوفى سنة ٢٧٣ هـ .

الاعلام ج ٢ ص ١٤٤

(٣) هو أحمد بن الحسين بن على ، أبو بكر ، من أئمة الحديث . ولد سنة

٣٨٤ وتوفى سنة ٤٥٨ هـ . نشأ فى بيهق ورحل الى بغداد ثم الى

الكوفة ومكة . . . قال الذهبى لو شاء البيهقى أن يحمل لنفسه مذهباً

يجهتد فيه لكان قادراً على ذلك لسعة علمه ومعرفته بالاختلاف . ومن

كتبه السنن الكبرى ، والأسماء والصفات وغير ذلك . الاعلام ج ١ ص

١١٦ .

(٤) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرم التميمى الدارمى

السمرقندى ، أبو محمد ، من حفاظ الحديث . كان عاقلاً فاضلاً مفسراً

فقيهاً أظهر علم الحديث والآثار بسمرقند . ولد سنة ١٨١ هـ وتوفى

سنة ٢٥٥ هـ . ومن كتبه الجامع الصحيح ويسمى سنن الدارمى ، وغير

ذلك . الاعلام ج ٤ ص ٩٥ .

(٥) أنظر ترجمته ص ١٦٧ من هذا البحث .

(٦) أنظر ابن حجر العسقلانى ، تهذيب التهذيب ، الطبعة الأولى . =

(١) قال الترمذى : حدثنا ابراهيم بن يعقوب أخبرنا صفوان بن صالح (٢) (٣)

أخبرنا الوليد بن مسلم أخبرنا شبيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد (٤) (٥) (٦) عن الأعرج (٧) عن أبي هريرة (٨) رضى الله عنه قال : قال رسول الله

= ( بيروت ، دار الصادر ، ١٣٢٥ هـ ) ج ٤ ص ٤٢٦

(١) تقدمت ترجمته ص ١٢٧ من هذا البحث.

(٢) أبو اسحاق السعدى الجوزجاني ، الثقة الحافظ . قال النسائي ثقة . وقال الدارقطني كان من الحفاظ المصنفين والمخرجين الثقات / تهذيب التهذيب ج ١ ص ١٨١ .

(٣) أبو عبد الملك الدمشقي . قال الترمذى هو ثقة عند أهل الحديث . وثقه مسلمة بن قاسم وأبو علي الجبائي وغيرهما . توفي سنة ٢٣٧ هـ / تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، ج ٤ ص ٤٢٦

(٤) أبو المباسم القرشي الدمشقي ، عالم الشام . قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث . وقال أبو مسهر . كان الوليد معتمداً بالعلم . وقال أيضا : كان من ثقات أصحابنا . وقال العجلي ويعقوب بن شيبة الوليد بن مسلم ثقة . مات سنة ٩٥ هـ . تهذيب التهذيب ج ١١ ص ١٥١ - ١٥٥ .

(٥) سمى دینار الأموى . قال أبو زرعة الدمشقي عن أحمد رأيت كتب شعيب فرأيتها مضبوطة مقيدة . وقال عثمان الدارمي عن ابن معين ثقة . وقال العجلي ويعقوب بن شيبة وأبو حاتم والنسائي ثقة . وقال الخليلي كان كاتب الزهري وهو ثقة متفق عليه حافظ أثني عليه الأئمة .

مات سنة ١٦٢ هـ . تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٣٥١ - ٣٥٢ .

(٦) عبد الله بن ذكوان القرشي . أبو عبد الرحمن المدني المعروف بأبي الزناد . قال عبد الله بن أحمد عن أبيه ثقة . وقال ابن أبي مريم عن ابن معين ثقة حجة . وقال ابن المديني لم يكن بالمدينة بعد كبار =

صلى الله عليه وسلم :-

(١)

( ان لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحدة من أحصاها دخل

الجنة .. هو الله الذى لا اله الا هو ، الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ،  
السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، الباري ،  
المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض ،  
الباسط ، الخافض ، الرافع ، الممزر ، المذل ، السميع ، البصير ، الحكيم ،  
العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ،  
العلی ، الكبير ، الحفيظ ، المقيت ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، الرقيب ،

---

= التابعين أعلم منه . وقال ابو حاتم ثقة فقيه صالح الحديث صاحب السنة

وهو ممن تقوم به الحجة اذا روى عن الثقات . مات سنة ١٢٠ هـ .

تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٠٣ - ٢٠٤

(٧) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ابو داؤد المدني . روى عن أبي هريرة

وأبي سعيد وغيرهما . قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث . قال

ابن الحديق هو ثقة . وقال العجلي مدني تابعي ثقة . وقال أبو زرعة

ابن خراش ثقة . مات بالاسكندرية سنة ١١٧ هـ . تهذيب التهذيب

ج ٦ ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

(٨) أنظر ترجمته ص ٢٤ من هذا البحث

(١) هكذا ورد في الرواية . أنظر سنن الترمذي ج ١ ص ١٩٢ .

المجيب ، الواسع ، الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ،  
 الوكيل ، القوى ، المتين ، الولي ، الحميد ، المحصى ، المبدئ ، المعيد ،  
 المحي ، المميت ، الحي ، القيوم ، الواحد ، الماجد ، الواحد ، الصمد ،  
 القادر ، المقدر ، المقدم ، المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ،  
 الوالي ، المتعالي ، البر ، التواب ، المنتقم ، العفو ، الرؤوف ، مالك الملك ،  
 ذو الجلال والاكرام ، المقسط ، الجامع ، الغني ، المغني ، المانع ،

الضار ، النافع ، النور ، الهادي ، البديع ، الباقي ، الوارث ، الرشيد ،

( ١ )

الصبور .

( ٢ )

وقال الترمذي بعد ذكر الحديث :

( ٣ )

( هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح وهو ثقة عند

( ٥ )

( ٤ )

أهل الحديث . وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن

النبي صلى الله عليه وسلم . لا نعلم في شيء من الروايات ذكر الأسماء الا في

( ٦ )

هذا الحديث .

( ١ ) محمد بن عيسى الترمذي . سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح ، الطبعة

الثانية . دار الفكر ١٣٩٤ - ١٩٧٤ م . ج ٥ ص ١٩٢ - ١٩٣

( ٢ ) تقدمت ترجمته ص ١٢٧ من هذا البحث

( ٣ ) تقدمت ترجمته ص ١٢٨ من هذا البحث

( ٤ ) أنظر ص ١٢٨ من هذا البحث ( الهامش )

( ٥ ) تقدمت ترجمته ص ٢٤ من هذا البحث

( ٦ ) محمد بن عيسى الترمذي . سنن الترمذي ج ٥ ص ١٩٣

(١)

وقال ابن حجر الحسقلانى عن هذه الرواية :

(٢) (٣)

( وأما رواية الوليد عن شعيب وهو أقرب الطرق الى الصحة وعليها

(٤)

عول غالب من شرح الأسماء الحسنى )

(٦)

(٥)

والنوى أثبت أن الحديث الذى رواه الترمذى حديث حسن فقال :

(٧) (٨)

[ هذا حديث البخارى ومسلم الى قوله " يحب الوتر " وما بعد . حديث حسن

(٩) (١٠)

رواه الترمذى وغيره .

(١) تقدمت ترجمته ص ٩ من هذا البحث .

(٢) تقدمت ترجمته ص ١٢٨ من هذا البحث .

(٣) تقدمت ترجمته ص ١٢٨ من هذا البحث .

(٤) ابن حجر الحسقلانى . فتح البارى فى شرح صحيح البخارى . ج (١) ،

ص ٢١٦

(٥) أنظر ترجمته ص ٢٩ من هذا البحث

(٦) تقدمت ترجمته ص ١٢٧ من هذا البحث .

(٧) أنظر ترجمته ص ٤٥ من هذا البحث .

(٨) أنظر ترجمته ص ٤٦ من هذا البحث .

(٩) أنظر ترجمته ص ١٢٧ من هذا البحث

(١٠) يحيى بن شرف النووى ، الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار .

دار الكتاب العربى ، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م . ص ٩٤



(١)

وكذلك اعتبر الحاكم النيسابوري أن هذا الحديث صحيح ، فقال :

( هذا حديث قد أخرجه - أي البخاري ومسلم - في الصحيحين بأسانيد

صحيحة دون ذكر الأسامي فيه . <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> والعلّة فيه عندهما أن الوليد بن مسلم

تفرد بسياقته بطوله وذكر الأسامي فيه ولم يذكرها غيره . وليس هذا بعلة ،

فاني لا أعلم اختلافا بين أئمة الحديث أن الوليد بن مسلم <sup>(٤)</sup> أوثق وأحفظ

وأعلم وأجل من أبي اليمان وبشر بن شعيب <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup> وعلی بن عیاش <sup>(٧)</sup> وأقرانهم ممن

(١) هو محمد بن عبد الله بن حمدوية بن نعيم الضبي . النيسابوري ،  
الشهير بالحاكم ، أبو عبد الله ، من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين  
فيه مولده سنة ٣٢١ هـ ووفاته سنة ٤٠٥ هـ . وهو من أعلم الناس  
بصحيح الحديث وتمييزه عن سقيمه . صنف كتابا كثيرة منها المستدرک  
على الصحيحين والاکلیل ، والمدخل ، وغير ذلك . الاعلام ج٦ / ٢٢٧  
(٢) أنظر ص ١٢٦ من هذا البحث .

(٣) تقدمت ترجمته ص ١٢٨ من هذا البحث

(٤) تقدمت ترجمته ص ١٢٨ من هذا البحث

(٥) هو الحكم بن نافع البهراني الحمصي ، روى عنه البخاري وغيره . قال  
أبو حاتم نبيل ثقة صدوق . وقال ابن عمار ثقة . مات سنة ٢٢٢ هـ .

تهذيب التهذيب ، ج ٢ ص ٤٤١ - ٤٤٢

(٦) أبو القاسم القرشي الحمصي . روى عنه البخاري في غير الجامع ، وروى  
له هو والترمذي والنسائي . مات سنة ٢١٣ هـ . تهذيب التهذيب ج١

ص ٤٥١ - ٤٥٢

(٧) أبو الحسن الحمصي . روى عنه البخاري . قال العجلي والنسائي ثقة .  
وقال الدارقطني ثقة حجة . مات سنة ٢١٩ هـ . تهذيب التهذيب ج٧

ص ٣٦٨ - ٣٦٩

(١)

أصحاب شعيب .

(٢)

فثبت أن الحديث الذي رواه الترمذى السابق صحيح عند العلماء .

كما أن العلماء اتفقوا على أن قوله صلى الله عليه وسلم " تسعة وتسعين

(٣)

اسما " لا يفيد أنها محصورة في ذلك العدد . قال الخطابي :

( في هذا الحديث اثبات هذه الأسماء المخصوصة بهذا العدد وليس

فيه منع ما عداها من الزيادة ، وإنما التخصيص لكونها أكثر الأسماء وأبينها

(٤)

معاني ) .

وقد ثبت أن عدد أسماء الله تعالى أكثر مما هي مذكورة في الحديث

(٥)

السابق . يقول ابن المرتضى : ( وقد ثبت أن أسماء الله تعالى أكثر من

---

(١) محمد بن عبد الله الحاكم ، المستدرک على الصحيحين في الحديث ،

( الرياض ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، ١٩٦٨ ) ج ١ ص ١٦

(٢) راجع ص ١٢٨ - ١٣٠ من هذا البحث

(٣) هو محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب ، أبو سليمان ، فقيه محدث .

ولد سنة ٣١٩ هـ وتوفي سنة ٣٨٨ هـ ، ومن تصانيفه معالم السنن .

بيان اعجاز القرآن ، واصلاح غلط المحدثين وغيره . الاعلام ج ٢ / ٢٧٣

(٤) ذكره ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ج ١١ ص ٢٢٠

(٥) وسمى بابن الوزير . وهو محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل

الحسنى القاسمى ، أبو عبد الله ، عز الدين ، من آل الوزير . مجتمه

باحث ، من أعيان اليمن . ولد سنة ٧٧٥ هـ . وتوفي سنة ٨٤٠ هـ

بصنعاء . ومن كتبه ايثار الحق على الخلق ، وتنقيح الأنظار في علوم

الآثار . وغير ذلك . الاعلام ج ٣ ص ٣٠٠

ذلك المروى بالضرورة والنص ، أما الضرورة فان في كتاب الله أكثر من ذلك . .  
(١)

وأما النص فحديث ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أنه قال : " ما قال عبد أصابه هم أو حزن ، اللهم اني عبدك  
وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك ،

أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من  
خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور  
صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى وغى . الا أذهب الله همه وغمه وأبد له مكان  
(٢)

حزنه فرعا ) .

ثم يقول : ( فلنذكر هنا ما وجدناه منصوصا من الأسماء في كتاب  
(٣)

الله باليقين من غير تقليد ، فانها أصح الأسماء وأحبها الى الله تعالى .  
حيث اختارها في أفضل كتبه لأفضل أنبيائه ، والذي عرفت منها الى الآن

بالنص صريحا دون الاشتقاق في القرآن مائة وخمسة وخمسون غير المصادح  
(٤)

السلبية كما سيأتى ، وفيها اسم واحد بالمفهوم المعلوم وهو الأعز . .

(١) أنظر ترجمته ص ٤٤ من هذا البحث .

(٢) ابن المرتضى ، ايثار الحق على الخلق ، ( بيروت ، دار الكتب العلمية

ص ١٦٩ - ١٧٠ . وقال ابن المرتضى : رواه أحمد وأبو عوانة في صحيحه .

(٣) وقد رجعت الى كتاب الله ، واستخرجت منه الأسماء حسب الجدول

الآتى بعد .  
(٤) وهذا التقدير الوارد في الموضعين : الموضع الأول ذكر ابن المرتضى

في صفحة ١٧١ قال : ان في القرآن مائة وخمسة وخمسين اسما . والموضع =

هو الله الذى لا اله الا هو . الاله . الصمد . الواحد . الأحد .  
 الرحمن . الرحيم . ذو الرحمة الواسعة . أرحم الراحمين . خير الراحمين .  
 الصفو . الغفور . الغافر . الغفار . واسع المغفرة . أهل التقوى وأهل  
 المغفرة . خير الغافرين . الحاكم . الحكم . الحكيم . الأحكم . أحكم  
 الحاكمين . خير الحاكمين . العالم . العلم . الأعلم . علام الغيوب . الرب  
 البر . الواسع . الموسع . الملك . الطيك . المالك . مالك الملك . الرازق .  
 الرزاق . خير الرازقين . الخالق . الخلاق . أحسن الخالقين . الناصر .  
 نعم النصير . خير الناصرين . الحافظ . الحفيظ . خير الحافظين . القوى .  
 الأقوى . ذو القوة . المتين . العلى . الأعلى . المتعال . القادر .  
 القدير . المقدر . نعم القادر . العزيز . الأعز . الشاكر . الشكور . قابل  
 التوب . التواب . المجيب . القريب . الأقرب . الحى . القيوم . القائم على  
 كل نفس بما كسبت . الفاعل . الفعال لما يريد .

= الثانى فى صفحة ١٧٢ قال انها مائة ونيف وخمسون ، غير صحيح ، لأن  
 العدد الذى ذكره صفحة ١٧١ - ١٧٢ وصل الى ١٦٦ عند ذكره للأسماء  
 سردياً ، غير أن أحد عشر اسماً ما ذكره فى صفحة ١٧١ ، ١٧٢ - بين  
 ال ١٦٦ - لم أجد به بالنص فى القرآن وهى : الحاكم ، الحكم ، الأحكم ،  
 الرازق ، الناصر ، خير الحافظين ، الأقوى ، الأعظم ، ذو العرش العظيم ،  
 الرشيد ، الأكبر . فلو فرضنا أن هذا العدد - الأحد عشر اسماً - ذكره  
 خطأ ، فطرحه من التقديرين المذكورين يصير العدد الحقيقى هكذا :  
 ١٥٥ - ١١ = ١٤٤ ، هذا بالنسبة للموضع الأول . =

الوارث . خير الوارثين . الكريم . الأكرم . فائق الاصبح . فائق الحساب  
والنوى . العظيم . الأعظم . الولي . نعم المولى . الشاهد . الشهيد .  
الكبير . الأكبر . القاهر . القهار . نعم القادر . نعم الماهد . الكفيل .  
نعم الوكيل . المستمع . السميع . البصير . البديع . الرؤوف . الحليم .  
الرشيد . السريع . المبين . الخبير . المبرم . الغنى . الحميد . المجيد .  
الوهاب . الجامع . المحيط . الكافي . الحسيب . الحاسب . المقيت .  
الرقيب . كاشف الضر . الفاطر . الكاتب المبتلى . اللطيف . الصادق .  
الحق . الودود . الحق . المستعان . الفاتح . الفتاح . نور السموات  
والأرض . الهادي . رفيع الدرجات . الرافع . المنتقم . الزارع . المنزل .  
المنشى\* . الأول . الآخر . الظاهر . الباطن . القدوس . السلام .  
المؤمن . المهيمن . الجبار . المتكبر . الباري\* . المصور . مخرج الحي  
من الميت . مخرج الميت من الحي . جاعل الليل سكونا . المنذر . المرسل .  
خير الفاصلين . أسرع الحاسبين . خير المنزلين . عدو للكافرين . ولي

---

= ١٥٩ - ١١ = ١٤٨ ، هذا بالنسبة للموضع الثاني .

وهذان العددان - ١٤٤ = ١٤٨ - هما من غير شك غير العدد

المؤمنين . غير الماكزين . المتم نوره . الغالب على أمره . البالغ  
أمره . ذو الطول . ذو المعارج . ذو الفضل العظيم . ذو العرش  
العظيم . ذو الانتقام . ذو الجلال والاكرام .

انتهى ما عرفته من الأسماء الحسنى نفعا الله بها وبركاتهما وشي

( ١ )

مائة ونيف وخمسون .

ooooooo

o

جدول يبين مواضع أسماء الله الحسنى في كتاب الله التي ذكر ابن  
المرتضى ، أنه استخرجها من كتاب الله ولكنه لم يذكر مواضعها من كتاب  
الله

| الاسم                | السورة والآية  | النص القرآني                                                                                                              |
|----------------------|----------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١ الله لا اله الا هو | الحشر ٢٣       | هو الله الذي لا اله الا هو                                                                                                |
| ٢ الاله              | البقرة ١٦٣     | والتَّكْوِينُ وَتَحْمِلُهُمْ بِاللَّهِ يُحَدِّثُ غَوْثَهُمْ وَلَهُ خَافِضَاتُ الْمُلُوكِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ |
| ٣ الصمد              | الاخلاص ٢      | الله الصمد                                                                                                                |
| ٤ الواحد             | ابراهيم ٤٨     | ويعززون لله الواحد القهار                                                                                                 |
| ٥ الأحد              | الاخلاص ١      | قل هو الله أحد .                                                                                                          |
| ٦ الرحمن             | الرحمن ١       | الرحمن .                                                                                                                  |
| ٧ الرحيم             | البقرة ٣٧      | انه هو التواب الرحيم                                                                                                      |
| ٨ ذو الرحمة الواسعة  | الأنعام ، ١٤٧  | فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة .                                                                                        |
| ٩ أرحم الراحمين      | الأعراف ، ١٥١  | وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين                                                                                       |
| ١٠ خير الراحمين      | المؤمنون ، ١٠٩ | ... وارحمنا وأنت خير الراحمين .                                                                                           |
| ١١ العفو             | النساء ، ٩٩    | وكان الله عفوا غفورا                                                                                                      |
| ١٢ الغفور            | البقرة ١٩٩     | ان الله غفور رحيم                                                                                                         |

| الاسم                      | السورة والآية | النص القرآني                                   |
|----------------------------|---------------|------------------------------------------------|
| ١٣ الغافر                  | غافر ٣        | غافر الذنب وقابل التوب ..                      |
| ١٤ الغفار                  | الزمر ٥       | الا هو العزيز الغفار                           |
| ١٥ واسع المغفرة            | النجم ٣٢      | ان ربك واسع المغفرة                            |
| ١٦ أهل التقوى وأهل المغفرة | المدثر ٥٦     | ..الا ان يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة. |
| ١٧ غير الغافرين            | الأعراف ١٥٥   | وأنت خير الغافرين                              |
| (١) الحاكم                 |               |                                                |
| (١) الحكم                  |               |                                                |
| ٢٠ الحكم                   | غافر ٨        | انك انت العزيز الحكيم                          |
| ٢١ الأحكام                 |               |                                                |
| ٢٢ أحكم الحاكمين           | هود ٤٥        | وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين               |
| ٢٣ خير الحاكمين            | الأعراف ٨٢    | ... حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .     |
| ٢٤ العالم                  | الرعد ٩       | عالم الغيب والشهادة ..                         |

(١) لم أجد هذا الاسم في القرآن الكريم . ولكن وجدت ما يشتق منه .

وابن المرتضى ادعى أن هذه الأسماء موجودة في القرآن بنصها عدا

اسم "الأعز" ( أنظر ص ١٣٤ من هذا البحث )



| الاسم          | السورة والآية | النص القرآنى                                       |
|----------------|---------------|----------------------------------------------------|
| ٢٥ العلم       | البقرة ٢٩     | وهو بكل شىء <u>عليم</u> .                          |
| ٢٦ الأعلم      | يوسف ٧٧       | والله أعلم بما تصفون                               |
| ٢٧ علام الغيوب | التوبة ٢٨     | .. وأن الله <u>علام الغيوب</u>                     |
| ٢٨ الرب        | الفاحة ١      | الحمد لله <u>رب العالمين</u>                       |
| ٢٩ البر        | الطور ٢٨      | انه هو <u>البر الرحيم</u>                          |
| ٣٠ الواسع      | البقرة ٢٤٧    | والله <u>واسع عليم</u>                             |
| ٣١ الموسع      | الذاريات ٤٧   | والسماء <u>بنيانها بأيد</u> وانما <u>لموسعون</u> . |
| ٣٢ الملك       | طه ١١٤        | فتعالى الله <u>الملك الحق</u>                      |
| ٣٣ المليك      | القمر ٥٥      | فى مقعد صدق عند <u>ملك</u> مقتدر                   |
| ٣٤ المالك      | الفاحة ٣      | <u>مالك يوم الدين</u>                              |
| ٣٥ مالك الملك  | آل عمران ٢٦   | قل اللهم <u>مالك الملك</u>                         |

| الاسم | السورة والآية | النص القرآنى                               |
|-------|---------------|--------------------------------------------|
| ٣٦    | الرازق (١)    |                                            |
| ٣٧    | الرزاق        | ان الله هو <u>الرازق</u>                   |
| ٣٨    | خير الرازقين  | وارزقنا وأنت خير <u>الرازقين</u>           |
| ٣٩    | الخالق        | انى <u>خالق</u> بشرا من صلصال من حمإ مسنون |
| ٤٠    | الخالق        | يس ٨١ بلى وهو <u>الخالق</u> العليم         |
| ٤١    | أحسن الخالقين | المؤمنون فتبارك الله أحسن <u>الخالقين</u>  |
| ٤٢    | الناصر (٢)    |                                            |
| ٤٣    | نعم النصير    | الأنفال. ٤ نعم المولى ونعم <u>النصير</u>   |
| ٤٤    | خير الناصرين  | آل عمران وهو <u>خير الناصرين</u>           |
| ٤٥    | الحافظ        | الأنبياء ٨٢ وكنا لهم <u>حافظين</u>         |
| ٤٦    | الحفيظ        | هود ٥٧ ان ربى على كل شئ <u>حفيظ</u>        |

(١) لم أعثر عليها .

(٢) لم أعثر الاسم بالنص ولكن هناك آيات مثل قوله تعالى ( أهلكا هم فلا ناصر لهم ) سورة محمد ١٣ . وقوله تعالى ( فما له من قوة ولا ناصر ) الطارق ٢٠ وقوله تعالى ( فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا ) الجن ٢٤ . وليس أصغر هذه الآيات واضحا فى استعمال الاسم للدلالة على ذات الله سبحانه .

| الاسم           | السورة والآية | النص القرآنى                              |
|-----------------|---------------|-------------------------------------------|
| ٤٧ خير الحافظين | يوسف ٦٤       | قالله <u>خير حافظا</u> (١)                |
| ٤٨ القوى        | الأنفال ٥٢    | ان الله <u>قوى</u> شديد العقاب            |
| ٤٩ الأقوى (٢)   |               |                                           |
| ٥٠ ذو القوة     | الذاريات ٥٨   | ان الله هو الرزاق ذو <u>القوة المتين</u>  |
| ٥١ المتين       | الذاريات ٥٨   | ان الله هو الرزاق ذو <u>القوة المتين</u>  |
| ٥٢ الحلي        | الشورى ٥١     | انه <u>علي</u> حكيم                       |
| ٥٣ الأعلى       | الأعلى ١      | سبح اسم ربك <u>الأعلى</u>                 |
| ٥٤ المتعال      | الرعد ٩       | عالم الغيب والشهادة الكبير <u>المتعال</u> |
| ٥٥ القادر       | الأنعام ٦٥    | قل هو <u>القادر</u> على أن يبعث عليكم ..  |
| ٥٦ القدير       | النساء ٤٩     | فان الله كان عفوا <u>قديرا</u>            |
| ٥٧ المقتدر      | القمر ٤٢      | ... فأخذناهم أخذ <u>مقتدر</u>             |
| ٥٨ نعم القادر   | المرسلات ٢٣   | ... فقد رنا فنعم <u>القادر</u> ون .       |

(١) لم أعر على الاسم بالنص ولعل هذه الآية هي التي أرادها ابن المرتضى .

(٢) لم أعر الاسم فى المصحف .

| الاسم                         | السورة والآية | النص القرآنى                            |
|-------------------------------|---------------|-----------------------------------------|
| ٥٩ المزيـز                    | آل عمران ٦    | لا اله الا هو <u>المزيـز</u> الحكيم     |
| ٦٠ الأعـز (١)                 | المنافقون ٨   | ولله <u>العزة</u> ولرسوله وللمؤمنين     |
| ٦١ الشاكر                     | البقرة ١٥٨    | فان الله <u>شاكر</u> عليم               |
| ٦٢ الشكور                     | فاطر ٣٠       | انه غفور <u>شكور</u>                    |
| ٦٣ قابل التوب                 | غافر ٣        | غافر الذنب وقابل <u>التوب</u>           |
| ٦٤ التواب                     | النور ١٠      | ... وأن الله <u>تواب</u> حكيم           |
| ٦٥ المجيب                     | هود ٦١        | ان ربي قريب <u>مجيب</u>                 |
| ٦٦ القريب                     | البقرة ١٨٦    | واذا سألك عبادى عنى فانى قريب <u></u>   |
| ٦٧ الأقرب                     | ق ١٦          | ونحن <u>أقرب</u> اليه من حبل الوريد     |
| ٦٨ الحى                       | البقرة ٢٥٥    | الله لا اله الا هو <u>الحى</u> القيوم   |
| ٦٩ القيوم                     | البقرة ٢٥٥    | الله لا اله الا هو <u>الحى</u> القيوم   |
| ٧٠ القائم على كل نفس بما كسبت | الرعد ٣٣      | أفمن هو قائم على كل نفس بما <u>كسبت</u> |

(١) هذا هو الذى استثناه ابن المرتضى وقال انه مأخوذ بالاشتقاق .

| الاسم               | السورة والآية | النص القرآني                         |
|---------------------|---------------|--------------------------------------|
| ٧١ الفاعل           | الأنبياء ١٠٤  | وعدا علينا انا كنا فاعلين            |
| ٧٢ الفاعل لما يريد  | البروج ٦      | فما لما يريد                         |
| ٧٣ الوارث           | الحجر ٢٣      | .. ونحن الوارثون                     |
| ٧٤ خير الوارثين     | الأنبياء ٨٩   | وأنت خير الوارثين                    |
| ٧٥ الكريم           | النمل ٤٠      | فان ربي غني كريم                     |
| ٧٦ الأكرم           | المعلق ٣      | اقرأ وربك الأكرم                     |
| ٧٧ فائق الاصباح     | الأنعام ٩٦    | فائق الاصبح وجعل الليل سكنا          |
| ٧٨ فائق الحب والنوى | الأنعام ٩٥    | ان الله فائق الحب والنوى             |
| ٧٩ العظيم           | البقرة ٢٥٥    | وهو العلى العظيم                     |
| ٨٠ الأعظم (١)       |               |                                      |
| ٨١ الولي            | البقرة ٢٥٧    | الله ولي الذين آمنوا                 |
| ٨٢ نعم المولى       | الأنفال ٢٤    | ان الله مولكم نعم المولى ونعم النصير |

(١) لم أشر على هذا الاسم في المصحف .

| الاسم         | السورة والآية | النص القرآني                              |
|---------------|---------------|-------------------------------------------|
| ٨٣ الشاهد     | البروج ٣      | <u>وشاهد</u> ومشهود                       |
| ٨٤ الشهيد     | آل عمران ٩٨   | والله <u>شهيد</u> على ما تعملون           |
| ٨٥ الكبير     | الرعد ٩       | عالم الغيب والشهادة <u>الكبير</u> المتعال |
| ٨٦ الأكبر (١) |               |                                           |
| ٨٧ القاهر     | الأنعام ٨     | وهو <u>القاهر</u> فوق عباده               |
| ٨٨ القهار     | ابراهيم ٤٨    | وبرزوا لله الواحد <u>القهار</u>           |
| ٨٩ نعم القادر | المرسلات ٢٣   | فقد رنا فنعم <u>القادر</u> ون             |
| ٩٠ نعم الماهد | الذاريات ٤٨   | والأرض فرشناها فنعم <u>الماهد</u> ون      |
| ٩١ الكفيل     | النحل ٩١      | وقد جعلتم الله عليكم <u>كفيلًا</u>        |
| ٩٢ نعم الوكيل | آل عمران ١٧٣  | حسبنا الله ونعم <u>الوكيل</u>             |
| ٩٣ المستمع    | الشعراء ١٥    | انا معكم <u>مستمعون</u>                   |
| ٩٤ السميع     | الاسراء ١     | انه هو <u>السميع</u> البصير               |

(١) لم أعتد الاسم في المصحف .

| الاسم         | السورة والآية | النص القرآني                  |
|---------------|---------------|-------------------------------|
| ٩٥ البصير     | الحديد ٤      | والله بما تعملون <u>بصير</u>  |
| ٩٦ البديع     | الأنعام ١٠١   | بد <u>يع</u> السموات والأرض   |
| ٩٧ الرؤوف     | البقرة ١٤٣    | ان الله بالناس لرؤوف رحيم     |
| ٩٨ العليم     | البقرة ٢٦٣    | والله غني <u>حليم</u>         |
| ٩٩ الرشيد (١) |               |                               |
| ١٠٠ السريع    | آل عمران ١٩   | فان الله <u>سريع</u> الحساب   |
| ١٠١ المبين    | النور ٢٥      | ان الله هو الحق <u>المبين</u> |
| ١٠٢ الخبير    | المجادلة ١٣   | والله <u>خبير</u> بما تعملون  |
| ١٠٣ المبرم    | الزخرف ٧٩     | أم أبرموا فانا مبرمون         |
| ١٠٤ الغنى     | البقرة ٢٦٣    | والله غني <u>حليم</u>         |
| ١٠٥ الحميد    | فاطر ١٥       | والله هو الغنى <u>الحميد</u>  |
| ١٠٦ المجيد    | هود ٧٣        | انه حميد <u>مجيد</u>          |

(١) لم أعتز على هذا الاسم في المصحف ، الا أن هناك قوله تعالى ( قالوا يا شعيب ... أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء ، انك لانت الحليم الرشيد ) - هود ، ٨٧ . وليس أمر هذه الآية واضحا في استعمال " الرشيد " للدلالة على ذات الله تعالى أو صفته .

| الاسم         | السورة والآية | النص القرآني                                |
|---------------|---------------|---------------------------------------------|
| ١٠٧ الوهاب    | آل عمران ٨    | انك أنت <u>الوهاب</u>                       |
| ١٠٨ الجامع    | آل عمران ٩    | ربنا انك <u>جامع الناس</u> ليوم لا ريب فيه  |
| ١٠٩ المحيط    | البقرة ١٩     | والله <u>محيط</u> بالكافرين                 |
| ١١٠ الكافي    | الزمر ٣٦      | أليس الله <u>بكاف</u> عبده                  |
| ١١١ الحسيب    | النساء ٦      | وكفى بالله <u>حسيبا</u>                     |
| ١١٢ الحاسب    | الأنبياء ٤٧   | وكفى بنا <u>حاسبين</u>                      |
| ١١٣ المقيت    | النساء ٨      | وكان الله على كل شيء <u>مقيتا</u>           |
| ١١٤ الرقيب    | النساء ١      | ان الله كان عليكم <u>رقيبا</u> (١)          |
| ١١٥ كاشف الضر | الأنعام ١٧    | وان يمسك الله بضر فلا <u>كاشف</u> له الا هو |
| ١١٦ الفاطر    | فاطر ١        | الحمد لله <u>فاطر السموات والأرض</u>        |
| ١١٧ الكاتب    | الأنبياء ٩٤   | وانا له <u>كاتبون</u> .                     |
| ١١٨ المبلى    | البقرة ٢٤٩    | ان الله <u>مبتليكم</u> بنهر                 |

(١) لم أشر على هذا الاسم بالنص "كاشف الضر" ، ولعل ابن المرتضى استعمل

هذه الآية للدلالة على اسمه تعالى "كاشف الضر" .



| الاسم                  | السورة والآية | النص القرآنى                       |
|------------------------|---------------|------------------------------------|
| ١١٩ اللطيف             | الحج ٦٣       | ان الله لطيف خبير                  |
| ١٢٠ الصادق             | الأنعام ١٤٦   | ذلك جزينا هم ببغيتهم وانا لصادقون  |
| ١٢١ الحق               | طه ١١٤        | فتعالى الله الملك الحق             |
| ١٢٢ الودود             | البروج ١٤     | هو الغفور الودود                   |
| ١٢٣ الحفي              | مريم ٤٧       | انه كان بى حفيا                    |
| ١٢٤ المستعان           | يوسف ١٨       | والله المستعان على ما تصفون        |
| ١٢٥ الفاتح             | الأعراف ٨٩    | وانت خير الفاتحين                  |
| ١٢٦ الفتح              | سبا ٢٦        | وهو الفتح العظيم                   |
| ١٢٧ نور السموات والأرض | النور ٣٥      | الله نور السموات والأرض            |
| ١٢٨ الهادى             | الفرقان ٣١    | وكفى بريك هاديا ونصيرا             |
| ١٢٩ رفيع الدرجات       | غافر ١٥       | رفيع الدرجات ذو العرش              |
| ١٣٠ الرافع             | آل عمران ٥٥   | انى متوفيك ورافعك الى              |
| ١٣١ المنتقم            | الدخان ١١     | يوم نهطش البطشة الكبرى انا منتقمون |



| الاسم                  | السورة<br>والآية | النص القرآني                             |
|------------------------|------------------|------------------------------------------|
| ١٤٥ الباري             |                  |                                          |
| ١٤٦ المصور             | الحشر            | هو الله الخالق البارئ المصور             |
| ١٤٧ مخرج الحي من الميت |                  |                                          |
| ١٤٨ مخرج الميت من الحي | الأنعام<br>٩٥    | يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي . |
| ١٤٩ جاعل الليل سكتا    | الأنعام<br>٩٦    | فالق الاصبح وجعل الليل سكتا              |
| ١٥٠ المنذر             | الدخان<br>٣      | انا كنا منذرين                           |
| ١٥١ المرسل             | الدخان<br>٥      | انا كنا مرسلين                           |
| ١٥٢ خير الفاصلين       | الأنعام<br>٥٧    | وهو خير الفاصلين                         |
| ١٥٣ أسرع الحاسبين      | الأنعام<br>٦٢    | وهو أسرع الحاسبين                        |
| ١٥٤ خير المنزلين       | المؤمنون<br>٢٩   | وأنت خير المنزلين                        |
| ١٥٥ عدو للكافرين       | البقرة<br>٩٨     | فان الله عدو للكافرين                    |
| ١٥٦ ولي المؤمنين       | آل عمران<br>٦٨   | والله ولي المؤمنين                       |
| ١٥٧ خير الماكرين       | آل عمران<br>٥٤   | والله خير الماكرين                       |

| الاسم                   | السورة والآية | النص القرآني                     |
|-------------------------|---------------|----------------------------------|
| ١٥٨ المتمّ نوره         | الصف ٨        | والله متمّ نوره                  |
| ١٥٩ الغالب على أمره     | يوسف ٢١       | والله غالب على أمره              |
| ١٦٠ البالغ أمره         | الطلاق ٣      | ان الله بالغ أمره                |
| ١٦١ ذو الطول            | غافر ٣        | شديد العقاب ذو الطول             |
| ١٦٢ ذو المصارج          | المصارج ٣     | من الله ذو المصارج               |
| ١٦٣ ذو الفضل العظيم     | البقرة ١٠٥    | والله ذو الفضل العظيم            |
| ١٦٤ ذو العرش العظيم (١) |               |                                  |
| ١٦٥ ذو الانتقام         | آل عمران ٤    | والله عزيز ذو انتقام             |
| ١٦٦ ذو الاجلال والاكرام | الرحمن ٢٨     | تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام |

(١) لم أعر على هذا الاسم في المصحف .

وبهذا ثبت أن أسماء الله تعالى في القرآن الكريم أكثر ما هي  
مذكورة في حديث التسعة والتسعين . ويؤيد ما ذهب إليه من أن حديث  
التسعة والتسعين لم يذكر لفادة حصر أسماء تعالى في هذا العدد ما  
(١)  
ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أنه قال :

( أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك أو علمته  
أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ) .  
(٢)

وبهذا اتضح أن حديث التسعة والتسعين لم يورد بصدده احصاء  
أسماء الله تعالى ، ولكنه ورد بصدده بيان جزاء من يحصى هذه العدد  
المذكورة في الحديث .  
(٣)  
يقول النووي :

واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه  
سبحانه وتعالى ، فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين .

---

(١) أنظر ترجمته ص ٤٤ من هذا البحث

(٢) قال ابن حجر العسقلاني : ان هذا الحديث أخرجه أحمد وصححه

ابن حبان . أنظر فتح الباري ج ١١ ص ٢٢٠

(٣) أنظر ترجمته ص ٦٩ من هذا البحث .

وانما مقصود الحديث ان هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة .  
(١)  
فالمراد الاخبار عن دخول الجنة بأحصائها لا الاخبار بحصر الأسماء .

وأما المراد بأحصاء أسماء الله تعالى في الحديث المذكور يقول ابن  
(٢)  
بطلال :

( الاحصاء يقع بالعمل ويقع بالقول . فالذى بالعمل أن لله أسماء  
يختص بها كالأحد والتمتع والقدير ونحوها . فيجب الاقرار بها والخضوع  
عندها . وله أسماء يستحب الاقتداء بها في معانيها كالرحيم والكريم والعفو  
ونحوها . فيستحب للعبد أن يتحلى بمعانيها ليؤدي العمل بها . فبهذا  
يحصل الاحصاء الحقيقى .

(٣)

وأما الاحصاء القولى ، فيحصل بجمعها والسؤال بها .

(٤)

وعند أكثر العلماء أن معنى " أحصاها " حفظها . يقول الشوكانى :

(٥)

( فالاحصاء هو الحفظ ، وهكذا قال الأكثرون ) . ويؤيد هذا ما قاله

---

(١) يحيى بن شرف النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ١٧ ، ص ٥

(٢) هو على بن خلف بن عبد الملك بن بطلال ، أبو الحسن ، عالم بالحدِيث ،

من أهل قرطبة . توفى سنة ٤٤٩ هـ . الأعلام ج ٤ ص ٢٨٥

(٣) ذكره ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى ج ١٣ ص ٣٧٨

(٤) تقدمت ترجمته ص ٨٤ من هذا البحث .

(٥) محمد بن على الشوكانى . تحفة الذاكرين . ص ٥٣

(١) النووى وهو الأظهر عنده لأن قوله " من أحصاها " جاء مفسرا فى الرواية

(٢)

الأخرى " من حفظها " .

هههههههه

ه

---

(١) أنظر ترجمته ص ٢٩ من هذا البحث

(٢) أنظر صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٧ ص ٥ . فقد روى مسلم عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة " من حفظها " بدل "من أحصاها " .  
صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٧ ص ٤-٥

## معاني أسماء الله تعالى :

ونظرا لأهمية وعظمة أسماء تعالى ، وخصوصا هذه التسعة والتسعين التي وعد الرسول صلى الله عليه وسلم من حفظها بدخول الجنة ، فأود أن أبين باختصار معاني الأسماء التسعة والتسعين المذكورة :

### (١) الله .

( هو اسم للموجود المستحق لصفات الالهية المنصوت بنعوت الربوبية المنفرد بالوجود الحقيقي ) . (١)

وقال النسفي : (٢) وهو اسم غير صفة ، لأنك تصفه ولا تصف به ، لا تقول شي = الله = كما لا تقول شي = رجل ، وتقول الله واحد صمد ، ولأن صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه ، فلو جمعتها كلها صفات لبقيت صفات غير جارية على اسم موصوف بها وهذا لا يجوز ) . (٣)

ولهذا لا يجوز إطلاق هذا الاسم على غير الله ولا يشترك أحد معه فيه لا معنى ولا لفظا (٤) لما علمنا أن هذا الاسم أعظم أسماء تعالى ، لدلالته

---

(١) أبو حامد الغزالي ، المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى ، ( مصر المكتبة الحلامية ) ص ٢٥ .

(٢) هو عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، أبو البركات ، حافظ الدين ، فقيه حنفي مفسر ، توفي سنة ٧١٠ هـ ، ومن كتبه مدارك التنزيل في تفسير القرآن وغيره . الاعلام ج ٤ ، ص ٦٧ .

(٣) أبو البركات النسفي ، تفسير النسفي ، ( بيروت ، دار الكتاب العربي ) ج ١ ص ٤

(٤) انظر محمد بن عبد الله ، أبوبكر بن العربي ، عارضة الأهودي بشرح صحيح



على ذاته تعالى الجامعة لكل صفات الالهية . (١)

( ٢ و ٣ ) الرحمن الرحيم :

وهما اسمان مشتقان من الرحمة . (٢)

وقد فرق العلماء بين الرحمن والرحيم ، بأن الرحيم أخص من الرحمن فقال بعض أهل التفسير ( الرحمن ، الذى رحم كافة خلقه ، بأن خلقهم وأوسع عليهم فى رزقهم ، والرحيم : خاص فى رحمته لعباده المؤمنين . بأن هداهم الى الايمان ، وهو يثيبهم فى الآخرة الثواب الدائم الذى لا ينقطع ) (٣) وذلك لا ترادف بين الاسمين .

( ٤ ) الملك :

فى اللفظة : أن قول القائل : مَلَكَ عَلَى الناس أمرهم ، معناه تَوَلَّى السلطنة واسمه تعالى " الملك " معناه : ( الذى يتصرف فى ملكه كما يريد من غير حرج

---

= الترمذى ، ( دار العلم للجميع ) ، ج ١٣ ، ص ٣٤ . وتفسير النسفى

لأبى البركات ، ج ١ ، ص ٤ .

(١) انظر أبا حامد الغزالى ، المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى ، ص ٢٥

(٢) انظر المصدر السابق ، ص ٢٦ .

(٣) ابراهيم بن السرى الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنى ، تحقيق : احمد

يوسف الدقاق ، ( مطبعة محمد هاشم الكتبى ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م )

ص ٢٨ .

(٤) احمد بن محمد الفيومى ، المصباح المنير ، ص ٥٧٩ .

ولا منح (١) لأنه يستغنى في ذاته وصفاته عن كل موجود ، ويحتاج إليه كل موجود  
فلا يستغنى عنه شيء (٢).

### (٥) القدوس :

في اللفظة : القدوس أى الطاهر . يقال تقدس الله أى تنزه (٣) . واسمه تعالى :  
" القدوس " معناه : ( هو المنزه عن كل وصف يدركه الحس أو يتصوره خيال  
أو يسبق إليه وهم أو يختلج به ضمير أو يقضى به تفكير ) (٤)

وقيل معناه ( هو الذى لا تجوز عليه آفة ) (٥).

### (٦) السلام :

في اللفظة : معناه براءة من الحيوب (٦) .  
واسمه تعالى " السلام " معناه : ( هو الذى سلم من كل نقص وعيب . وقيل  
المسلم على عبادته فى الجنة ، كما قال " سلام قولا من رب رحيم " (٧) . وقيل الذى

- 
- (١) محمد بن عبد الله ابن العربي ، عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى  
ج ١٣ ، ص ٣٥ .
- (٢) انظر أباحامد الغزالي ، المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى ، ص ٢٨ .
- (٣) ابراهيم بن السرى الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنى ، ص ٣٠ .
- (٤) أبوحامد الغزالي ، المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى ، ص ٢٩ .
- (٥) محمد بن عبد الله ابن العربي ، عارضة الأحوذى ج ١٣ ، ص ٣٥ .
- (٦) انظر الطاهر أحمد الزاوى ، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح  
المنير وأساس البلاغة ، ( بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م )  
ج ٢ ص ٦٠٢ .
- (٧) القرآن الكريم ، سورة يس ، آية ٥٨ .

سلم الخلق من ظلمه ( ١ ) .

### ( ٧ ) المُؤْمِنُ :

( ٢ ) وفى اللغة : قيل : أَمِنَ منه مثل سَلِمَ منه ، وَأَمِنَ البلدَ أى اطمأن به أهله .  
( ٣ ) واسمُ تعالى " المؤمن " معناه ( هو الذى أَمِنَ من عذابه من لا يستحقه ) .  
وقيل معناه ( هو المصدق للمؤمنين بما وعدهم به من الثواب ، والمصدق  
للكافرين بما أوعدهم من العذاب ) . ( ٤ )

### ( ٨ ) المُهَيِّمُ :

يقال فى اللغة : هَيَمَ على كذا أى صار رقبيا عليه وحافظا . ( ٥ )  
واسمُ تعالى " المهيمن " معناه ( هو القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم  
وآجالهم ، وانما قيامه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه ) . ( ٦ )

### ( ٩ ) العَزِيزُ :

فى اللغة معنى العزة القوة أو الشدة أو الغلبة . ( ٧ )

- 
- ( ١ ) محمد بن على الشوكانى ، فتح القدير ، ج ٥ ، ص ٢٠٧ .
  - ( ٢ ) انظر أحمد بن محمد الفيومى ، المصباح المنير ، ص ٢٤ .
  - ( ٣ ) ابراهيم بن السرى الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنى ، ص ٣٢ .
  - ( ٤ ) محمد بن على الشوكانى ، فتح القدير ، ج ٥ ، ص ٢٠٧ .
  - ( ٥ ) انظر الطاهر أحمد الزاوى ، ترتيب القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٥٥٧ .
  - ( ٦ ) أبو حامد الفزائلى ، المقصد الأسنى ، ص ٣١ .
  - ( ٧ ) انظر أحمد بن محمد الفيومى ، المصباح المنير ، ص ٤٠٧ .

واسمه تعالى "العزیز" معناه ( الذى لا يفالب ولا ينال بالأوهام ولا بالأفعال )  
وقيل معناه : ( الفالب كُلُّ شئٍ ، فهو العزیز الذى نل لحزته كل عزیز ) (٢)

### (١٠) الجبار :

يقال فى اللغة : جَبَرْتُ الحَظْمَ جَبْرًا أى أصلحته ، وجَبَرْتُ اليتيمَ أى أعطيته ،  
وأَجَبَرْتُهُ عَلَى كَذَا أى حملته عليه قهرا وغلبة . (٣)

واسمه تعالى "الجبار" معناه : ( الذى تنفذ مشيئته على سبيل  
الاجبار فى كل أحد ، ولا تنفذ فيه مشيئة أحد ، والذى لا يخرج أحد عن قبضته  
وتقصير الأيدي دون حى حضرته ) . (٤)

وقيل معناه : عال على خلقه بصفاته العالمة ، وآياته القاهرة ، وهو  
المستحق للملوك والجبروت ، تعالى . (٥)

### (١١) المتكبر :

الكِبَرُ معناه : العظمة والشرف والرفعة . والكبرياء مثله . (٦)

- 
- (١) محمد بن عبد الله ابن الصرى ، عارضة الاحوذى ، ج ١٣ ، ص ٣٥ .
  - (٢) انظر ابراهيم بن السرى الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنى ، ص ٣٤ .
  - (٣) انظر احمد بن محمد الفيومى ، المصباح المنير ، ص ٣٧ .
  - (٤) أبو حامد الغزالى ، المقصد الاسنى ، ص ٣٢ .
  - (٥) ابراهيم بن السرى الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنى ، ص ٣٥ .
  - (٦) انظر أحمد بن محمد الفيومى ، المصباح المنير ، ص ٥٢٤ ، والطاهر احمد  
الزاوى ، ترتيب القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٧ .

واسمه تعالى " المتكبر " معناه [ الذى يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ، ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه ] . ( ١ )

وقيل معناه [ الذى تكبر عن كل ما يوجب حاجة أو نقصانا ] . ( ٢ )

### ( ١٢ ) الخالق :

( ٣ )  
فى اللفظة : " الخلق " هو " التقدير " . يقال [ خلقت الشئ ] خلقا أى قدرته .  
واسمه تعالى " الخالق " معناه ( المخرج من العدم الى الوجود ) . ( ٤ )

يقول الزجاج ( ٥ ) : ( فالخلق فى اسم الله تعالى : هو ابتداء تقدير الشئ  
قاله تعالى خالقها ومنشئها ، وهو متممها ومدبرها ) . ( ٦ )

- 
- ( ١ ) أبو حامد الغزالي ، المقصد الأسنى ، ص ٣٢ .  
( ٢ ) عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازى البيضاوى ، ناصر الدين ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمى بتفسير البيضاوى ، ( بيروت ، مؤسسة شعبان ) ج ٥ ، ص ١٢٩ .  
( ٣ ) انظر ابراهيم بن السرى الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنى ، ص ٣٥ .  
( ٤ ) محمد بن عبد الله ابن العربى ، عارضة الأخوذى ، ج ١٣ ، ص ٣٥ .  
( ٥ ) هو ابراهيم بن السرى بن سهل ، أبو اسحاق الزجاج ، عالم بالنحو واللفظة . ولد ومات فى بغداد سنة ٢٤١ - ٣١١ هـ . ومن كتبه خلق الانسان ، تفسير أسماء الله الحسنى ، واعراب القرآن وغير ذلك . الاعلام ج ١ ، ص ٤٠ .  
( ٦ ) ابراهيم بن السرى الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنى ، ص ٣٧ .

(١٣) البارى :

والبرُّ في اللغة : خَلَقَ على صفة . (١)

واسمه تعالى "البارى" معناه : ( النشئ المختص للأشياء ، الموجد لها ) . (٢)

وقيل معناه : ( المميز لبعض الأشياء من بعض ) . (٣)

وقيل معناه ( خالق الناس من البرى وهو التراب )<sup>(٤)</sup> لأن من معانى البرا التراب . (٥)

(١٤) المصور :

وأصله في اللغة من "التصوير" ومعناه التخطيط والتشكيل . (٦)

واسمه تعالى "المصور" معناه ( الموجد للصور المركب لها على هيئات مختلفة ) . (٧)

(٨) وعن عدم التشابه بين الخالق والبارى والمصور يقول الغزالي :

- (١) انظر ابراهيم بن السرى الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنی ، ص ٣٧ .
- (٢) محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٥ ، ص ٢٠٨ .
- (٣) المصدر نفسه ، وفي نفس المكان .
- (٤) محمد بن عبد الله ابن العربي ، عارضة الأحوزي ، ج ١٣ ، ص ٣٥ .
- (٥) انظر احمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير ، ص ٤٧ .
- (٦) محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٥ ، ص ٢٠٨ .
- (٧) المصدر نفسه ، وفي نفس المكان .
- (٨) انظر ترجمته ص ٧ من هذا البحث .

( وقد يظن أن هذه الأسماء مترادفة ، وأن الكل يرجع إلى الخلق والاختراع . ولا ينبغي أن يكون كذلك بل كل ما يخرج من الحدم إلى الوجود فيفتقر إلى التقدير أولا ، وإلى الابداع على وفق التقدير ثانيا ، وإلى التصوير بعد الابداع ثالثا . والله تعالى خالق من حيث انه مقدر ، وبارئ من حيث انه مخترع موجد ، ومصور من حيث انه مرتب صور المخترعات أحسن ترتيب ) (١) وعلى ذلك يكون الخلق أولا ، والبرئ ثانيا ، والتصوير ثالثا .

#### (١٥) الففار :

في اللفظة : الففر معناه الستر أو الخطاء . (٢)  
واسمه تعالى " الففار " معناه ( الذي أظهر الجليل وستر القبيح ،  
والذنوب من جملة القبائح التي سترها بإرسال الستر عليها في الدنيا والتجاوز  
عن عقوبتها في الآخرة ) . (٣)

#### (١٦) القههار :

القهر في اللغة الغلبة . (٤)  
واسمه تعالى " القهار " معناه ( الذي أخذ الخلق قهرا بما شاء من أمره لا يستطيعون

- 
- (١) أبو حامد الفراء ، المقصد الأسنى ، ص ٣٣ .
  - (٢) انظر الطاهر أحمد الزاوي ، ترتيب القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٤٠٥ .
  - (٣) أبو حامد الفراء ، المقصد الأسنى ، ص ٣٦ .
  - (٤) انظر الطاهر أحمد الزاوي ، ترتيب القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٧٠٩ .

الحدول عنه (١) فلا يكون هناك من الموجودات الا ما هو تحت قدرته وقبضته .

### ( ١٧ ) الوهــــــــــــــــاب :

الهبة في اللفظة : تملك الشيء بلا مقابل . (٢)

ويقول الفزالي : (٣) الهبة هي العطية الخالية عن الأعراض والأغراض ، فسادا كثرت العطايا بهذه الصفة يسمى صاحبها جوادا وهابا ، ولن يتصور الجود والعطاء والهبة حقيقة الا من الله تعالى ، فانه هو الذي يعطي كل محتاج ما يحتاج اليه لا لحوض ولا لغرض عاجل ولا آجل (٤) فالله تعالى معطي الهبات كلها .

### ( ١٨ ) الرزاق :

الرزق ( اسم لما يسوقه الله الى الحيوان فيأكله فيكون متناولا للحلال والحرام . (٥)  
واسمه تعالى " الرزاق " معناه ( الذي خلق الأرزاق والمرتزقة وأوصلها اليهم

---

(١) محمد بن عبد الله ابن العربي ، عارضة الأخواني مج ١٣ ، ص ٣٦ .

(٢) انظر ابراهيم بن السري الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنی ، ص ٣٨ .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٧ من هذا البحث .

(٤) أبو حامد الفزالي ، المقصد الأسنى ص ٣٧ .

(٥) علي بن محمد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، ( بيروت ، مكتبة

لبنان ، ١٩٧٨م ) ص ١١٥ . وقيل ان المعتزلة قد وسعوا دائرة الرزق

الى ما يشمل المأكلة والملبسة والسكنة والدواء وما الى ذلك ، فقالوا :

هو ما لا يمنع من الانتفاع به مانع شرعي . انظر شرح المقائد النسيفية

لسعد الدين التفتازاني ، ج ١ ، ص ١٢٨ ( حاشية ) .



وخلق أسباب التمتع بها . (١)

وقسم الغزالي<sup>(٢)</sup> الرزق الى ظاهر وباطن ، فالظاهر هو ما رزق للأبدان والباطن هو ما رزق للقلوب كالعلم والمعرفة ، فالله تعالى هو رازق هذه الأشياء كلها . (٣)

#### (١٩) الفتح :

الفتح في اللغة خلاف الاغلاق . ففتحت الباب فتحا <sup>٤٥٠</sup>خلاف <sup>٣٥٥</sup>أغلقته . (٤)  
واسمه تعالى " الفتح " معناه ( الذي فتح بين الحق والباطل ، فأوضح الحق وبينه وأدحض الباطل وأبطله . ) (٥)

وقيل معناه : ( الذي بعنايته يفتح كل منخلق ، ويهدايته ينكشف كل مشكل ) . (٦) فيسهل للمخلوق ما كان صعبا عليه ، ويسر له ما كان عسيرا عليه ، ما كان من الشئون الدينية أو الدنيوية .

#### (٢٠) العليم :

يقال في اللغة : عِلِمَ يَعْلَمُ اذا تَيَقَّنَ . وجاء بمعنى المعرفة أيضا . (٧)

- (١) أبو حامد الغزالي ، المقصد الأسنى ، ص ٣٨ .
- (٢) تقدمت ترجمته ص ٧ من هذا البحث .
- (٣) أبو حامد الغزالي ، المقصد الأسنى ، ص ٣٨ .
- (٤) انظر أحمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير ، ص ٤٦١ .
- (٥) ابراهيم بن السرى الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنى ، ص ٣٩ .
- (٦) أبو حامد الغزالي ، المقصد الأسنى ، ص ٣٩ .
- (٧) انظر أحمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير ، ص ٤٢٧ .

واسمه تعالى " الحليم " معناه ( الذى لم يخف عليه شئ " مما خلق ومما لم يخلق  
يحلم نفسه وغيره من معدوم وموجود على العموم والشمول )<sup>(١)</sup> لأن الله تعالى  
يحيط علمه بكل شئ " ، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض .

### ( ٢١ و ٢٢ ) القابض ، الباسط :

القَبْضُ فى اللغة الإمساك وهو ضد البسط . ( ٢ )  
والبسط فى اللغة المد والنشر . . ( ٣ )

واسمائه تعالى " القابض ، الباسط " معناه ( الذى يقبض الأرواح عن  
الأشباح عند الممات ويبسط الأرواح فى الأجساد عند الحياة ، ويقبض الصدقات  
عن الأغنياء ، ويبسط الأرزاق للضعفاء ، ويبسط الرزق على الأفنياء ) . ( ٤ )

### ( ٢٣ و ٢٤ ) الخافض ، الرافع :

فى اللغة ( خَفَضَ الرجل صوته . . أى لم يجهربه ، وخَفَضَ الله الكافر أهانه  
وخَفَضَ الحرف فى الأعراب إذا جعله مكسورا ) . ( ٥ )

( ورفعته رفعاً خلاف خَفَضْتَهُ . . وقوله : رَفَعَ الله عمله قَبْلَهُ ) . ( ٦ )

- 
- ( ١ ) محمد بن عبد الله ابن العربى ، عارضة الأحوذى ، ج ١٣ ، ص ٣٦ .
  - ( ٢ ) انظر الطاهر احمد الزاوى ، ترتيب القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٥٥١ .
  - ( ٣ ) انظر المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٧٣ .
  - ( ٤ ) ابو حامد الفزائلى ، المقصد الأسنى ، ص ٤٠ .
  - ( ٥ ) احمد بن محمد الفيومى ، المصباح المنير ، ص ١٧٥ .
  - ( ٦ ) احمد بن محمد الفيومى ، المصباح المنير ، ص ٢٣٢ .

واسماء تعالى " الخافض ، الرافع " معناهما ( الذى يخفض من استحق الخفض  
من أعداءه ، ويرفع من استحق الرفع من أوليائه ) . (١)

(٢)  
يقول الفزالي فى معنييهما ( هو الذى يخفض الكفار بالاشقاء ويرفع  
المؤمنين بالاسماء ، ويرفع أوليائه بالتقريب ويخفض أعداءه بالابعاد ) (٣)

(٢٥ و ٢٦) المِعْزُ ، المِزْلُ :

فى اللغة : عَزِمَزُ أى اشتد ، وعَزَّ الرجلُ عِزًّا أى قوى . . . . . (٤) والله  
سبحانه وتعالى سعى بهذين الاسمين لأنه ( الذى يعز من شاء من أوليائه ،  
وهذل طفاة خلقه ) . (٥)

(٦) يقول ابن العربى : [ المِزَّة لله سبحانه ذاتا وفعلًا فما وهب  
منها لأحد كان عزيزا بها على قدر ما يهبه منها ، وما لم يخلق له منها عزة كان  
ذليلا وهو الكافر ، فان خلق له بعضها وزوى عنه بعضها كان من جهة ما خلق

(١) ابراهيم بن السرى الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنى ، ص ٤٠ .

(٢) تقدمت ترجمته ص ٧ من هذا البحث .

(٣) ابو حامد الفزالي ، المقصد الأسنى ، ص ٤٠ .

(٤) انظر احمد بن محمد الفيومى ، المصباح المنير ، ص ٤٠٧ .

(٥) ابراهيم بن السرى ، الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنى ، ص ٤١ .

(٦) هو محمد بن عبد الله بن محمد المصافى الاشبيلى المالكي ، أبو بكر

ابن العربى ، قاضى ، من حفاظ الحديث . ولد سنة ٤٦٨ هـ ، وتوفى سنة

٥٤٣ هـ . برع فى الأدب ، وبلغ رتبة الاجتهاد فى علوم الدين . ومن

كتبه المواسم من القواصم ، وعارضة الأخوذى فى شرح الترمذى ، وغير

ذلك . الاعلام ج ٦ ص ٢٣٠ .

له منها عزيزا وكان بما زوى عنه منها ذليلا . ( ١ )

### ( ٢٧ ) السميع

في اللفظة : ( أَسَمِعْتُ زَيْدًا أَبْلَغْتَهُ . . . وسمعت كلامه أي فهمت معنى لفظه . . . . . وَسَمِعَ اللَّهُ قَوْلَكَ عَلِمَهُ ، وَسَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، قَبِلَ حَمْدَ الْحَامِدِ ) . ( ٢ )

واسم الله تعالى " السميع " معناه ( الذي لا يحزب عن ادراكه مسموع وان خفى ) . ( ٣ )

### ( ٢٨ ) البصير

البصير في اللفظة : النور الذي تدرك به الجارحة المبصرات . . . وذو بصير وبصيرة أي علم وخبرة . . . ( ٤ )

واسم الله تعالى " البصير " معناه ( الذي يشاهد هوى حتى لا يحزب عنه ما تحت الثرى ) ( ٥ ) وهذا كله بدون آلة أو حاسة كالتي في الانسان ، مع أنه تعالى تنكشف له جميع المبصرات انكشافا تاما .

### ( ٢٩ ) الحكيم

وفي اللفظة : الْحَكْمُ وَالْحَاكِمُ بمعنى واحد وهو المانع ، وسمى الحاكم حاكما ، لأنه

- 
- ( ١ ) محمد بن عبد الله ابن العربي ، غارضة الأحوذى ، ج ١٣ ، ص ٣٧ .
  - ( ٢ ) أحمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير ، ص ٢٨٩ .
  - ( ٣ ) أبو حامد الفزالي ، المقصد الأسنى ، ص ٤١ .
  - ( ٤ ) انظر أحمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير ، ص ٥٠ .
  - ( ٥ ) أبو حامد الفزالي ، المقصد الاسنى ، ص ٤١ .

يمنع الخصمين من المتظالم . (١)

واسمه تعالى "المَحْكَم" معناه ( الحَكَم بين الخلق ، لأنه الحَكَم فى الآخرة  
ولا حَكَم غيره ) . (٢)

وقيل معناه : ( الذى حكم على القلوب بالرضا ، وعلى النفوس بالانقياد  
والطاعة ) . (٣)

### (٣٠) العدل :

له فى اللغة عدة معان منها : الاستقامة و ضد الجور . (٤)

واسمه تعالى "العدل" معناه : ( الذى يصدر منه فعل العدل المضاد  
للجور والظلم ) (٥) وذلك لأن أفعال الله كلها مستقيمة وحسنة .

### (٣١) اللطيف :

فى اللغة " اللطف " معناه الرفق . (٦)

واسمه تعالى " اللطيف " معناه : ( البرّ بعباده ، المحسن الى خلقه بايصال  
المنافع اليهم برفق ولطف ، أو العالم بخفايا الأمور ودقائقها ) . (٧)

(١) انظر ابراهيم بن السرى الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنى ، ص ٤٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٤ .

(٣) حسن عز الدين الجمل ، الأسماء الحسنى [ القاهرة ، مطبعة الشعب ]

ص ٦٥ .

(٤) الطاهر احمد الزاوى ، ترتيب القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ١٧١ .

(٥) ابو حامد الخزالى ، المقصد الأسنى ، ص ٤٥ .

(٦) انظر الطاهر احمد الزاوى ، ترتيب القاموس المحيط ج ٤ ، ص ١٤٦ .

(٧) المصدر السابق ، وفى نفس المكان .

(١) ويقول الفزالي ( انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وفوامضها ومادق منها وما لطف ، ثم يسلك في ايمالها الى المستحق سبيل الرفق دون الحنف ، فاذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في العلم تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل الا لله تعالى ) . (٢)

### ( ٣٢ ) الخبير :

الخبرة في اللغة المعرفة ببواطن الأمور . (٣)  
واسمه تعالى " الخبير " معناه ( الحليم ببواطن الأشياء وما غاب منها عن علم الخلق ) (٤) فلا يجرى في الملك والملوك شيء الا ويكون عند الله خبره وعلمه ، ولا تتحرك ذرة ولا تسكن الا كذلك ، فالعلم اذا أضيف الى الخفايا الباطنة سمي صاحبها خبيراً . (٥)

### ( ٣٣ ) الحليم :

والعلم بالكسر في اللغة معناه الأناة والطمأنينة ، وقيل تأخير مكافأة الظالم . (٦)  
ويقول الزجاج (٧) : ( كل من لا يماجل بالمعقوبة سمي نيملاً

- 
- (١) تقدمت ترجمته ص ٧ من هذا البحث .
  - (٢) أبو حامد الفزالي ، المقصد الأسنى ، ص ٤٧ .
  - (٣) علي بن محمد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، ص ١٠٢ .
  - (٤) محمد بن عبد الله ابن العربي ، عارضة الأعوذى مج ١٣ ص ٣٨ .
  - (٥) انظر أبو حامد الفزالي ، المقصد الأسنى ، ص ٤٩ .
  - (٦) انظر علي بن محمد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، ص ٩٨ .
  - (٧) تقدمت ترجمته ص ١٦٠ من هذا البحث .

بيننا حلينا . (١)

واسمه تعالى " الحليم " معناه ( الذي يشاهد معصية الحماة ويرى مخالفة الأمر ثم لا يستغزه غضب ولا يحتره غيظ ولا يحمله على المسارعة إلى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش ) . (٢)

( ٣٤ ) المظيم :

المَظْمَةُ في اللغة الكبرياء . (٣)

واسمه تعالى " المظيم " معناه ( الذي زاد قدره على غيره جلالة في الذات والفعل )<sup>(٤)</sup> أي في الشأن والسلطان . ويقول الفزالي<sup>(٥)</sup> في شرح الاسم : هو المظيم المطلق الذي جاوز حد <sup>جميع</sup> ود الحقول حتى لم تتصور الا حاطة<sup>٦</sup> يكنهم . (٦)

( ٣٥ ) الفنفور :

يقول الفزالي<sup>(٧)</sup> ( وهو بمعنى الففار ، ولكنه ينبى \* عن نوع مبالغة لا ينبى \* عنها الففار ، فان الففار مبالغة في المغفرة بالاضافة الى مغفرة متكررة مرة بعد أخرى .

(١) ابراهيم بن الصرى الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنى ، ص ٤٥ .

(٢) أبو حامد الفزالي ، المقصد الأسنى ، ص ٤٩ .

(٣) انظر احمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير ، ص ٤١٧ .

(٤) محمد بن عبد الله ابن العربي ، عارضة الأهودى مج ١٣ ، ص ٣٨ .

(٥) تقدمت ترجمته ص ٧ من هذا البحث .

(٦) أبو حامد الفزالي ، المقصد الأسنى ، ص ٤٩ .

(٧) انظر ترجمته ص ٧ من هذا البحث .

فالفعال ينبىء عن كثرة الفعل ، والفعل ينبىء عن جودته وكماله وشموله .  
فهو غفور بمعنى أنه تام الغفران . كماله حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة (١)

وقيل ان الغفور: فى ذنوب الآخرة، والغفار: الذى يستترهم فى الدنيا  
ولا يفضحهم . (٢)

### (٣٦) الشكر ———— ود :

يقال فى اللغة : الشكر من الله أى المجازاة . (٣)

واسمه تعالى " الشكور " معناه ( الذى يجازى ببسر الطاعات ، كثير الدرجات  
صعطى بالحمل فى أيام معدودة نعميا فى الآخرة غير محدود ) . (٤)

وقيل معناه ( الذى أثنى على عباده بفعلهم ) . (٥)

### (٣٧) العلى ———— :

العلو فى اللغة خلاف السفل ، (٦) وقيل علا النهار أى ارتفع . (٧)

واسمه تعالى " العلى " معناه ( الذى لا رتبة فوق رتبته ، وجميع المراتب منقطة  
عنه ) . (٨)

- 
- (١) أبو حامد الفزالي ، المقصد الأسنى ، ص ٥٠ .
  - (٢) انظر ابراهيم بن السرى الزجاج ، تفسير اسماء الله الحسنى ، ص ٤٧ .
  - (٣) انظر الطاهر احمد الزاوى ، ترتيب القاموس المحيط مج ٢ ، ص ٧٤٠ .
  - (٤) أبو حامد الفزالي ، المقصد الأسنى ، ص ٥٠ .
  - (٥) محمد بن عبد الله ابن العربى ، عارضة الأحوذى ، ج ١٣ ، ص ٣٨ .
  - (٦) انظر احمد بن محمد الفيوصى ، المصباح المنير ، ص ٤٢٧ .
  - (٧) انظر الطاهر احمد الزاوى ، ترتيب القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٣٠٥ .
  - (٨) أبو حامد الفزالي ، المقصد الاسنى ، ص ٥٠ .



( ٣٨ ) الكبير :

الكِبَرُ والكبرياءُ في اللغة المظمنة . ( ١ )

واسمه تعالى " الكبير " معناه ( الذى كبر وعلا فى ذاته وصفاته وأفعاله عن مشابهة مخلوقاته ، أو الذى فاق مدح الماد حين ووصف الواصفين فهو أكمل الموجودات ، أوزن والكبرياء والعلو والمظمنة والرفعة والتنزه عن أوهام الخلق ومداركهم الله تعالى كبرياء الذات والصفات والأفعال ) . ( ٢ )

( ٣٩ ) الحفيظ :

يقال فى اللغة : حفظ المال أى رعاه ، والتحفظ الاحتراز . ( ٣ )

واسمه تعالى " الحفيظ " معناه ( الحافظ للسموات والأرض والملائكة والموجودات التى يدلول أمد بقائها والتى لا يطول أمد بقائها ، مثل الحيوان والنبات وغيرهما ) ( ٤ )  
وقيل معناه ( الذى يعلم ما خلق وكتبه ودبره على ما جاء فلم يحدّه ) ( ٥ )

( ٤٠ ) المقيت :

القوت ما يوه كل ليمسك به الرمق . ( ٦ )

- 
- ( ١ ) انظر احمد بن محمد الفيومى ، المصباح المنير ، ص ٥٢٤ .
  - ( ٢ ) حسنين محمد مخلوف ، أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها ، ( مصر ، دار المعارف ، ١٩٧٦ ) ص ٥٤ .
  - ( ٣ ) انظر الطاهر احمد الزاوى ، ترتيب القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٦٧٣ .
  - ( ٤ ) أبو حامد الغزالي ، المقصد الاسنى ، ص ٥٢ .
  - ( ٥ ) محمد بن عبد الله ابن العربى ، عارضة الأخوانى ، ج ١٣ ، ص ٣٩ .
  - ( ٦ ) انظر احمد بن محمد الفيومى ، المصباح المنير ، ص ٥١٨ . والرمق هو ما يمسك القوة أو المعيش .

واسمه تعالى "المقيت" معناه : ( خالق الأقوات وموصلها الى الأبدان وهي الأطحمة والى القلوب وهي المعرفة )<sup>(١)</sup> ثم زاد الفزالي قوله ( فيكون بمعنى الرزاق الا أنه أخص منه ، إذ الرزق يتناول القوت وغير القوت )<sup>(٢)</sup> فيكون بمقتضى هذين الوصفين هو المتكفل بأرزاق خلقه وأعطائهم أقواتهم ، سواء منها ما يحتاجه البدن أو القلب أو الروح .

#### (٤١) الحسيب

يقال في اللغة : هذا رجل حسيب من رجل أى كاف لك من غيره . وحسيبك درهم ، أى كافك . فالحسيب أى الاكتفاء .<sup>(٣)</sup>  
واسمه تعالى "الحسيب" معناه ( الكافى وهو الذى من كان له كان حسيبه والله تعالى حسيب كل أحد وكافيه ) .<sup>(٤)</sup>

#### (٤٢) الجليل

الجلالة في اللغة العظمَة .<sup>(٥)</sup>  
واسمه تعالى "الجليل" معناه ( الذى عجز الخلق عن ادراكه <sup>حسا</sup> فيعود الى الكبير والعظيم ويرجع الى القدوس والسلام )<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) أبو حامد الفزالي ، المقصد الأسنى ، ص ٤ .
  - (٢) المصدر نفسه ، وفى نفس المكان .
  - (٣) انظر الطاهر أحمد الزاوى ، ترتيب القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٦٣٧ .
  - (٤) أبو حامد الفزالي ، المقصد الاسنى ، ص ٥٤ .
  - (٥) انظر الطاهر أحمد الزاوى ، ترتيب القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٥١٨ .
  - (٦) محمد بن عبد الله ابن العربي ، عارضة الأخوندى ، ج ١٣ ، ص ٣٩ .

وقال الخزالي<sup>(١)</sup> في بيان الفرق بين الجليل والكبير والعظيم ( فكان  
الكبير يرجع الى كمال الذات والجليل الى كمال الصفات ، والعظيم يرجع الى  
كمال الذات والصفات جميعا ) .<sup>(٢)</sup>

#### (٤٣) الكريم

الكريم في اللغة : سرعة اجابة النفس ، ويقال للرجل كريم اذا كان سريعا الى  
الخيرات .<sup>(٣)</sup>

واسمه تعالى " الكريم " معناه ( انه سبب كل خير ، ومسهله )<sup>(٤)</sup>

#### (٤٤) الرقيب

يقال في اللغة رقبته أى حفظته ، وارتقبته أى انتظرته<sup>(٥)</sup>  
واسمه تعالى " الرقيب " معناه ( الحافظ الذى لا يغيب عما يحفظه )<sup>(٦)</sup> فلا  
يغفل عن شئ ولا يغيب عنه أحوال خلقه .

#### (٤٥) المجيب

يقال في اللغة : أجاب الله دعاءه أى قبله .<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) انظر ترجمته ص ٧ من هذا البحث .
  - (٢) ابو حامد الخزالي ، المقصد الاسنى ، ص ٥٥ .
  - (٣) انظر ابراهيم بن السرى ، تفسير أسماء الله الحسنى ، ص ٥٠ .
  - (٤) المصدر نفسه ، ص ٥١ .
  - (٥) احمد بن محمد الفيومى ، المصباح المنير ، ص ٢٣٤ .
  - (٦) ابراهيم بن السرى الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنى ، ص ٥١ .
  - (٧) انظر احمد بن محمد الفيومى ، المصباح المنير ، ص ١١٣ .

واسمه تعالى "المجيب" معناه ( الذى يجيب المضطر اذا دعاه ، ويكشف  
السوء )<sup>(١)</sup> وهذه الاجابة بما شاء وكيف شاء .

#### ( ٤٦ ) الواسع

السَّعَة فى اللغة كثرة أجزاء الشئ . وقد يستعمل فى الفنى يقال فلان واسع  
الرحل أى هو الفنى ( ٢ ) .

واسمه تعالى "الواسع" معناه (الكثير العلم والكثير الصفا) .<sup>(٣)</sup>

#### ( ٤٧ ) الحكيم

السُّكْم فى اللغة القضاء وأصله المنع ، وقيل أحكت الشئ أى أتقنته .<sup>(٤)</sup>  
واسمه تعالى "الحكيم" معناه ( محكم الأشياء بعلمه ، ومانع الباطل والفساد  
بقدرته ومخالفتها اذا شاء بتدبيره ) .<sup>(٥)</sup>

#### ( ٤٨ ) الودود

الْوُدُّ فى اللغة : الحب .<sup>(٦)</sup>  
واسمه تعالى "الودود" معناه ( الذى يحب الخير لجميع الخلق فيحسن

- 
- ( ١ ) ابراهيم بن السرى الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنى ، ص ٥١ .
  - ( ٢ ) ابراهيم بن السرى الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنى ، ص ٥١ .
  - ( ٣ ) محمد بن عبد الله بن العربى ، عارضة الأخوذى ، ج ١٣ ، ص ٣٩ .
  - ( ٤ ) انظر احمد بن محمد الفيومى ، المصباح المنير ، ص ١٤٥ .
  - ( ٥ ) محمد بن عبد الله ، ابن العربى ، عارضة الأخوذى ، ج ١٣ ، ص ٣٩ .
  - ( ٦ ) انظر الطاهر احمد الزاوى ، ترتيب القاموس المحيد ، ج ٤ ، ص ٥٨٨ .

الميرم وثنى عليهم) . (١)

وقيل ان الودود بمعنى الودود أي المحبوب ، قاله سبحانه محبوب  
عند أوليائه (٢) .

#### (٤١) المجيد :

المَجْدُ في اللغة : العز والشرف . (٣)

واسمه تعالى " المجيد " معناه ( الشريف ذاته ، الجميل أفعاله ، الجزيل  
عطاؤه ونواله ) . (٤)

#### (٥٠) الباعث :

البعث في اللغة الاشارة أو التحريك . (٥)

واسمه تعالى " الباعث " معناه ( الذي يبعث الخلق كلهم ليوم لا شك فيه ،  
فهو يبعثهم من السمات ويبعثهم أيضا للحساب ) . (٦)

وقيل معناه مرسل الرسل الكرام الى الخلق ، ومحي الموتى يوم القيامة  
للحساب والجزاء ، وموقف الهمم الى معالي الأمور ، ومُصْغِي السرائر عن الهوى  
ومنقى الأعمال عن الدنس . (٧) (X) →

- 
- (١) ابو حامد الغزالي ، المقصد الاسنى ، ص ٥٨ .
  - (٢) انظر ابراهيم بن السرى الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنى ، ص ٥٢ .
  - (٣) احمد بن محمد الفيومى ، المصباح المنير ، ص ٥٦٤ .
  - (٤) ابو حامد الغزالي ، المقصد الاسنى ، ص ٥٩ .
  - (٥) انظر الطاهر احمد الزاوى ، ترتيب القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٩١ .
  - (٦) ابراهيم بن السرى الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنى ، ص ٥٣ .
  - (٧) حسنين محمد مخلوف ، أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها ص ٦٢

(٥١) الشهيد

يقال في اللغة : شهدت الشيء معناه اطلعت عليه وعاینته أو حضرته . (١)

قال الزجاج (٢) واليوم المشهود : يوم القيامة ، لأنه معلوم كونه لا محالة ، فكان معنى الشهيد : العالم . (٣)

والفخزالي (٤) أرجع أيضا معنى الشهيد الى الحليم ولكن مع خصوص اضافة ، فقال ( فانه تعالى عالم الغيب والشهادة ، فاذا أضيف الى الأسود الظاهرة فهو الشهيد ) . (٥)

(٥٢) الحق

الحق في اللغة الثابت الذي لا يسوغ انكاره ، وقيل الحكم المطابق للواقع ، مقابله الباطل . (٦)

واسم تعالى " الحق " معناه : ( الموجود الحقيقي الذي يأخذ منه كل حق حقيقة ) . (٧)

وقيل معناه : ( الموجود الذي لا يدركه عدم ) . (٨)

- 
- (١) انظر احمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير ، ص ٣٢٤ .
  - (٢) تقدمت ترجمته ص ١٦٠ من هذا البحث .
  - (٣) ابراهيم بن المبري الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنی ، ص ٥٣ .
  - (٤) تقدمت ترجمته ص ٧ من هذا البحث .
  - (٥) ابو حامد الفخزالي ، المقصد الاسنى ، ص ٦٠ .
  - (٦) انظر على بن محمد الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، ص ٩٤ .
  - (٧) أبو حامد الفخزالي ، المقصد الاسنى ، ص ٦١ .
  - (٨) محمد بن عبد الله ابن العربي ، عارضة الأحوزی ، ج ١٣ ، ص ٤٠ .

(٥٣) الوكيل ————— :

يقال في اللغة : وَكَلْتُ الْأَمْرَ إِلَيْهِ وَكَلًّا أَيْ فَوَضَعْتُهُ إِلَيْهِ وَاكْتَفَيْتُ بِهِ (١) .  
وقال الجرجاني (٢) ( الوكيل الذي يتصرف لغيره لحجز موكله ) (٣) .

واسمه تعالى " الوكيل " معناه ( القائم بتدبير الخلق ) (٤) فهو المتصرف  
في أمور العباد على حسب إرادته وقدرته .

(٥٤ و ٥٥) القوى ، المتين :

القُوَّةُ في اللغة أي الطاقة . (٥)

ويقال في اللغة : مَتَّنَ الشَّيْءُ مَتَانَةً اشْتَدَّ وَقَوِيَ ، فَهُوَ مَتِينٌ . (٦)

قال الخزالي (٧) في معنى هذين الاسمين الثابتين لله تعالى ( القوة  
تدل على القدرة التامة ، والمتانة تدل على شدة القوة . فالله تعالى من حيث  
انه بالغ القدرة تامها قوى ، ومن حيث انه شديد القوة متين ) (٨) . فالله تعالى

- 
- (١) انظر احمد بن محمد الفيومي المصباح المنير ص ٦٧٠ .
  - (٢) هو علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني ، فيلسوف من كبار  
المعلماء بالعربية ولد سنة ٧٤٠ هـ وتوفي سنة ٨١٦ هـ ومن تصانيفه  
التصريفات وشرح مواقف الابهجى ورسالة في فن أصول الحديث وغير ذلك  
الاعلام ج ٥ ص ٧ .
  - (٣) علي بن محمد الشريف الجرجاني كتاب التصريفات ص ٢٧٥ .
  - (٤) محمد بن عبد الله ابن العربي عارضة الاحوذى ج ١٣ ص ٤٠ .
  - (٥) انظر احمد بن محمد الفيومي ص ٥٢١ .
  - (٦) انظر المصدر نفسه ص ٦٢ .
  - (٧) تقدمت ترجمته ص ٧ من هذا البحث .
  - (٨) ابو حامد الخزالي المقصد الاسنى ص ٦٢ .

لا يمجز عن شئ مما يريد بحال من الأحوال .

### (٥٦) الولي

الولي في اللفظة الناصر . (١)

وعن اسمه تعالى " الولي " يقول الزجاج<sup>(٢)</sup> ( قال الله تعالى : " الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور " )<sup>(٣)</sup> . وهو تعالى ولهم - أي المؤمنين - بأن يتولى نصرهم وإرشادهم كما يتولى ذلك من الصبي وليّه ، وهو يتولى يوم الحساب ثوابهم وجزاءهم . (٤)

### (٥٧) الحميد

يقال في اللفظة : حمده على شجاعته وإحسانه حمداً أثبت عليه . (٥)  
وعن اسمه تعالى " الحميد " يقول الزجاج<sup>(٦)</sup> ( الحميد هو فاعيل في معنى مفعول والله تعالى هو المحمود بكل لسان ، وعلى كل حال . . . . . ) (٧)

### (٥٨) المحصى

يقال في اللفظة : أرض محصاة أي كثيرة الحصاة ، والمحصى صغار الحجارة .

- 
- (١) انظر محمد بن عبد الله ابن العربي عارضة الاحوذى ج ١٣ ص ٤٠ .
  - (٢) تقدمت ترجمته ص ١٦٠ من هذا البحث .
  - (٣) القرآن الكريم سورة البقرة آية ٢٥٧ .
  - (٤) ابراهيم بن السري الزجاج تفسير أسماء الله الحسنى ص ٥٥ .
  - (٥) انظر أحمد بن محمد الفيومي المصباح المنير ص ١٤٩ .
  - (٦) تقدمت ترجمته ص ١٦٠ من هذا البحث .
  - (٧) ابراهيم بن السري الزجاج تفسير أسماء الله الحسنى ص ٥٥ .



وقول القائل : أحصاه أى عدّه أو حفظه أو عقله . (١)

واسمه تعالى " المحصى " معناه ( الذى ينكشف فى علمه حد كل معلوم وعدده ومبلغه ) . (٢)

وقيل معناه ( الذى يحصى الأعمال وحدّ يوم القيامة للحساب والجزاء ) . (٣)

#### (٥٩) المبدى :

يقال فى اللفظة : ابتداء الأمر أى أوله . (٤)

واسمه تعالى " المبدى " معناه ( الذى ابتدأ الأشياء كلها ، لا عن شىء فأوجدها ) . (٥)

#### (٦٠) المعيد :

يقال فى اللفظة : أعدت الشىء أى رددته ثانيا . (٦)

واسمه تعالى " المعيد " معناه ( الذى أعاد الخلائق كلهم ليوم الحساب كما أبداهم ) . (٧)

- 
- (١) انظر الطاهر احمد الزاوى ، ترتيب القاموس المحيط ج ١ ص ٦٥٨ .
  - (٢) ابو حامد الفزالى المقصد الاسنى ص ٦٢ .
  - (٣) حسنين محمد مخلوف أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها ص ٦٧ .
  - (٤) انظر احمد بن محمد الفيومى المصباح المنير ص ٤٠ .
  - (٥) ابراهيم بن السرى الزجاج تفسير أسماء الله الحسنى ص ٥٦ .
  - (٦) انظر احمد بن محمد الفيومى المصباح المنير ص ٤٣٧ .
  - (٧) ابراهيم بن السرى الزجاج تفسير أسماء الله الحسنى ص ٥٦ .

( ٦٢ ، ٦١ ) المحي ، الميت :

واسماء تعالى " المحي ، الميت " معناهما ( الذي أحيا الخلق ، بأن خلق فيهم الحياة ، وأحيا الموت بانزال الحيا ، وانبت الحشب ، وعنهما تكون الحياة ... ، وخلق الموت ، كما أنه خالق الحياة ، لا خالق سواء . استأثر بالبقاء وكتب على خلقه الموت . ( ١ )

يقول الفزالي : ( ٢ ) ( الموجود اذا كان هو الحياة يسمى الفعل احياء ، واذا كان هو الموت يسمى الفعل اماتة ، فلا خالق للموت والحياة الا الله تعالى فلا محي ولا ميت الا الله تعالى ) ( ٣ )

( ٦٣ ) المحي :

يقول الزجاج : ( ٤ ) ( المحي يفيد دوام الوجود ) . ( ٥ )

واسمه تعالى " المحي " معناه ( الذي تندرج جميع المدركات تحت ادراكه ، وجميع الموجودات تحت فعله ، حتى لا يشذ عن عمله مدرك ولا عن فعله مفعول ) . ( ٦ )

وقيل معناه : ( لم يزل موجودا ، ولا يزال موجودا ) . ( ٧ )

- 
- ( ١ ) المصدر نفسه ، ص ٥٦ .
  - ( ٢ ) تقدمت ترجمته ص ٧ من هذا البحث .
  - ( ٣ ) أبو حامد الفزالي المقصد الاسنى ص ٦٣ .
  - ( ٤ ) تقدمت ترجمته ص ١٦٠ من هذا البحث .
  - ( ٥ ) ابراهيم بن السري الزجاج تفسير أسماء الله الحسنی ص ٥٦ .
  - ( ٦ ) أبو حامد الفزالي المقصد الاسنى ص ٦٣ .
  - ( ٧ ) ابراهيم بن السري الزجاج تفسير أسماء الله الحسنی ص ٥٦ .

( ٦٤ ) القيم

- واسمه تعالى "القيم" معناه ( القائم بأمر الخلق كلهم ) . (١)  
وقيل معناه : ( الذى لا زوال له ) . (٢)

( ٦٥ ) الواجد

- الوجد فى اللغة الفنى ، يقال أوجده أى أغناه . (٣)  
واسمه تعالى "الواجد" معناه ( لا يعوزه شئ مما لا بد له منه ، وكل ما لا بد  
منه فى صفات الالهية وكمالها ، فهو موجود لله تعالى ، فهو بهذا الاعتبار واجد  
وهو الواجد المطلق ) . (٤)

( ٦٦ ) الماجد

- واسمه تعالى "الماجد" معناه "المجيد" (٥) كالعالم بمعنى الحليم ، الا أن المجيد  
أبلغ من الماجد ، لأن الفعيل أكثر مبالغة من الفاعل . (٦)

( ٦٧ ) الواحد

- قال الزجاج (٧) ( وضع الكلمة - أى الواحد - فى اللغة انما هو للشيء الذى ليس

- 
- (١) محمد بن عبد الله ابن العربي عارضة الاحوذى ج ١٣ ص ٤٠ .  
(٢) محمد بن على الشوكاني فتح القدير ج ١ ص ٢٧٣ .  
(٣) انظر ابراهيم بن السرى الزجاج تفسير أسماء الله الحسنى ص ٥٧ .  
(٤) ابو حامد الفزالي المقصد الاسنى ص ٦٣ .  
(٥) راجع معنى "المجيد" ص ١٧٦ من هذا البحث .  
(٦) انظر ابا حامد الفزالي المقصد الاسنى ص ٦٤ و ابراهيم بن السرى الزجاج  
تفسير أسماء الله الحسنى ص ٧ .  
(٧) تقدمت ترجمته ص ١٦٠ من هذا البحث .

بائين ولا أكثر منهما ) . (١)

واسمه تعالى "الواحد" معناه ( الذى لا شريك له ولا نظير )<sup>(٢)</sup> أى أن الله تعالى متفرد بذاته وصفاته وأفعاله ، لا يشاركه فيها شئ ، ولا يشبهه فيها شئ .

### ( ٦٨ ) الصَّمد :

الصَّمد فى اللغة : القصُّد . (٣)

واسمه تعالى "الصَّمد" معناه ( الذى يقصد فى الطلبات )<sup>(٤)</sup> أى هو المرجع والمقصود لكل راجب ومستغيث ، لأنه كامل الغنى ، لا ينقص غناه من كثرة الطلبات .

### ( ٦٩ ) القادر :

واسمه تعالى "القادر" معناه ( الذى يخترع كل موجود اختراعا ينفرد به ويستغنى فيه عن معاونه غيره )<sup>(٥)</sup> لأن القادر هو الذى ان شاء فعل وان شاء لم يفعل .

وقيل معناه : ( الذى لا يتطرق عليه المجز ولا ينفوته شئ ) . (٦)

### ( ٧٠ ) المقتدر :

واسمه تعالى "المقتدر" معناه مثل معنى القادر ، إلا أن المقتدر مبالغة أكثر

( ١ ) ابراهيم بن السرى الزجاج تفسير أسماء الله الحسنى ص ٥٧ .

( ٢ ) محمد بن عبد الله ابن العربى عارضة الاحوذى ج ١٣ ص ٤٠ .

( ٣ ) انظر الطاهر احمد الزاوى ترتيب القاموس المحيط ج ٢ ص ٨٤٩ .

( ٤ ) محمد بن عبد الله ابن العربى عارضة الاحوذى ج ٢٣ ص ٤٠ .

( ٥ ) ابو حامد الغزالي المقصد الاسنى ص ٦٤ .

( ٦ ) ابراهيم بن السرى الزجاج تفسير أسماء الله الحسنى ص ٥٩ .

من القادر . يقول الفزالي<sup>(١)</sup> ( القادر والمقتدر معناهما ذو القدرة ، ولكن  
المقتدر أكثر مبالغة ) .<sup>(٢)</sup>

( ٧١ ) المَقْدِم :

واسمه تعالى " المقدم " معناه ( الذى يقدم ما يحب تقديمه من شئ " حكما وفعلًا  
على ما أحب وكيف أحب ) .<sup>(٣)</sup>

يقول الفزالي<sup>(٤)</sup> ان معناه ( السَّقَرِب - يعنى الى الكمال والفوز - فالله  
تعالى قدم أنبياءه وأوليائه بتقريبهم وهدايتهم ..... ) .<sup>(٥)</sup>

( ٧٢ ) المَوْخِر :


واسمه تعالى " المواخر " معناه ( الذى يؤخر ما يحب تأخير ) .<sup>(٦)</sup>

يقول الفزالي<sup>(٧)</sup> فى معناه ( السَّيِّد - يعنى عن الكمال والفوز - فالله  
آخر أعداءه بأبعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم ) .<sup>(٨)</sup>

- 
- ( ١ ) تقدمت ترجمته ص ٧ من هذا البحث .
  - ( ٢ ) ابو حامد الفزالي ، المقصد الاسنى ص ٦٤ .
  - ( ٣ ) ابراهيم بن السرى الزجاج تفسير أسماء الله الحسنى ص ٥٩ .
  - ( ٤ ) تقدمت ترجمته ص ٧ من هذا البحث .
  - ( ٥ ) ابو حامد الفزالي المقصد الاسنى ص ٦٤ .
  - ( ٦ ) ابراهيم بن السرى الزجاج تفسير أسماء الله الحسنى ص ٥٩ .
  - ( ٧ ) انظر ترجمته ص ٧ من هذا البحث .
  - ( ٨ ) ابو حامد الفزالي المقصد الاسنى ص ٦٤ .

### (٧٣) الأول :

واسمه تعالى "الأول" معناه : السابق على سائر الموجودات ، من حيث أنه موجد لها ومحدثها <sup>(١)</sup> . فكل الأشياء لها بداية ولها ابتداء ، أما الله تعالى فلا أول له ولا ابتداء .

وقيل معناه : متقدم للحوادث بأوقات لا نهاية لها <sup>(٢)</sup> .  


### (٧٤) . الآخر :

واسمه تعالى "الآخر" معناه : المتأخر عن الأشياء كلها ويبقى بعدها <sup>(٣)</sup> فهو الباقي بعد فناء الموجودات كلها . ويقول الطبري <sup>(٤)</sup> في سبب تسمية الله تعالى بالأول والآخر ( لأنه كان ولا شيء موجود سواه ، وهو كائن بعد فناء الأشياء ) <sup>(٥)</sup> .

### (٧٥) الظاهر :

واسمه تعالى "الظاهر" معناه ( العالي الغالب على كل شيء ، وأوال الظاهر وجوده بالأدلة الواضحة ) <sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) عبد الله بن عمر البضاوي انوار التنزيل وأسرار التأويل ج ٥ ص ١١٦ .
  - (٢) ابراهيم بن السري الزجاج تفسير أسماء الله الحسنى ص ٦٠ .
  - (٣) المصدر نفسه ص ٦٠ .
  - (٤) انظر ترجمته ص ٣٢ من هذا البحث .
  - (٥) محمد بن جرير الطبري جامع البيان في تفسير القرآن ( بيروت ، دار الفكر ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ) مجلد ٩ ، ج ٢٧ ص ١٢٤ .
  - (٦) محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير ج ٥ ص ١٦٤ .

(٧٦) الباطن :

واسمه تعالى "الباطن" معناه ( العالم بما بطن . ويجوز أن يكون المعنى المحتجب عن الأبصار لا المقول ) . (١)

وعن ظهور الله تعالى ويطونه يقول الفسزالي (٢) ( ان الظهور والباطن إنما يكون بالاضافة الى الادراكات ، والله تعالى باطن ان طلب عن ادراك الحواس وخزانة الخيال ، ظاهران طلب من خزانة العقل بطريق الاستدلال ) . (٣)

(٧٧) الولي :

الولي في اللغة القرب يقال جلست ما يليه أى يقاربه . (٤)  
واسمه تعالى "الولي" معناه ( الذى يلي أمر الخلق ويتولى مصالحهم ) . (٥)

(٧٨) المتعالي :

من الحلو مثل المتقارب من القرب . (٦)  
واسمه تعالى "المتعالي" معناه ( البالغ الغاية في الحلو والارتفاع عن النقائص ) . (٧)  
وقيل معناه العلى مع نوع من البالغة . (٨)

- 
- (١) المصدر نفسه ج ٥ ص ١٦٥ .
  - (٢) تقدمت ترجمته ص ٧ من هذا البحث .
  - (٣) ابو حامد الفسزالي المقصد الاسنى ص ٦٥ .
  - (٤) انظر احمد بن محمد الفيومي المصباح المنير ص ٦٧٢ .
  - (٥) ابراهيم بن السرى الزجاج تفسير أسماء الله الحسنى ص ٦١ .
  - (٦) انظر المصدر نفسه ص ٦١ .
  - (٧) حسنين محمد مخلوف أسماء الله الحسنى والايات الكريمة الواردة فيها ص ٧٤ .
  - (٨) انظر ابا حامد الفسزالي المقصد الاسنى ص ٦٨ .

## ( ٧٩ ) البر :

يقال في اللغة : **برّ** للرجل فهو **برّ** رأي صادق أو تقى . يقال أيضا : **برّيت** والدي **برّا** أى أحسنت الطاعة لهما . (١)  
يقول الزجاج (٢) عن اسمه تعالى " البر " ( الله تعالى برّ بخلقه فو معنى أنه يحسن إليهم ، يصلح أحوالهم ) . (٣)

## ( ٨٠ ) التواب :

يقال في اللغة : تاب إلى الشيء إذا رجع . (٤)  
واسمه تعالى " التواب " معناه ( الذى يرجع إلى تيسير أسباب التوبة لعباده مرة بعد أخرى بما يظهر لهم من آياته وسوق إليهم من تنبيهاته ، ويذلحهم عليه من تخفيفاته وتحذيراته ) . (٥)

## ( ٨١ ) المنتقم :

النفقة - بكسر النون أو فتحها - في اللغة معناها المكافأة بالعقوبة (٦)  
واسمه تعالى " المنتقم " معناه : ( الذى يقصم ظهور الحتاة وينكل بالجناة ويشدد العقاب على الطغاة ) (٧) وهذا بحد البيان والانداز منه تعالى .

- (١) انظر احمد بن محمد الفيومي المصباح المنير ص ٤٣ .
- (٢) تقدمت ترجمته ص ١٦٠ من هذا البحث .
- (٣) ابراهيم بن المبرى الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنى ص ٦١ .
- (٤) انظر المصدر نفسه ص ٦١ .
- (٥) ابو حامد الفراءى المقصد الاسنى ص ٦٧ .
- (٦) انظر الطاهر احمد الزاوى ترتيب القاموس المحيد ج ٤ ص ٤٣٣ .
- (٧) ابو حامد الفراءى المقصد الاسنى ص ٦٧ .



### (٨٢) المَفْوُ :

الدَّفْوَنِي اللغة المَحْوُ . (١)

يقول الزجاج<sup>(٢)</sup> عن اسمه تعالى "المفو" [ يقال : عفوت عن الشيء ، أعفوه عنه اذا تركته . وعفا عن ذنبه ، اذا : ترك العقوبة عليه . والله تعالى عفوه عن الذنوب ، وتارك العقوبة عليها ] . (٣)

### (٨٣) الرَّوْفُ :

يقول الخزالي<sup>(٤)</sup> [ الرأفة شدة الرحمة فهو بمعنى الرحيم مع العبالفة<sup>(٥)</sup> ] .  
واسمه تعالى "الروف" معناه ( المرید للخير والنفع بالمهد ) .<sup>(٦)</sup> فأرشدهم الى مايرضيه وجعل النعيم الدائم جزاء عملهم .  
⊗ →

### (٨٤) مالِكُ الْمَلِكِ :

يقول الخزالي<sup>(٧)</sup> عن معنى اسمه تعالى "مالك الملك" ( الملك ههنا بمعنى المملكة ، والمالك بمعنى القادر التام القدرة ، والموجودات كلها مملكة واحدة وهو مالِكها وقادرها ) . (٨)

- 
- (١) انظر الطاهر احمد الزاوي ترتيب القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٦٧ .
  - (٢) تقدمت ترجمته ص ١٦٠ من هذا البحث .
  - (٣) ابراهيم بن السري الزجاج تفسير أسماء الله الحسنى ص ٦٢ .
  - (٤) تقدمت ترجمته ص ٧ من هذا البحث .
  - (٥) ابو حامد الخزالي المقصد الاسنى ص ٦٨ .
  - (٦) محمد بن عبد الله ابن الصري عارضة الاحوزي ج ١٣ ص ٤١ .
  - (٧) انظر ترجمته ص ٧ من هذا البحث .
  - (٨) ابو حامد الخزالي المقصد الاسنى ص ٦٨ .

### (٨٥) ذوالجلال والاكرام :

الجلال في اللغة العظمة والكبرياء<sup>(١)</sup> . وقيل : كرم الشيء كرمًا ، نفس وعز<sup>(٢)</sup> .  
واسمه تعالى " ذوالجلال والاكرام " معناه ( الذي لا جلال ولا كمال الا وهو  
له ، ولا كرامة ولا مكرومة الا وهي صادرة منه . فالجلال له في ذاته ، والكرامة  
فائضة منه على خلقه ) .<sup>(٣)</sup>

### (٨٦) المقسط :

وفي اللغة : القسط العدل .<sup>(٤)</sup>  
واسمه تعالى " المقسط " معناه ( الذي ينتصف للمظلوم من الظالم )<sup>(٥)</sup>  
وزاد الفزالي<sup>(٦)</sup> بقوله ( وكما له في أن يضيف الى ارضاء المظلوم رضا الظالم .  
وذلك غاية العدل والانصاف ولا يقدر عليه الا الله ) .<sup>(٧)</sup>

### (٨٧) الجامع :

واسمه تعالى " الجامع " معناه ( المؤلف بين التماثلات والمتباينات والمتضادات )<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) انظر محمد بن علي الشوكاني فتح القدير ج ٥ ص ١٣٦ .
  - (٢) انظر احمد بن محمد الفيومي المصباح المنير ص ٥٣١ .
  - (٣) ابو حامد الفزالي المقصد الاسنى ص ٦٨ .
  - (٤) المصدر نفسه ص ٦٨ .
  - (٥) ابو حامد الفزالي المقصد الاسنى ص ٦٨ .
  - (٦) انظر ترجمته ص ٧ من هذا البحث .
  - (٧) ابو حامد الفزالي المقصد الاسنى ص ٦٨ .
  - (٨) المصدر نفسه ص ٦٨ .

كما جمع الله في الأرض أنواع وأشكال الحيوانات والنباتات وغيرها من مخلوقات  
وكلها متباينة الألوان والأوصاف والطعوم .

وقيل ( الذي يجمع الخلق للحساب ) . (١)

( ٨٨ و ٨٩ ) الفَنَى ، المُفْنَى :

ونُفِقَ الزَّجَاجُ <sup>(٢)</sup> بين هذين الاسمين بقوله ( الفنى هو المستفنى عن الخلق  
بقدرته ، وعز سلطانه ، والخلق فقراء الى تطوله واحسانه . . . . والمفنى هو  
الذى أغنى الخلق بأن جعل لهم أموالا ونين ) . (٣)

( ٩٠ ) المَانِعُ :

يقال في اللغة : أمرٌ ممنوعٌ أى محروم . يقال امتنع من الأمر ، كَفَّ عَنْهُ <sup>(٤)</sup> .  
واسمه تعالى " المانع " معناه ( الذى يرد أسباب الهلاك والنقصان في الأديان  
والأبدان بما يخلقه من الأسباب الممعدة للحفظ ) . (٥)

( ٩١ و ٩٢ ) الضار النافع :

وأسماء تعالى " الضار ، النافع " معناهما ( الذى يصدر منه الخير والشر والنفع  
والضرر ) . (٦)

- 
- ( ١ ) ابراهيم بن الصرى الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنى ، ص ٦٣ .
  - ( ٢ ) تقدمت ترجمته ص ١٦٠ من هذا البحث .
  - ( ٣ ) ابراهيم بن الصرى الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنى ، ص ٦٣ .
  - ( ٤ ) انظر احمد بن محمد الفيومي المصباح المنير ص ٥٨٠ .
  - ( ٥ ) ابو حامد الغزالي ، المقصد الاسنى ص ٧٠ .
  - ( ٦ ) المصدر نفسه ، ص ٧٠ .

وقيل معناه ( المرشد الى الحق ) . (١)

(٩٥) الهدى — ع :

يقال فى اللفظة : أبدعت الشئ \* ابداعا ، اذا جئت به فردا لم يشاركك فيه غيرك . (٢)

واسمه تعالى \* الهدى \* معناه ( الخالق للشئ \* من غير مثال سبق ) (٣)

وقيل معناه ( الذى أظهر عجائب صنعته وأظهر غرائب حكمته ) . (٤)

(٩٦) الباقي — ي :

واسمه تعالى \* الباقي \* معناه ( الذى يدوم وجوده من غير انتهاء ) (٥)

والفزالى (٦) فرق بين معنى بقاء الواجب وقدمه فقال ( اذا أضيف نسي

الذ من الى الاستقبال سعى باقيا ، واذا أضيف الى الماضى سعى قديما ) . (٧)

(٩٧) السوارث — وارث :

يقال فى اللفظة أَوْرَثَهُ أبوه أى جعله من ورثته ، وقول القائل : واجعله السوارث

منى أى أبقه معى حتى أموت . (٨)

(١) محمد بن جبر الطبرى [ بيروت ، دار الفكر ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ]

مجلد ٢ ج ١٧ ص ١٣٤ .

(٢) ابراهيم بن السرى الوجاج تفسير أسماء الله الحسنى ص ٦٤ .

(٣) محمد بن عبد الله ابن المصربى عارضة الاحوذى ج ١٣ ص ٤٢ .

(٤) حسنين محمد مخلوف أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها ص ٨٢

(٥) محمد بن عبد الله ابن المصربى عارضة الاحوذى ج ١٣ ص ٤٢ .

(٦) تقدمت ترجمته ص ٧ من هذا البحث .

(٧) أبو حامد الفزالى المقصد الاسنى ص ٧١ .

(٨) انظر الطاهر احمد الزاوى ترتيب القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٩٥ .

واسمه تعالى " الوارث " معناه ( الذى ترجع اليه الأملاك بعد فنا الملاك )<sup>(١)</sup>  
لأنه هو وحده الباقي بعد فنا جميع المخلوقات ، فالله مرجع كل شئ .

#### ( ٩٨ ) الرَّشِيد :

وَالرَّشِدُ فِي اللَّفْظِ الصَّلَاحُ أَوْ إِصَابَةُ الْحَقِّ وَالْخَيْرُ . ( ٢ )  
واسمه تعالى " الرشيد " معناه ( الذى أرشد الخلق كلهم الى مصالحهم ،  
وأرشد أوليائه خاصة الى الجنة وطرق الثواب ) . ( ٣ )

#### ( ٩٩ ) الصَّابِر :

الصَّابِرُ فِي اللَّفْظِ الْحَبْسُ . ( ٤ )  
واسمه تعالى " الصبور " معناه ( الذى لا تحمله العجلة على التساوة الى الفعل  
قبل أوانه بل ينزل الأمور بقدر معلوم ويجريها على سنن محدد لا يؤخرها  
عن آجالها المقدرة لها تأخير متكاسل ولا يقدمها على أوقاتها تقديم مستعجل  
بل يضع كل شئ في أوانه على الوجه الذى يجب أن يكون كما ينبغي ) . ( ٥ )

- 
- ( ١ ) أبو حامد الفزالي ، المقصد الاسنى ص ٧١ .
  - ( ٢ ) انظر احمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير ص ٢٢٧ .
  - ( ٣ ) ابراهيم بن السرى الزجاج نفسه . سير أسماء الله الحسنى ص ٦٥ .
  - ( ٤ ) انظر المصدر نفسه ص ٦٥ .
  - ( ٥ ) أبو حامد الفزالي المقصد الاسنى ص ٧٢ .

ولقد شرحت الأسماء التي شرحها العلماء - الزجاج<sup>(١)</sup> والفزائلي<sup>(٢)</sup>  
وابن العربي<sup>(٣)</sup> وحسين محمد مخلوف<sup>(٤)</sup> وأما ما زاد على ذلك فلم أتعرض  
لشرحه ، بل اكتفيت بذكره كما اكتفوا .

\* \* \*

- 
- (١) انظر ترجمته ص ١٦٠ من هذا البحث .  
(٢) انظر ترجمته ص ٧ من هذا البحث .  
(٣) انظر ترجمته ص ١٦٦ من هذا البحث .  
(٤) انظر ترجمته ص ١٩١ من هذا البحث .

## ٥٠ دلالة أسماء الله تعالى :

ان توحيد الله تعالى في أسمائه هو الايمان بكل اسم سمي الله به نفسه وما دل عليه هذا الاسم من معنى من غير تشبيه ولا تمثيل . ولذلك ينبغي لي أن اكتب هنا عن دلالة تلك الأسماء اجمالا .

### أولا :

ان أسماء الله تعالى تدل على صفاته ، وليس شيء من الأسماء يدل على غير الصفات ، ولا شيء من صفاته مخالف لأسمائه تعالى ، بل أسماءه تدل على صفات كماله . يقول ابن القيم (١) :

( ان أسماء الرب تبارك وتعالى دالة على صفات كماله ، فهي مشتقة

من الصفات ، فهي أسماء وهي أوصاف ... ) (٢)

ثم يقول : ( لو لم تكن أسماءه مشتقة على معان وصفات لم يسخ انه يخبر عنه بأفعالها ، فلا يقال يسمع ويرى ويعلم ويقدر ويريد ، فان ثبوت أحكام الصفات فرع بثوتها ، فاذا انتفى أصل الصفات استحال ثبوت أحكامها ) . (٣)

### ثانيا :

كل اسم من أسماء تعالى يدل على ذاته والصفة المفهومة من الاسم مع الذات مطابقة وعلى كل واحدة منهما تضمنا ، وعلى غيرها التزاما . يقول ابن تيمية (٤)

---

(١) انظر ترجمته ص ٨ من هذا البحث .

(٢) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين ج ١ ص ٢٨ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٩ .

(٤) تقدمت ترجمته ص ٥ من هذا البحث .

كل اسم من أسماء تعالى يدل على ذاته والصفة المختصة به بطريق المطابقة وعلى أحدهما بطريق التضمن ، وعلى الصفة الأخرى بطريق اللزوم ( ١ ) .

ومثال ذلك : ( القادر ) فإنه يدل على الذات الأقدس ، والقدرة ، معا ، دلالة مطابقة ، ويدل على الذات الأقدس وحدها ، دلالة تضمنية ، ويدل على القدرة وحدها ، دلالة تضمنية ، ويدل على الحياة دلالة التزامية .

### ثالثا :

ان أسماء الله تعالى لا تقاس بأسماء المخلوقين ، ولكن ليس معناه ان غيره لا يسمى بمثل أسمائه ، فان هناك أسماء مشتركة بينه وبين خلقه ، ولكن المراد بها اذا سعى الله بها نفسه يكون المراد منها غير المراد بها حين يسمى بها الخلق يقول ابن تيمية : ( ٢ )

( . . . . ) ولهذا سعى الله نفسه بأسماء . . . . . وسمى صفاته بأسماء ، وكانت تلك الأسماء مختصة به اذا أضيفت اليه لا يشاركه فيها غيره ، وسمى بعض مخلوقاته بأسماء مختصة بهم ، مضافة اليهم توافق تلك الأسماء . . . . . وقد سعى الله نفسه " حيا " فقال : " الله لا اله الا هو الحي القيوم " ( ٣ ) ، وسمى بعض عباده " حيا " فقال " يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي " ( ٤ ) . وليس هذا الحي مثل هذا الحي ، لأن قوله الحي اسم لله تعالى مختص به . وقوله

---

( ١ ) احمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، كتاب الايمان ص ١٥٨ .

( ٢ ) تقدمت ترجمته ص ٥ من هذا البحث .

( ٣ ) القرآن الكريم ، سورة البقرة آية ٢٥٥ .

( ٤ ) القرآن الكريم ، سورة الروم آية ١٩ .



" يخرج الحق من الميت " اسم للحق المخلوق مختص به ، انما يتفان اذا أطلقا  
وجردا عن التخصيص ، ولكن ليس للمطلق معنى موجود في الخارج ولكن العقل  
يفهم من المطلق قدرا مشتركا بين المسميين ، وعند الاختصاص يقيد ذلك بما  
يتميز به الخالق عن المخلوق ، والمخلوق عن الخالق . (١)

ولذلك صح عند أهل السنة أنه لا يجوز إطلاق اسم على الله من جهة  
القياس (٢) .

#### رابعاً :

ان تعدد الأسماء لا تدل على تعدد الذات ، فالله سبحانه واحد في ذاته  
وان تعددت أسماؤه ، يقول القرطبي (٣) ( فأسماء الله وان تعددت فلا تعدد  
في ذاته . . . ، وانما تعددت الأسماء بحسب الاعتبار الزائدة على الذات ) (٤)  
فاذا قيل " الله " فهو الذات الأقدس ، وإذا قيل " الرحيم " فهو " الله الرحيم " .  
وإذا قيل " الحكيم " فهو " الله الحكيم " وكذلك سائر أسماء الله تعالى .

#### ٦- إطلاق أسماء الله تعالى :

(٥)  
قال الله تعالى في كتابه العزيز ( ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ) .

- 
- (١) احمد بن عبد الحليم بن تيمية الرسالة التمهيدية ص ١٤- ١٥ .
  - (٢) انظر ابا منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي أصول الدين الطبعة الثانية ( بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ ) ص ١١٦ .
  - (٣) انظر ترجمته ص ١١٥ من هذا البحث .
  - (٤) ذكره ابن حجر المسقلاني في فتح الباري ج ١١ ص ٢٢٢ .
  - (٥) القرآن الكريم سورة الاعراف آية ١٨٠ .

هذا دليل على أن لله تعالى أسماء، وأننا إذا دعوناه يجب علينا أن ندعوه بها . وقد أثبتنا سابقا أن أسماء الله تعالى ليست محصورة في التسعة والتسعين الواردة في الحديث . (١)

لذلك اختلف العلماء في المقصود من الأسماء الحسنى . هل كل اسم يفيد معنى حسنا يجوز لنا أن نطلقه على الله تعالى ؟ أو أنها توقيفية لا يجوز أن نستعمل غيرها ، بل ولا أن نشق من الأفعال الثابتة لله أسماء له ، ما دامت لم ترد بنصها في الكتاب والسنة ؟ .

ويمكن تلخيص الآراء فيه في اتجاهين :

الأول : اتجاه الذين قالوا : إذا دل العقل على أن معنى اللفظ مما يجوز إطلاقه على الله جاز إطلاقه عليه وإن لم يرد نص . (٢)

والثاني : اتجاه الذين قالوا : أن أسماء الله تعالى توقيفية ، فلا يجوز إطلاق اسم على الله إلا ما ورد به الشرع . يقول البخداوى (٣) : ( وقال أهل السنة أنها مأخوذة من التوقيف ، وقالوا لا يجوز إطلاق اسم على الله تعالى من جهة القياس ، وإنما يطلق من أسمائه ما ورد به الشرع في الكتاب والسنة

---

(١) راجع ص ١٣٣ من هذا البحث .

(٢) انظر ابن حجر المصقلاني ، فتح الباري ج ١١ ، ص ٢٢٣ .

(٣) هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البخداوى أبو منصور

عالم متفنن ، من أئمة الأصول ، كان صدر الاسلام في عصره ، ولد في بخداد ، وتوفي سنة ٤٢٩ هـ ومن تصانيفه : أصول الدين ، والفرق

بين الفرق . الاعلام ج ٤ ص ٤٨ .

الصحيحة أو أجمعت الأمة عليه ) . ( ١ )

وقوم الغزالي ( ٢ ) حجته مساندا لهذا الرأي فقال : ( انه لا يجوز لنا أن نسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم لم يسم به أبوه ، ولا سمي به نفسه ، وكذا كل كبير من الخلق ، فإذا امتنع ذلك في حق المخلوقين ، فامتناعه في حق الله أولى ) . ( ٣ )

ولكن أصحاب الاتجاهين اتفقوا على أنه لا يجوز إطلاق اسم على الله ولا صفة توهم نقصا حتى ولو ورد فيه نص . يقول ابن حجر المسقلاني : ( ٤ )  
( واتفقوا على أنه لا يجوز أن يطلق عليه اسم ولا صفة توهم نقصا ولو ورد ذلك نصا ، فلا يقال ما هـ ولا زارع ولا فالتى ولا نحون لك وإن ثبت في قوله " فنعم الماهدون " ( ٥ ) أم نحن الزارعون ( ٦ ) فالتى الحب والنوى ( ٧ ) ونحوها ، ولا يقال له ماكر ولا بناء وإن ورد " مكر الله " ( ٨ ) و " السماء بنيناها " ( ٩ ) . ( ١٠ )

- 
- ( ١ ) عبد القاهر البغدادي ، أصول الدين ص ١١٦ .
  - ( ٢ ) تقدمت ترجمته ص ٧ من هذا البحث .
  - ( ٣ ) نقله عنه ابن حجر ولم يذكر مصدره ، فتح الباري ج ١١ ص ٢٢٣ .
  - ( ٤ ) تقدمت ترجمته ص ٩ من هذا البحث .
  - ( ٥ ) القرآن الكريم سورة الذاريات آية ٤٨ .
  - ( ٦ ) القرآن الكريم سورة الواقعة آية ٦٤ .
  - ( ٧ ) القرآن الكريم سورة الانعام آية ٦٥ .
  - ( ٨ ) القرآن الكريم سورة آل عمران آية ٥٤ .
  - ( ٩ ) القرآن الكريم سورة الذاريات آية ٤٧ .
  - ( ١٠ ) ابن حجر المسقلاني فتح الباري ج ١١ ص ٢٢٣ .

وأنا أختار الاتجاه الثاني وهو رأى أهل السنة القائل بأنه لا يجوز أن يطلق على الله اسم لم يطلقه هو ولا رسوله عليه ، لأن عقولنا عاجزة عن ادراك الكمال اللائق بجلال الله سبحانه وتعالى ، فالله سبحانه هو الذى يعلم نفسه محلم ما يليق به . يقول الفخرالى : (١)

( والتسمية أعنى وضع الاسم تصرف فى المسمى ، يستدعى ذلك ولاية ، والولاية للانسان على نفسه أو على عبده أو ولده ، فلذلك تكون التسمية الى هؤلاء . ولذلك لو وضع غير هؤلاء اسما أنكره المسمى ، غضب عليه ، وإذا لم يكن لنا أن نسمى انسانا أى لا نضع له اسما فكيف نضع لله اسما ؟ ) . (٢)

فبالتوقيف نعترف بالصواب ما سعى الله به نفسه أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم . وهذا ما ذهب اليه أبو الحسن الأشعري<sup>(٣)</sup> كما حكاه الفخرالى<sup>(٤)</sup> بقوله : ( والذى ذهب اليه الشيخ أبو الحسن الأشعري رحمه الله عليه ان ذلك موقوف على التوقيف ، فلا يجوز أن يطلق فى حق الله ما هو موصوف بمفعناه الا اذا اذن فيه ) . (٥)

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٧ من هذا البحث .

(٢) أبو حامد الفخرالى ، المقصد الاسنى ص ٨٤ .

(٣) هو على بن اسماعيل بن اسحاق «أبو الحسن» مؤسس مذهب الاشاعرة ، كان من الائمة المتكلمين المجتهدين . ولد فى البصرة سنة ٢٦٠ ، وتوفى فى بغداد سنة ٣٢٤ . ومن كتبه مقالات الاسلاميين ، الاصابة عن أصول الديانة وغيره . الاعلام ج ٤ ص ٢٦٣ .

(٤) تقدمت ترجمته ص ٧ من هذا البحث .

(٥) أبو حامد الفخرالى ، المقصد الاسنى ص ٨٣ .

والخزالي<sup>(١)</sup> نفسه وافق الرأي القائل بأن أسماء الله توقيفية فقال :  
( كل ما يرجع الى الاسم - يعنى اسم الله تعالى - فذلك موقوف على الالان<sup>(٢)</sup> )  
أى على الشرع .

ومن أسماء الله تعالى ما لا يطلق عليه من غير اقترانه بمقابلها أو اقترانه  
بالإضافة ، والا أوهم نقضا ، كاسم الله تعالى " المحطى المانع " و " النافع الضار "  
و " المحز المذل " وغيره ، فلا يجوز أن نطلق على الله " المانع " ولا " النصار "  
ولا " المذل " لأنه لا يعبر عن الكمال اللائق بالله تعالى بل ربما أوهم نقضا .

كما لا يجوز أن يقال له " شديد " منفردا ، ولا ينبغى أن يقال فى سؤال  
الرحمة " يا شديد العقاب " بدون اقترانه ، بل يجوز فى سؤال انزال الخسف  
والمسخ للكافرين .  
وهكذا ، ينبغى المناسبة بين الاسم والمدعوه .

وفى القرآن الكريم نسبة أفعال الى الله بمناسبة الجزآت التى يوقعها  
على الحصة من عباده كقوله ( نسوا الله فنسيهم )<sup>(٣)</sup> فلا يجوز ان يطلق على الله  
انه " ناسى " ، وكقوله : ( الله يستهزئ بهم )<sup>(٤)</sup> فلا يجوز أن يطلق على الله انه  
مستهزئ " ، وذلك خوفا من اللبس والتشبيه .

وأخيرا ، فإنه لا يجوز تسمية الخلق بأسماء الله الخاصة به ، كالتسمية

---

(١) انظر ترجمته ص ٧ من هذا البحث .

(٢) أبو حامد الخزالي ، المقصد الاسنى ص ٨٤ .

(٣) القرآن الكريم سورة التوبة آية ٦٧ .

(٤) القرآن الكريم سورة البقرة آية ١٠٠ .

بالاله ،أو الرحمن ،أو الخالق ،أو الرزاق أو المحي أو المميت وغيره .

ولكنه يجوز تسمية الخلق بما خرج من معانى الأسماء الخاصة لله تعالى  
كالتسمية بالحي ،والمالم ،والكريم وغيره . (١)

#### ٧- أنواع صفات الله تعالى :

وقد ثبت فيما سبق أن لله تعالى أسماء ، وهذه الأسماء تدل على الصفات  
التي تليق بجلاله تعالى وعظمته .

ان الصفات التي وردت في الكتاب والسنة نوعان : صفات ذاتية ، وصفات  
فعلية .

فأما الصفات الذاتية ( فهي التي لا تنفك عن الله )<sup>(٢)</sup> كالحيين والنفس  
والعلم والحياة والقدرة والسمع والبصر والوجه . . . . .

والصفات الفعلية ( هي التي تتعلق بالمشيئة والقدرة )<sup>(٣)</sup> كالاستواء  
النزول ، المجىء ، المحجب ، الضحك ، الرضى ، الحب ، والكراهة . . .

والواجب اثباته لله تعالى من كل نوع هو ما يليق بذاته تعالى من غير  
تشبيه ولا تكيف ولا تعطيل ولا تحريف .<sup>(٤)</sup> يقول الامام الشافعى :<sup>(٥)</sup> رضى الله  
عنه ( آمنت بالله وما جاء عن الله على مراد الله ، وآمنت برسول الله وما جاء

(١) انظر عبد القاهر البغدادي أصول الدين ص ١٢٢ ، ١٢٨ .

(٢) عبد العزيز محمد السلطان ، الاسئلة والأجوبة الأصولية ص ٥٧ .

(٣) المصدر نفسه ص ٥٧ .

(٤) المصدر نفسه ص ٥٨ .

(٥) انظر ترجمته ص ٢٩ من هذا البحث .

عن رسول الله على مراد رسول الله . (١)

#### ٨ - صفات الله تعالى كلها كمالات :

إذا نظرنا إلى هذا الكون وما فيه من بدائع العكس ، وفرائب المخلوقات ودقيق الصنع والاختراع ، نعرف أن صانعه لا بد أن يكون متصفا بكل صفات الكمال .

فالله تعالى له صفات ، وهذه الصفات كلها كمالات ، بريئة من سمات النقصان . وهذا يجب لذاته ، بحيث لا يكون هناك كمال إلا والله تعالى متصف به ، لأنه كلما كان للمخلوق كمال ويمكن أن يتصف الله بذلك الكمال ، فالله متصف به بالدرجة التي تليق به . وكل نقص تنزه عنه المخلوق ، فالله تعالى أولى بالتنزه عنه . يقول ابن القيم <sup>(٢)</sup> : ( أن أسماء الرب تبارك وتعالى دالة على صفات كماله ، فهي مشتقة من الصفات ، فهي أسماء ، وهي أوصاف ، وبذلك كانت حسنى <sup>(٣)</sup> ) ويقول ابن تيمية <sup>(٤)</sup> : ( وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإن الله منزّه عنه حقيقة ، فانه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه ) . (٥)

وأهل السنة والجماعة اتفقوا على أن الله تعالى موصوف بصفات الكمال ونعمت الجلال التي جاء بها الكتاب والسنة . (٦)

(١) هذا الكلام ذكره عبد العزيز محمد السلمان في الأسئلة والاجوبة الأصولية ص ٥

(٢) تقدمت ترجمته ص ٨ من هذا البحث .

(٣) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين ج ١ ص ٢٨ .

(٤) تقدمت ترجمته ص ٥ من هذا البحث .

(٥) مجموع فتاوى شيخ الاسلام احمد بن تيمية ج ٢٦ ، ص ٥ .

(٦) انظر عبد الرحمن بن قاسم العاصي القحطاني النجدي ، الدرر السنية

## ٩- أدلة توحيد أسماء الله تعالى وصفاته :

وهذه الأدلة جعلتها في قسمين :

أ - أدلة نقلية .      ب - أدلة عقلية .

أما الأدلة النقلية فهي :

### ١- القرآن الكريم :

فتوجد في القرآن الكريم أدلة كثيرة تبين أن لله تعالى أسماء وصفات تليق بجلاله وعظمته ولا يشبهها شيء ولا هي تشبه شيئاً . وتكاد لا تخلو سورة من سور القرآن الكريم عن ذكر اسم من أسماء تعالى أوصفت من صفاته . وأذكر هنا بعضها منها :

قال الله تعالى ( ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسماءهم سيجزون ما كانوا يعملون )<sup>(١)</sup> . فلأخبر الله تعالى أن له أسماء وكلها حسنى ، ثم اوعده وهدد بالعذاب من ألحد في تلك الأسماء . والالحاد هو الحدول عما سعى الله به نفسه من أسماء أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم يقول الطبرى<sup>(٢)</sup> عن الحاد المشركين في أسماء تعالى : ( انهم عدلوا بها عما هي عليه ) .<sup>(٣)</sup>

---

في الأجمة النجدية ، الطبعة الثالثة ( بيروت ، دار الحرية للطباعة

والنشر والتوزيع ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ) ج ٢ ص ٣٢٩ .

(١) القرآن الكريم سورة الاعراف آية ١٨٠ .

(٢) تقدمت ترجمته ص ٣٢ من هذا البحث .

(٣) محمد بن جرير الطبرى ، جامع البيان في تفسير القرآن ، بيروت ، دار

الفكر ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م مجلد ٥ ج ٩ ص ٩١ .



ثم بين الله تعالى أن هذه الأسماء والصفات لا يماثلها شيء فقال الله تعالى ( ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ) . (١)

فكل ما ثبت لله تعالى من الأسماء والصفات لا يماثل شيئاً من خلقه ولا يماثل شيء من خلقه ، فكل أسماء تعالى وصفاته مختصة به لا يشركه فيها شيء .

وقال الله تعالى ( قل هو الله أحد ) (٢) . يقول البيضاوي (٣) في معنى قوله " أحد " : ( و " أحد " يدل أو غير ذلك يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال إذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن أنحاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة ففى الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للألوهية ) . (٤)

وقال الله تعالى ( ولم يكن له كفواً أحد ) (٥) أى لم يكن له ما يماثل له ولم يكن له شبهه ولا عدل سواه فى أسمائه وأوصافه ، يقول البيضاوي (٦) أى ولم

- 
- (١) القرآن الكريم سورة الشورى آية ١١ .  
 (٢) القرآن الكريم سورة الاخلاص آية ١ .  
 (٣) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن على الشيرازي ، أبو الخير ، ناصر الدين البيضاوي ، قاض ، مفسر ، علامة . ولد فى المدينة البيضاء . توفى فى تبريز سنة ٦٨٥ هـ . ومن كتبه أنوار التنزيل وأسرار التأهيل ، وطوالج الأنوار ، وغير ذلك . الاعلام ج ٤ ص ١١٠ .  
 (٤) عبد الله بن عمر البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأهيل ، ج ٥ ص ١٩٩ .  
 وملاحظ أن بعض ما ذكره لا يتفق ومذهب السلف .  
 (٥) القرآن الكريم سورة الاخلاص آية ٤ .  
 (٦) تقدمت ترجمته ص ٢٠٥ من هذا البحث .

يكن أحد يكافئه أو يماثله من صاحبة أغيرها . (١)

وقد بينت سابقا أن هناك نوع تشابه في إطلاق الأسماء أو الصفات بين الله وخلقه ، ولكن هذا التشابه ليس حقيقيا ، فهو اشتراك لغلى فقط ، ولا يمتنى مماثلة ذاته تعالى وصفاته للمخلوق . يقول ابن تيمية : (٢) ( واتفاقهما - أى الأسماء والصفات بين الله والخلق - في اسم عام : لا يقتضى تماثلها في معنى ذلك الاسم عند الإضافة والتخصيص والتقييد ولا في غيره ) . (٣)

## ٢- الأحاديث النبوية :

ان هناك أحاديث صحيحة تبين أن الله تعالى له أسماء ومتصف بصفات ومن هذه الأحاديث ما يأتي :

عن أبي ذر (٤) رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه من الليل قال ( باسمك نموت ونحى . . . ) . (٥)

ومن عائشة (٦) رضى الله عنها قالت : قالوا يا رسول الله ان هنا أقواما

(١) عبد الله بن عمر البضاوى ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج ٥ ، ص ٢٠ .

(٢) انظر ترجمته ص ٥ من هذا البحث .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية ج ٣ ص ١٠ .

(٤) تقدمت ترجمته ص ٢٢ من هذا البحث .

(٥) رواه البخارى ، انظر فتح البارى ج ٣ ص ٣٧٩ .

(٦) هى عائشة بنت أبى بكر الصديق ، أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين

والأدب . كانت تكنى بأم عبد الله . ولدت سنة ٩ ق هـ . تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية بعد الهجرة ، فكانت أحب نساء اليه

حديثاً عهدهم بشرك يأتونا بلحمان ، لا ندري يذكرون اسم الله عليها أم لا ، قال ( انذكروا أنتم اسم الله وكلوا )<sup>(١)</sup> وغير ذلك .

فالحديثان يدلان على أن لله تعالى أسماء .

ومما يدل على أن الله تعالى متصف بصفات قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن عباس<sup>(٢)</sup> رضى الله عنهما ( أعوذ بحزتك الذى لا اله الا أنت الذى لا يموت . . . . )<sup>(٣)</sup> عرفنا من الحديث أن الله تعالى متصف بالحزة والوحدانية والحياة ، وهو المسمى بالمعز والواحد والحي . . . . الخ .

وروى أبو هريرة<sup>(٤)</sup> رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك . . . )<sup>(٥)</sup> قاله سبحانه هو القابض يوم القيامة ، وهو الملك . فالقابض والملك يدلان أن هناك صفات وأسماء أخرى تكمل هذين الاسمين ، فلا يكون ملكاً الا اذا كان متصفاً بالقدرة والحكمة والكبرياء وغيرها .

وغير ذلك من الأحاديث التى تشير الى هذه الأسماء والصفات .

== وأكثرهن رواية للحديث عنه . توفيت بالمدينة سنة ٥٨ هـ . الاعمال

ج ٣ ص ٢٤٠ .

- (١) رواه البخارى انظر فتح البارى ج ١٣ ص ٣٧٩ .
- (٢) انظر ترجمته ص ١٧ من هذا البحث .
- (٣) رواه البخارى انظر ابن حجر المسقلانى فتح البارى ج ١٣ ص ٣٦٨ .
- (٤) انظر ترجمته ص ٢٤ من هذا البحث .
- (٥) رواه البخارى ، انظر ابن حجر المسقلانى فتح البارى ج ١٣ ص ٣٦٧ .

### ٣ أقوال السلف الصالح

والسلف الصالح من الأمة أقروا وآمنوا بأسماء الله تعالى وصفاته التي أثبتها الله لنفسه أو أخبر عنها رسوله صلى الله عليه وسلم بدون تأويل أو تكيف لأن التأويل يؤدى الى التعطيل ، والتكيف يؤدى الى التشبيه ، والله تعالى منزّه عن ذلك كله . يقول ابن تيمية : ( ١ ) فطريقتهم - أى السلف الصالح - تتضمن اثبات الأسماء والصفات مع نفى مماثلة المخلوقات اثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل . ( ٢ )

ثم يقول ابن تيمية : ( ٣ ) فكانت كلمة الصحابة على الاتفاق من غير اختلاف وهم الذين أمرنا بالأخذ عنهم ، ان لم يختلفوا بحمد الله تعالى فى أحكام التوحيد وأصول الدين من الأسماء والصفات كما اختلفوا فى الفروع ، ولو كان منهم فى ذلك اختلاف لنقل اليها كما نقل سائر الاختلاف ، فاستقر صحة ذلك عند خاصتهم وعامتهم . انتهى . وأدوا ذلك الى التابعين لهم باحسان ، فاستقر صحة ذلك عند العلماء المعروفين ، حتى نقلوا ذلك قرنا بعد قرن . ( ٤ )

وأكد ابن قدامة ( ٥ ) من السلف الصالح هذا الموقف فى الأسماء والصفات

- 
- ( ١ ) انظر ترجمته ص ٥ من هذا البحث .
  - ( ٢ ) مجموع فتاوى شيخ الاسلام احمد بن تيمية ج ٣ ص ٣ .
  - ( ٣ ) انظر ترجمته ص ٥ من هذا البحث .
  - ( ٤ ) مجموع فتاوى شيخ الاسلام احمد بن تيمية ج ٥ ص ٢١ .
  - ( ٥ ) عوسليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر ، تقي الدين ، ابن قدامة ، المقدسى فقيه حنبلى ، مقدسى الأصل ، ولد سنة ٦٢٨ هـ فى دمشق ، وتوفى فيها سنة ٧١٥ هـ ، كان مسند الشام فى وقته . الاعلام ج ٣ ص ١٢٤ .

فقال : ( وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلق رضى الله عنهم ، كلهم متفقون على  
الاقرار والامرار والاثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله وسنة رسوله من فيسر  
تعرض لتأويله ) . ( ١ )

وروى عن الامام أحمد بن حنبل <sup>(٢)</sup> أنه قال في قول النبي صلى الله عليه  
وسلم " ان الله ينزل الى سماء الدنيا . . . . " <sup>(٣)</sup> وما أشبهه من أحاديث .

( نوّه من بها ونصدق بها ، ولا كيف ولا معنى ، ولا نرد شيئاً منها ، ونعلم  
أن ما جاء به الرسول حق ، ولا نرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا نصف  
الله بأكثر مما وصف به نفسه ، بلا حد ولا غاية ، " ليس كمثله شيء " وهو السميع  
البصير " . <sup>(٤)</sup> ونقول كما قال ، ونصفه بما وصف به نفسه ، ولا نتعدى ذلك .  
ولا يبالغه وصف الواصفين " نوّه من بالقرآن كله - محكمه ومتشابهه - ولا نزيل عنه صفة  
من صفاته لشناعة شنته ، ولا نتعدى القرآن والحديث ) . ( ٥ )

بهذا يتضح أن الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم من السلف الصالح

---

( ١ ) ابن قدامة المقدسي ، لمعة الاعتقاد الهادي الى سبيل الرشاد ، الطبعة

الثانية ، ( القاهرة ، الطبعة السلفية ، ١٣٩٧ ) ، ص ١٠ .

( ٢ ) تقدمت ترجمته ص ٢٢ من هذا البحث .

( ٣ ) والبخاري روى الحديث كما يلي : " يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى

سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر . . . . " الحديث .

انظر ابن حجر الحسقلاني ، فتح الباري ، ج ١١ ص ١٢٩ .

( ٤ ) القرآن الكريم ، سورة الشورى ، آية ١١ .

( ٥ ) ذكره ابن قدامة المقدسي ، في لمعة الاعتقاد ، ص ١٠ .

لم يسلكوا طريق التأويل والتعطيل ، أو التكييف والتشبيه في فهم أسماء الله تعالى وصفاته ، ولكنهم قرروا ما قرره كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقص . ( ١ )

### ( ب ) الأدلة العقلية على توحيد الأسماء والصفات :

يرى حسن البنا<sup>( ٢ )</sup> أن اثبات صفات الكمال المطلق لله تعالى صار في حكم البديهيات التي لا تحتاج الى دليل أو برهان ، ولا يطالب بالدليل الا مكابر مريض القلب لا يجديه دليل . ( ٣ )

ولكن من لم تسعفه البديهة قد يسعفه الدليل ، لهذا أسوق بعض الأدلة .

١ - ان الله تعالى أخبر أن الناس لا يحيطون بكل شئ علما ، فقال الله تعالى : ( ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء )<sup>( ٤ )</sup> . فعقل الانسان وادراكه محدودان تماما ، واذا تصرفنا في أسماء الله تعالى أوصافه بمقولنا

---

( ١ ) راجع ص ١١٦ من هذا البحث .

( ٢ ) ولد في العمودية بمصر سنة ١٩٠٦ م . نشأ في بيت عريق في العلم والدين ، تخرج من دار العلوم بتفوق لا نظير له ، مؤسس الاخوان المسلمين ، توفي في القاهرة سنة ١٣٦٨ هـ . وكان من أبرز الخالدين في تاريخ الاسلام في القرن العشرين .  
الموسوعة الحركية ، لفتحى يكن ، الطبعة الاولى ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ج ١ ص ٥٣ - ٥٥ .

( ٣ ) حسن البنا ، المقائد ( القاهرة ، مطبعة دار النصر للطباعة الاسلامية ) ص ٥٥ .

( ٤ ) القرآن الكريم ، سورة البقرة آية ٢٥٥ .

فلن يوهى ذلك الا الى الضلال ، لأن معرفة أسماء تعالى وصفاته متوقفة على  
الاحاطة بذاته تعالى ، وذلك غير ممكن للمخلوقات .

ثم ان من زعم لله غير ماسمى أو وصف به نفسه أو أخبره به رسوله صلى الله  
عليه وسلم كان جاهلا ، كما يقول الشوكاني : (١) ان كل ما تكلم به البشر فى ذات  
الله وصفاته على وجه التحقيق ودعاوى التحقيق فهو مشوب بشعبة من شعب  
الجهل ، مخلوط بخلوط هي منافية للحلم ومباينة له . (٢)

ان المرجع الصحيح فى أسماء الله تعالى وصفاته هو كتاب الله وسنة رسوله  
عليه الصلاة والسلام ، وليس العقل .

٢ - ان الله تعالى هو الخالق الواحد الذى لا يتعدد ، فهو الواحد  
الذى لا يشبهه شئ ولا يشبه شيئا ، فهو واحد فى ذاته . فاذا كان واحدا فى  
ذاته ، فكل ما وصف به الذات من صفات فهو واحد أيضا ، لا يشبهها شئ ولا هو  
تشبه شيئا ، لأن الصفة تابعة للذات ، يقول محمد عبده : (٣) ان الصفة تابعة  
لمرتبة الوجود ، وليس فى الموجودات ما يساوى واجب الوجود فى مرتبة الوجود  
فلا يساويه فيما يتبع الوجود من الصفات (٤) .

فاذا كانت ذاته لا تماثل شيئا ولا يماثلها شئ ، فكذلك صفاته . واذا ثبت  
ذلك فى صفاته ، ثبت أيضا فى أسماء تعالى ، لأنها دالة على الذات ، فهى  
بمنزلة الصفات .

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٨٤ من هذا البحث .

(٢) عبد الله حجاج ، عقيدة الفرقة الناجية ، ص ٢١ .

(٣) انظر ترجمته ص ١٥ من هذا البحث .

(٤) محمد عبده ، رسالة التوحيد ، ص ٦٤ .

٣ - ان الله تعالى الخالق لهذا الكون ، متصف بصفات الكمال ، فكيف أوجد هذا الكون وما هو عليه من الكمال اللائق به ؟ كيف أوجد في الناس مثلاً علماً وقدرة وإرادة ، اذا كان هو ذاته عارياً من تلك الصفات ؟ ان من المقرر أن كل ما اتصف به المخلوق من كمال / فالخالق أولى به ، لأنه أكمل منه .  
ليس بذاته تعالى

٤ - ومن نفى صفة من صفات الله تعالى خوفاً من التشبيه فهذا معناه أنه قد شبه تلك الصفة بما علم من صفات المخلوقين ، مع أن الله تعالى ليس كمثله شيء ، لا في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله .

فان اذا كان الله تعالى ليس كمثله شيء ، فمن أين جاء التشبيه ؟ يقول ابن تيمية (١)

( وانما كنت تقر بأن له حقيقة ثابتة في نفس الأمر مستوجبة لصفات الكمال ، لا يماثلها شيء ، فسمعته وبصره وكلامه ونزوله واستواؤه ثابت في نفس الأمر ، وهو متصف بصفات الكمال التي لا يشابهه فيها سمع المخلوقين وبصرهم وكلامهم ونزولهم واستواؤهم ) . (٢)

ان الخوف من التشبيه لا يبرر الأخذ بالنفي والتعطيل ، لأن اللفظ الوارد في حق الله تعالى لا يراد به الصغنى المستعمل في حق المخلوقين . وان النفي والتعطيل من الالحاد في أسماء تعالى ، وقد حذر الله تعالى منه بالعذاب فقال الله تعالى : ( وذروا الذين يلحدون في أسماء سيجهزون ما كانوا يعملون ) . (٣)

ولذلك يجب الاقرار بأسماء الله تعالى وصفاته وامرارها على ظاهرها بدون تأويل أو تعطيل أو تشبيه أو تكيف .

(١) انظر ترجمته ص ٥ من هذا البحث .  
(٢) احمد بن عبد الحليم بن تيمية ، الرسالة التدمرية ، ص ٢٩ .  
(٣) القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، آية ١٨٠ .



## الفصل الرابع

### الحلاقة بين أنواع التوحيد الثلاثة

وبعد أن شرحت أنواع التوحيد الثلاثة وهي توحيد الربوبية وتوحيد الالهية وتوحيد الأسماء والصفات وما يتعلق بها من أمور ، فأريد أن أبين الحلاقة بين هذه الأنواع ، فهل ينفصل أحدها عن الآخر أو لا ينفصل ؟ .

ولعل البيان التالي يوضح أن أحدا منها لا ينفك عن الآخر ، بل كلها مترابطة متكاملة .

#### أولا :

يقول ابن القيم <sup>(١)</sup> ( فان أول ما يتعلق القلب يتعلق بتوحيد الربوبية ثم يرتقى الى توحيد الالهية ) <sup>(٢)</sup> فتوحيد الربوبية كأنه باب لتوحيد الالهية .

والقرآن الكريم في أكثر آياته يحتج بخلق السموات والأرض وغيرها من المخلوقات على أن الله تعالى هو الاله الواحد المعبود بحق ، لا يشاركه في العبادة غيره قال تعالى ( قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر . فسيقولون الله ، أفلا تتقون . فذلکم الله ربکم الحق . . . ) <sup>(٣)</sup> .

وفي الآية اثبات أن الله تعالى هو الرب الواحد في الخالقية وهو وحده

---

(١) انظر ترجمته ص ٨ من هذا البحث .

(٢) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين ، ج ١ ، ص ٤١١ .

(٣) القرآن الكريم ، سورة يونس ، آية ٣١ - ٣٢ .

الرازق والمحى والمميت . . . وغير ذلك . وكان ذلك مقتضيا لأن يقول : " أفلا تتقون " الذى يفيد ضرورة توحيد الالهية .

وقال الله تعالى : ( بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ، وخلق كل شىء ، وهو بكل شىء عليم . ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل ) . (١)

وفى الآية يبين الله تعالى انه هو الخالق لجميع الموجودات كالسموات والأرض ، لم يخلقهما غيره ، ولم يشترك معه فى خلقهما غيره . ثم يثبت اللبس أن المستحق للعبادة هو ، لا غيره ، لذلك قال " فاعبدوه " .

ومن المعروف بداهة أن بديع السموات والأرض وخالق كل شىء لا بد أن يتصف بكل صفات الكمال . فمن لم يتصف بجميع صفات الكمال يستحيل أن يكون خالقا لهذه الموجودات كلها .

ومن هذا يتضح أن الحلاقة والترابط واقمان بين أنواع التوحيد الثلاثة : توحيد الربوبية وتوحيد الالهية وتوحيد الأسماء والصفات .

### ثانيا :

يقول المقرئ (٢) : ( فتوحيد الربوبية هو الذى اجتمعت فيه الخلائق مؤمنها وكافرها ، وتوحيد الالهية مفرق الطرق بين المؤمنين والمشركون ) (٣) أى أن الايمان بالله تعالى لا يسكتى فيه الاقرار بأن الله تعالى واحد فى الخالقية أو الربوبية

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الانعام ، آية ١٠١ - ١٠٢ .

(٢) انظر ترجمته ص ٦ من هذا البحث .

(٣) احمد بن على المقرئ ، تجريد التوحيد ، ( مكتبة السلام العالمية ) ص ٥٠ .

نقطه ، فانه ليس هناك فرق بين المشركين والمؤمنين في ذلك .

فالمشركون أقروا بتوحيد الله في الخالقية والربوبية كما قال تعالى :

( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ) (١)

ولكنهم بعدما أقروا بتوحيد الله تعالى في الخالقية والربوبية انصرفوا عن توحيد

الله في العبادة وظلوا مشركين به غيره فيها ، فقال تعالى ( وكأى من آية

في السموات والأرض يحرون عليها وهم عنها معرضون . وما يؤمن أكثرهم بالله

الآ وهم مشركون ) . (٢)

ان المشركين أقروا بأن الله هو الخالق الرازق . . . الخ ، ولكنهم

أشركوا بالله تعالى في عبادتهم له غيره باتخاذهم أربابا من دونه فنفى الله

عنهم الايمان . يقول ابن تيمية ( ان مجرد الاقرار بالله رب كل شىء لا يكون

توحيدا ) . (٣)

اذن ، فلا يكفى ليكون المرء مؤمنا ، أن يوحد الله تعالى في الربوبية

بل لابد أن يؤمن بالوحدة في الربوبية والالهية والأسماء والصفات .

### ثالثا :

يقول ابن تيمية (٤) ان الرجل لو أقرب ما يستحقه الرب تعالى من الصفات ، ونزهه

عن كل ما ينزه عنه ، وأقرب بأنه وحده خالق كل شىء ، لم يكن مؤمدا ، بل ولا مؤمنا

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الحنكوت ، آية ٦١ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة يوسف ، آية ١٠٥ - ١٠٦ .

(٣) احمد بن عبد الحليم بن تيمية ، مجموعة الرسائل والمسائل ، ج ٥ ص ١٢٨ .

(٤) انظر ترجمته ص ٥ من هذا البحث .

حتى يشهد أن لا اله الا الله ، فيقر بان الله وحده هو المستحق للعبادة (١) .

من هذا تعلم أنه لا بد أن يجتمع في قلب المرء وعلى لسانه توحيد الربوبية وتوحيد الالهية وتوحيد الأسماء والصفات حتى يكون مؤمنا ايمانا صحيحا ، فإذا أدخل بشيء منها لا يكون مؤمنا ، لأنه لم يوف الله حقه من الكمال ولأن من البهامة أنه بعد اثبات الخالقسية لله تعالى وحده لزم أن يتصف بصفات الكمال ، وذلك الكمال ربوبيته ، إذ يستحيل ثبوت الربوبية والخالقية والرازقية وغيرها لمن لا يتصف بالحياة ولا بالسمع ولا بالقدرة . . . الخ أو من يتصف بالجهل أو العجز أو غير ذلك . فواضح أن توحيد الأسماء والصفات لا ينفصل عن توحيد الالهية وتوحيد الربوبية .

#### رابعاً :

يقول الاستاذ عبدالعزيز المحمد السلمان (٢) : فهذه الأنواع الثلاثة - أي توحيد الربوبية وتوحيد الالهية وتوحيد الأسماء والصفات - متكافئة متلازمة يكتمل بعضها ببعض ولا ينفع أحدهما بدون الآخرين . فكما لا ينفع توحيد الربوبية بدون توحيد الالهية ، فكذلك لا يصح توحيد الالهية بدون توحيد الربوبية فان من عبد الله وحده ولم يشرك به شيئاً في عبادته ولكنه اعتقد مع ذلك أن لغيره تأثيراً في شيء أو قدرة على ما لا يقدر عليه الا الله أو أنه يملك ضر الحباد أو نفصهم ونحو ذلك فهذا لا تصح عبادته ، فان أساسها الايمان بالله رباً

(١) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، درر تعارض الحقل والنقل ، ج ١ ص ٢٢٥ .

(٢) لم أعثر على ترجمته ، الا أنه مدرس في معهد امام الدعوة بالرياض ، المملكة العربية السعودية .

له شئون الربوبية كلها ، وكذلك من وحد الله في ربوبيته والهيته لكنه ألحد في  
أسمائه فلم يثبت له ما دلت عليه تلك الأسماء من صفات الكمال أو أثبت لغيره  
مثل صفته لم ينفعه توحيده في الربوبية والالهية ، فلا يكمل لأحد توحيد  
الا باجتماع أنواع التوحيد الثلاثة . ( ١ )

---

( ١ ) عبد العزيز محمد السلمان ، الأسئلة والأجوبة الأصولية ، ص ٣٦ .

## الباب الثاني

### دعائم التوحيد

---

وعد أن انتهيت من بحث التوحيد وأنواعه الثلاثة ، توحيد الربوبية ،  
توحيد الالهية ، توحيد الأسماء والصفات ، ففى هذا الباب أقدم ماسميتـه  
" دعائم التوحيد " التى تبين أن التوحيد فطرة الله التى فطر الناس عليها منذ  
خلقهم ، فمن عدل عن التوحيد فقد انحرف عن فطرته التى خلق عليها . وان  
التوحيد أساس دعوة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .

ثم ان التوحيد لا يتنافى مع العقل ، بل العقل يؤيده ، ولهذا جاء القرآن  
الكريم بحججه الداحضة لانهام القائل ان هناك آلهة غير الله تعالى .

كما سنرى أن تقدم العلم وما وصلت اليه الاكتشافات الحديثة تدل على  
أن صانع هذا الكون واحد ، وهوربه واليه ، لا يشاركه غيره فى جميع أحواله ، ذاتا  
كانت أوصفة أوفعلا .

ونظرا الى هذه المواضع جعلت الباب أربعة فصول :

- الفصل الاول : التوحيد فطرة الله التى فطر الناس عليها .
- الفصل الثانى : التوحيد فى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .
- الفصل الثالث : دفاع القرآن عن التوحيد .
- الفصل الرابع : التوحيد والاكتشافات الحديثة .

## الفصل الأول

### التوحيد فطرة الله التي فطر الناس عليها

#### ١- الفطرة تعترف بوجود الله تعالى :

ان كل عاقل مجبول على حب الاستطلاع ومعرفة الأشياء حتى ما وراء

الطبيعة . وكذلك مجبول على الرغبة في معرفة نظم الأشياء ومبادئها ومقتضياتها وغاياتها ، وحقائق كل شيء ، سواء منها ما يشاهده وما لا يشاهده .

ان فطرة الانسان تشعر بأن هناك خالقا يتوجه اليه كل انسان . فتتوجه

هذه الفطرة الى القوة المظلمة حيث تشعر أن هناك قوة تسيطر على هذا الكون

كلمه . فوجود الله تعالى واضح في فطرة الانسان . يقول ابن قيم الجوزية (١)

( ان معرفة الله تعالى واضحة وظاهرة لا تحتاج الى جهد ، لأنها مقتضى الفطرة ) . (٢)

ولذلك ثبت في تاريخ البشر أنهم لما ساروا على مقتضى هذه الفطرة

دلبوا معرفة ما هم به شاعرون ، فذهبوا فيه مذاهب شتى ، فمنهم من وحد تلك

القوة الخالقة ، ومنهم من جعلها أكثر من واحد ، ومنهم من نسب اليها شيئاً

لا يليق بها ، فصارت الفطرة من مصادر معرفة الانسان بربه وإيمانه به . يقول

يوسف القرضاوى : (٣)

( ان الانسان - سواء كان جاهلاً أم عالماً - لو جرد نفسه من آثار الوراثة

(١) انظر ترجمته ص ٨ من هذا البحث .

(٢) ابن قيم الجوزية ، اغاثة اللهفان من مصاديد الشيطان ، ج ٢ ، ص ١٥٨ .

(٣) انظر ترجمته ص ١٠٦ من هذا البحث .

المختلفة وسما من ذهنه كلما يربطه بالمكان الذي يعيش فيه ، والمذهب الذي ينتمى إليه ، ثم تفكر بعد ذلك فى الكون وفى نفسه ، لا ندفع بفطرته وطبيعته اندفاعا اضطراريا ليجد نفسه ساجدا خاشعا أمام ربه الجلى العظيم (١) .

ان الفطرة دفعت الانسان الى الاعتقاد بضرورة وجود خالق لهذا الكون وهو الذى أبدع كل شئ\* ، وجعل فيه نظاما وقوانين تسير على وفقها الكائنات ليقوم كل بواجبه حسب ما خلق له ، ومنتهى الى الخاية التى خلق لها . والله تعالى أخبر عن أثر هذه الفطرة بقوله : ( ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ) وقوله تعالى : ( قل من يرزقكم من السماء والأرض أمّن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله ) (٢) . فالله الخالق موجود ، ومعرفته مركزة فى فطرة كل انسان .

## ٢- التوحيد ميثاق بين الانسان وربّه :

وقد أودع الله الخالق فى فطرة الكيان البشرى الاعتراف بربوبيته وحده .  
وهذا الاعتراف شهدوا به على أنفسهم .

والقرآن الكريم أخبر بأن الله تعالى أخذ الميثاق والشهادة من ذرية آدم بربوبيته تعالى وحده ، فقال : ( وإن أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ، قالوا بلى شهدنا ، أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ، أفنتهلكنا بما فعل المبطلون ) (٤) أخبر الله تعالى أنه استخرج ذرية

(١) يوسف القرضاوى ، وجود الله ، القاهرة ، مكتبة وهبه ، ١٩٧١ ، ص ٢٠-٢١

(٢) القرآن الكريم ، سورة الزخرف آية ٨٧ .

(٣) القرآن الكريم ، سورة يونس آية ٣١ .

(٤) القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، آية ١٧٢ - ١٧٣ .



بنى آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم ، وأنه لا اله الا هو . (١)

ان التوحيد ميثاق كل انسان مع ربه ، فليس لأحد حجة في انكار هذا الميثاق .

ولأجل تأكيد هذا الميثاق أرسل الله رسوله مبشرين ومنذرين ، ولأناس يحتاجون الى هذا التبشير والتحذير ، لأن فطرهم يعترضها التفسير والتبديل . يقول ابن قيم الجوزية (٢) : فالقلوب مغطورة على حب الهها ، وفطرها وتاليها . فصرف ذلك التأله والمحبة الى غيره تغيير للفطرة . ولما تغيرت فطر الناس بحث الله الرسل بمصالحها وردّها الى حالتها التي خلقت عليها . (٣)

ان التوحيد ميثاق محقود بين الله وبين خلقه من قبل ارسال الرسل ، وهو مغطور وموجود في كل انسان منذ نشأته . يعترف بأن الله هو الرب الخالق الواحد المسيطر على جميع ما في الكون ، ويصرفه كيف يشاء .

### ٣- أبحاث عن اعتراف الفطرة بالتوحيد :

هناك أبحاث واكتشافات تؤيد أن فطرة الانسان توحد الله تعالى ، وان الشرك حادث ظاري عليها .

---

(١) اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٢٦١ .

(٢) تقدمت ترجمته ص ٨ من هذا البحث .

(٣) ابن قيم الجوزية ، اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، ج ٢ ، ص ١٥٨ .

ذكر محمد عبد الله دراز<sup>(١)</sup> أن الباحثين أثبتوا : ( أن عقيدة الخالق الأكبر هي أقدم ديانة ظهرت في البشر ، مستدلا بأنها لم تنفك عليها أمة من الأمم في القديم والحديث . فتكون الوثنيات ان هي الا اعراض طارئة ، وأوامر متطفلة ، بجانب هذه العقيدة العالمية الخالدة . وهذه هي النظرية " فطرة التوحيد وأصالته " هي التي انتصر لها جمهور من علماء الأجانب ، وعلماء الانسان ، وعلماء النفس ) . ( ٢ )

وبعد أن شرح محمد عبد الله دراز<sup>(٣)</sup> سير الديانات المعروفة منذ طفولة التاريخ الى اليوم قال : ( ... ألا واننا نعرف بالاستقراء أن كل واحدة من هذه الديانات بدأت بعقيدة التوحيد النقية ، ثم خالطتها الشوائب والأباطيل على طول العهد ) . ( ٤ )

وقد قام العلماء في البحث عن حياة البدائيين في افريقيا واستراليا وآسيا . . . . فوصلوا الى نتائج منها : أن هناك صلة كاملة بين الفطرة والتوحيد . ( ٥ )

---

( ١ ) ولد في عام ١٨٩٤ م ، حصل على الشهادة العالمية في عام ١٩١٦ م ، ونال دكتوراه الدولة من السوريين في عام ١٩٤٧ ، وحصل على عضوية جماعة كبار العلماء في عام ١٩٤٩ ، وغير ذلك مما حصل عليها . توفي أثناء انقصار المؤتمر الاسلامي في لاهور سنة ١٩٥٨ . انظر ، محمد عبد الله دراز الدين ، الطبعة الثانية ، دار القلم ، الكويت ، ١٣٩٠ هـ ) ص ٨ .

( ٢ ) محمد عبد الله دراز ، الدين ، الطبعة الثانية ، ( الكويت ، دار القلم ، ١٣٩٠ هـ ) ص ١٠٧ .

( ٣ ) انظر ترجمته ص ٢٢٢ من هذا البحث .

( ٤ ) محمد عبد الله دراز ، الدين ، ص ١١١ .

( ٥ ) على سامي النشار ، نشأة الدين ، ( مطابع عابدين ، الاسكندرية ، ١٣٦٨ هـ )

( ١٩٤٩ ) ص ١٩٧ .

ووصل بعض الباحثين الى أن الذي دفع البدائيين الى اعتناق فكرة  
الاله الاسمي ( لم يكن نتيجة توجههم نحو فكرة العلة ، أى وجود علة للأشياء  
انما ليماؤهم فى تحقيق مطالب الحياة ، والحصول عليها . كان البدائي يشعر  
بأنه فى حاجة الى النجدة والمعون ، وأنه بدون " الاله العظيم " لن يصل الى  
شيء على الاطلاق . ( ١ )

وحتى العرب الجاهليون أثبتوا أن الله هو خالق العالم والانسان ، بيده  
مصائر كل شيء ، فقال بروكلمان : ( ٢ ) ان العرب قبل الاسلام كانت لديهم فكرة  
واضحة عن اله واحد ، وأنها فكرة فطرية فى العالم السامى العربى . ( ٣ )

واستدل بروكلمان ( ٤ ) على هذا الرأى ( بأن التعبير " الرحمن " عرف فى  
الجاهلية ، ولهذا ينبغى أن يثق الناس فى رحمته ، وأن يحمده على نعمته . . .  
وأن التعبير " الحمد لله " عرف أيضا فى عصور ما قبل الاسلام ، أى فى العصر  
الجاهلى ) . ( ٥ )

- 
- ( ١ ) على سامى النشار ، نشأة الدين ، ص ٢٠٢ .  
( ٢ ) وهو كارل بروكلمان . ولد فى روستوك فى عام ١٨٦٨ م . وتخرج باللغات  
السامية على أعلام المستشرقين . طارت له شهرته فى فقه العربية وقراءتها  
وكتابتها ، وفى التاريخ الاسلامى ، وتاريخ الأدب العربى ، وعين أستاذ  
فى جامعات : برسلاو ، وكونسيرج وبرلين وغيرها . انظر نجيب الحقيقى  
المستشرقون ، الطبعة الثالثة ، ( مصر ، دار المعارف ، ١٩٦٥ م ) ، ج ٢  
ص ٧٧٧ .  
( ٣ ) ذكره على سامى النشار فى كتابه " نشأة الدين " ص ١٩٨ .  
( ٤ ) تقدمت ترجمته ص ٢٢٣ من هذا البحث .  
( ٥ ) ذكره على سامى النشار فى كتابه " نشأة الدين " ص ١٩٩ .

كما وصل بعض الباحثين<sup>(١)</sup> الى ( أنه لا فارق بين توحيد البدائيين والتوحيد الحديث . فقد آمن البدائيون تماما بوجود قوة عليا سامية ، وقد ارتبطت هذه القوة بالسما\* أو بالشمس ، وساد الاعتقاد بها أقدم الأجناس البشرية ) .<sup>(٢)</sup>

هذه الأبحاث تثبت أن الاعتقاد بوجود اله واحد قد ساد البشرية عبر التاريخ ، لأنه من فطرة البشر . وهذا الاله متصف بالكمال المطلق ، هو وحده المسيطر والمقتصر في هذا الكون .

اذن ، الاعتراف بربوبية الله تعالى وحده في هذا الكون فطرة فسي الكيان البشرى ، فطرة أودعها الله في هذا المخلوق الانساني .

#### ٤- كل مولود يولد على الفطرة

تبين دلالة الكتاب والسنة وأقوال الحكماء على أن الناس مفلطرون على معرفة الله والاقرار به ومحبهه والخضوع له ، وأن ذلك موجب فطرتهم ومقتضاها .<sup>(٣)</sup>

ومن دلالة القرآن الكريم قوله تعالى : ( فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها ، لا تبدل لخلق الله . . . )<sup>(٤)</sup> يقول

(١) منهم سوانتون ، انظر المصدر السابق ص ٢٠٣ .

(٢) انظر المصدر نفسه ، ص ٢٠٣ .

(٣) انظر ، ابن قيم الجوزية ، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة

والتعليل ، ( بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ) ص ٣٠٢ .

(٤) القرآن الكريم ، سورة الروم ، آية ٣٠ .

اسماعيل بن كثير<sup>(١)</sup> في تفسير الآية : ( فسد وجهك واستمر على الدين الذي شرعه الله لك من الحنيفية ، طة ابراهيم الذي هداك الله لها وكلمها لك غاية الكمال . وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق عليها )  
فانه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده . وأنه لا اله غيره<sup>(٢)</sup> فأودع الله هذه الفطرة في الانسان لينشأ عليها .

ومن دلالة السنة النبوية قول النبي صلى الله عليه وسلم : ( كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه . . . )<sup>(٣)</sup> ومعناه أنه ( ليس المراد بقوله صلى الله عليه وسلم " يولد على الفطرة " انه خرج من بطن أمه يعلم الدين . . . . ، وانما المراد أن كل مولود يولد على اقراره بالربوبية فلو خلى وعدم المعارض لم يحدل عن ذلك الى غيره )<sup>(٤)</sup> .

ويؤيد هذا المعنى ما ذكره النووي<sup>(٥)</sup> : ( قيل معناه - أي الحديث - كل مولود يولد على معرفة الله تعالى والاقاربه ، فليس أحد يولد الا وهو يقرر بأن له صانعا وان سماه بغير اسمه ، أو عبد معه غيره . )<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) تقدمت ترجمته ص ١٧ من هذا البحث .
  - (٢) اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٤٣٢ .
  - (٣) رواه البخاري ومسلم ، انظر فتح الباري ج ٣ ص ٢٤٦ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ج ١٦ ص ٢٠٧ .
  - (٤) ذكره ابن حجر العسقلاني من كلام ابن قيم الجوزية ولم يذكر المصدر . انظر ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ج ٣ ، ص ٢٤٩ .
  - (٥) انظر ترجمته ص ٢٩ من هذا البحث .
  - (٦) يحيى بن شرف النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٦ ، ص ٢٠٨ .

فهذه الفطرة أصيلة وشاملة لكل أفراد النوع الانساني يسيرون عليها  
وأما ما وجد فيهم من الاشراك وغيره من أنواع العبادات لغير الله فذلك حادث  
طارىء خارج عن الفطرة التى خلقوا عليها . يقول ابن حجر الحسقلانى : (١) ان  
الكفر ليس من ذات المولود ومقتضى طبعه ، بل انما حصل بسبب خارجى ، فان  
سلم من ذلك السبب استمر على الحق (٢) أى استمر على معرفة الله تعالى حق  
المعرفة وهو توحيد .

وهكذا ، فان فى الفطرة الاقرار بالكمال المطلق الذى لا نقص فيه  
للخالق سبحانه وتعالى سواء فى ذاته أو أفعاله أو أسمائه أو صفاته ، فهو وحده  
المستحق للعبادة . يقول ابن أبى الحز : (٣) ان الله تعالى قد أودع فى  
الفطرة التى لم تتنجس بالجهود والتعطيل ولا بالتشبيه والتشيل ، انه سبحانه  
الكمال فى أسمائه وصفاته ، وأنه الموصوف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ، وما  
خفى عن الخلق من كماله أعظم وأعظم مما يعرفونه منه . (٤)

ولمعرفة هذا الكمال على التفصيل وما يجب تنزيه الله تعالى عنه من  
النقائص والعيوب أرسل الله تعالى رسله وأنبيائه لارشاد الخلق وهدايتهم  
الى ذلك كله . يقول ابن قيم الجوزية : ( ان كتابه ورسوله مذكر لهم بما هو  
مركز فى فطرهم من معرفته ومحبته وتعظيمه واجلاله والخضوع له . والاخلاص

---

(١) انظر ترجمته ص ٩ من هذا البحث .

(٢) ابن حجر الحسقلانى ، فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ، ج ٣ ص ٢٤٨

(٣) انظر ترجمته ص ٢١ من هذا البحث .

(٤) ابن أبى الحز ، شرح الحقيفة الطحاوية ، ص ٩٥ .

له ومحبة شرعه الذى هو العدل المحض وايثاره على ماسواه . فالفطر مركزوز  
فيها معرفته ومحبته والاخلاص له ، والاقرار بشرعه ، وايثاره على غيره ، فهى  
تعرف ذلك وتشعر به مجلا ومفصلا بحض التفصيل ، فجاءت الرسل تذكرها بذلك  
وتنبهها عليه وتفصله لها وتبينه وتعرفها الأسباب المعارضة لموجب الفطرة  
المانعة من اقتنائها أثرها ) . ( ١ )

وما أروع كلام الله تعالى لما عرض صورة مشهد الذرية الانسانية  
فى عالم الغيب بقوله ( وان أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم  
على أنفسهم ألسن بربكم ، قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا  
غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ، أفتمهلكنا  
بما فعل المبتلون ) . ( ٢ )

ليس هناك مجال لانكار هذا الأمر ، فقد أرسل الله رسله وأنزل كتبه  
موكدا لهذه الشهادة ، بأنه هو الاله وحده ، فقال " ألسن بربكم ؟ قالوا بلى "  
الذى هو الاعتراف بالربوبية والمبودية والوحدانية لله تعالى . فاذا احتجوا  
يوم القيامة بأن آباءهم أشركوا وهم جروا على عادة آباءهم كما صوره قوله تعالى :  
" إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ، أفتمهلكنا بما فعل المبتلون "  
فيقال لهم : ( كنتم معترفين بالصانع ، مقربين بأن الله ربكم لا شريك له ، وقد شهدتم  
بذلك على أنفسكم ، فان شهادة المرء على نفسه هى اقراره بالشئ " . . . . بل من

---

( ١ ) ابن قيم الجوزية ، شفاء الحليل ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ .

( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، آية ١٧٢ - ١٧٣ .

أقر بشي<sup>١</sup> فقد شهد على نفسه به<sup>(١)</sup> كما أن رسل الله وكتبه أكدت هذه الشهادة وقوتها .

ولهذا ، فمن أشرك بالله وعدل عن التوحيد الحقيقي فهو مناقض لفطرته ، مآير لأساس كينونته ، يبطل لشهادته ، محرف لاقراره ، معاند لخالقه مكذب لرسل الله وكتبه ، وموقع نفسه في عذاب الله يوم القيامة كما قال الله تعالى ( انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار . . . . ) ( ٢ )

---

( ١ ) ابن أبي العز ، شرح الحقيفة الطحاوية ، ص ٢٧٢ .

( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة المائدة ، آية ٧٢ .



## الفصل الثاني

التوحيد في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم

### ١- نبذة تاريخية عن عقيدة الألوهية قبل البعثة المحمدية :

نقلت إلينا الأخبار ما حدث في العصر الجاهلي بخصوص عقيدة الألوهية عند العرب بمكة قبيل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

انه كان فيهم بقايا من دين ابراهيم عليه السلام تمسكوا بها ، كتعظيمهم للكمبة ، والطواف بها ، وأداء الحج والعمرة وغير ذلك ، ولكنهم أدخلوا فيها وفي عباداتهم الأخرى الشرك . فعبدوا الأصنام كواسطة بينهم وبين الله تعالى كما أخبر الله تعالى عنهم في قولهم : ( ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى )<sup>(١)</sup>

كثرت الأصنام في أنحاء مكة حتى كانت البيوت لا تخلو من وجود أصنام فيها يعبدونها في أي وقت شاءوا . وهذه الأصنام بعضها مصنوع صنعوه بأيديهم وبعضها أخذوه كما هو من الحجارة أو غيرها .<sup>(٢)</sup> كما أنهم كانوا يسهولون<sup>(٣)</sup> ينتقلون من عبادة آلهة الى عبادة آلهة أخرى . صور ذلك القرطبي<sup>(٤)</sup> بقوله : ( انهم كانوا يعبدون الأوثان ، فإذا ملّوا وثنا ، وسئوا العبادة له ، رفضوه ، ثم أخذوا وثنا غيره بشهوة نفوسهم ، فإذا مروا بحجارة تعجبهم ألوانها هذه ، ورفعوا تلك ، فمظموها ونصبوها آلهة يعبدونها ) .<sup>(٥)</sup>

(١) القرآن الكريم ، سورة الزمر ، آية ٣ .

(٢) انظر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، كتاب الأصنام ، تحقيق : أحمد

زكي . ( القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ) ص ٦ .

(٣) انظر ترجمته ص ١١٥ من هذا البحث .

(٤) محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٢٠ ، ص ٢٢٦ .

وكان منهم من يعتقد أن الشيء الذي يقدر سؤنه له حق مثل حق الله فيقسمون زكاة أموالهم بين الله وبين معبوداتهم الأخرى ، كما قسموا عباداتهم . روى ذلك ابن هشام بقوله : ( ١ ) وكان لخولان ( ٢ ) صنم يقال له عمانس ( ٣ ) بأرض خولان ، يقسمون له من أنعامهم وحيثسروثهم قسما بينه وبين الله بزعمهم فما دخل في حق عمانس من حق الله تعالى الذي سموه له ، تركوه له ، وما دخل في حق الله تعالى من حق عمانس ردوه عليه . ( ٤ )

وهذه العبادة والتقرب إلى الأصنام لا تمنى أنهم ينفون الخالق عن الله تعالى ، بل يعتقدون أن الله هو الخالق وحده لهذا الكون ، أخبر الله بذلك بقوله : ( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ... ) ( ٥ ) ولكنهم مع هذا يشركون مع الله غيره في العبادة ، فيوحدون الله في الخالقية ثم يشركون معه في عبادة آلهة أخرى . ولذلك قال الله تعالى عنهم : ( وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ) ( ٦ )

ولما بحث الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بحقيقة التوحيد

- 
- ( ١ ) انظر ترجمته ص ١٩ من هذا البحث .  
 ( ٢ ) قبيلة باليمن . الطاهر أحمد الزاوي ، ترتيب القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٣٠ .  
 ( ٣ ) بالضم والياء المثناة تحت بعدها ألف ونون . المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣١٢ .  
 ( ٤ ) عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ، الطبعة الثانية | مصر ١٣٧٥ هـ . ج ١ ، ص ٨٢ - ٨٣ .  
 ( ٥ ) القرآن الكريم ، سورة المسكوت ، آية ٦١ .  
 ( ٦ ) القرآن الكريم ، سورة يوسف ، آية ١٠٦ .

انزعجوا وله همشوا وصاحوا قائلين : ( أجعل الآلهة الهاء واحداً ان هذا الشئ  
عجـاب . ) (١)

وأما أصحاب الديانات السماوية من اليهود والنصارى فقد حرفوا ما أنزل  
الله عليهم من الكتب والحقائد .

فاليهود قالوا : عزير ابن الله ، وان يد الله مغلولة ، وان الله فقير  
كما أخبر عن ذلك في قوله تعالى : ( وقالت اليهود عزير لمين الله ) (٢) وفى  
قوله تعالى : ( وقالت اليهود يد الله مغلولة ) (٣) وفى قوله تعالى : ( لقد  
سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنيا ) (٤) وغير ذلك مما يتنزه الله  
عنه من المعتقدات الخاطئة الضالة .

وأما النصارى فقد قالوا : المسيح ابن الله ، وان الله ثالث ثلاثة أى أن  
الله اله ، والمسيح اله ، وروح القدس اله ، أخبر بذلك كله قوله تعالى : ( وقالت  
النصارى المسيح ابن الله . . . . ) (٥) وقوله تعالى : ( لقد كفر الذين قالوا  
ان الله هو المسيح ابن مريم . . . . ) (٦) وقوله تعالى : ( لقد كفر الذين  
قالوا ان الله ثالث ثلاثة . . . ) (٧) أى الآلهة ثلاثة ، الله واحد منها ، وغير ذلك

- 
- (١) القرآن الكريم ، سورة ص ، آية ٥ .
  - (٢) القرآن الكريم ، سورة التوبة ، آية ٣٠ .
  - (٣) القرآن الكريم ، سورة المائدة ، آية ٦٤ .
  - (٤) القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، آية ١٨١ .
  - (٥) القرآن الكريم ، سورة التوبة ، آية ٣٠ .
  - (٦) القرآن الكريم ، سورة المائدة ، آية ١٧ .
  - (٧) القرآن الكريم ، سورة المائدة ، آية ٧٣ .

من المعتقدات النصرانية الخاطئة التي يتنزه الله عنها .

كما اعتقد المشركون أن لله بنين وبنات كما للانسان بنون وبنات ، كما ورد بذلك القرآن الكريم ، قال الله تعالى : ( وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ، سبحانه وتعالى عما يصفون . ) ( ١ )

الى انكار

وهذا الشرك انتقض ايمانهم ، وأدى بهم نقض ايمانهم <sup>x</sup> أمور أخرى ، فشك بعضهم في وجود الله ، وفي وجود الآخرة ، وفي وجود الجنة والنار ، وفي نتائج أعمالهم وتصرفاتهم في الدنيا . فعكف الناس على عبادة أصنام وآلهة قد تخيلوها وتوارثوها ، واتخذوا في الحياة مثلاً قد اخترعوها وافترضوها ، لأن الفطرة الصحيحة التي تهدي الى الحق قد طمست نتيجة انصرافهم الى ارضاء الشهوات وتحقيق مطالب النفس أو الى طلب المعاش ، ونشأ في الناس وثنية خرافية أو تقاليد عمياء . ( ٢ )

ومن رحمة الله تعالى أنه أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين لهداية الناس الى صراط مستقيم ومعرفة سليمة .

## ٢- التوحيد أول دعوة خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام :

اقتضت حكمته تعالى أن تختم النبوة والرسالة بمحمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، فلا نبي ولا رسول من بعده ، وقد أعلن القرآن الكريم عن ذلك

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، آية ١٠٠ .

( ٢ ) انظر أبا الحسن على الحسنی الندوی ، النبوة والأنبياء في ضوء القرآن

الطبعة الخامسة ( دمشق ، دار القلم ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ) ص ١٣٦ -

بقوله تعالى ( ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم  
النبيين ..... ) . (١)

وتكون الشريعة التي جاء بها موجهة للثقلين الى يوم القيامة ، فهي  
صالحة لكل زمان ومكان ، وهي تضمن سعادة المجتمع الانساني اذا طبقوها  
تطبيقاً صحيحاً .

وكذلك كانت العقيدة التي جاء بها صلى الله عليه وسلم موجهة الى  
الثقلين ، لأنه عليه الصلاة والسلام مرسل الى كافة الانسان وكافة الجن ، كما  
دل ذلك قوله تعالى : ( وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً ) (٢) وقوله  
تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم : ( قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم  
جميعاً ) . (٣)

وكما قال الله تعالى : ( وان صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون  
القرآن ، فلما حضروه قالوا أنصتوا ، فلما قضى ولّوا الى قومهم منذرين . قالوا  
يا قومنا انا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصداقاً لما بين يديه يهدي الى  
الحق والى طريق مستقيم . يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم  
ويجركم من عذاب أليم ) . (٤)

ان الرسالة التي دعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي رسالة

- 
- (١) القرآن الكريم ، سورة الأحزاب ، آية ٤٠ .
  - (٢) القرآن الكريم ، سورة سبأ ، آية ٢٨ .
  - (٣) القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، آية ١٥٨ .
  - (٤) القرآن الكريم ، سورة الأحقاف ، آية ٢٩ - ٣١ .

التوحيد ، أى الاعتقاد بأن الله هو الخالق وحده لا شريك له ، وهو المعبود بحق وحده ، فلا خالق ولا معبود سواه ، كما أمر الله تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول للناس : ( قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الىّ انما الهكم اله واحد )<sup>(١)</sup> وأن يقول لهم : ( قل انما يوحى الىّ انما الهكم اله واحد )<sup>(٢)</sup> .

ودعوة النبى محمد صلى الله عليه وسلم الى التوحيد ليست فريدة من نوعها . فكل رسول ممن سبقه صلى الله عليه وسلم دعا الى التوحيد وعبادة الله وحده . ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم سارية على السنن الالهية التى بحثت عليها جميع الرسل عليهم السلام قبله . أثبت الله تعالى ذلك فى القرآن الكريم بقوله ( قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بى ولا بكم ان أتبع الاّ ما يوحى الىّ وما أنا الاّ نذير مبين )<sup>(٣)</sup> أى لست مخالفا للأنبياء من قبلى فيما أقوله لكم ، وانما جئت بما جاءت به جميع الرسل من الدعوة الى توحيد الله تعالى .

اذن ، ان اعتقاد وحدة الله تعالى ذاتا وصفاتا وأفعالا هو أساس ما أوحى الله تعالى الى خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله وسلم عليهم أجمعين . وكذلك أعمال الشريعة من صلاة وزكاة ونحوها فهى راجعة الى هذا التوحيد ، ان الله هو المقصود بها وحده . لأن كل عمل فيه شرك لا يكون مقبولا عند الله تعالى ، لقوله تعالى : ( لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين )<sup>(٤)</sup> .

(١) القرآن الكريم ، سورة الكهف ، آية ١١٠ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة الأنبياء ، آية ١٠٨ .

(٣) القرآن الكريم ، سورة الأحقاف ، آية ٩ .

(٤) القرآن الكريم ، سورة الزمر ، آية ٦٥ .

وقد أوضحت الآيات القرآنية التي أوردناها فيما سبق ، أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هي رسالة التوحيد ، وحسبنا هذه الآيات شواهد على ذلك .

وأما الأحاديث النبوية التي تدل على أن أساس دعوة محمد صلى الله عليه وسلم هو التوحيد منها :

١ - روى البخارى <sup>(١)</sup> أن أباسفیان <sup>(٢)</sup> لما سأله هرقل <sup>(٣)</sup> عما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في أول دعوته ، فقال أبوسفیان <sup>(٤)</sup> : ( . . . يقول - أى رسول الله صلى الله عليه وسلم - أعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً ، واتركوا ما يقول آبائكم . . . ) . <sup>(٥)</sup> أى اتركوا ما كان عليه آبائكم في الجاهلية من عبادة الأصنام .

٢ - وعن جابر بن عبد الله <sup>(٦)</sup> رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله

(١) تقدمت ترجمته ص ٤٥ من هذا البحث .

(٢) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، صحابى ، من

سادات قريش في الجاهلية . وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية .

كان من رؤساء المشركين في حرب الاسلام عند ظهوره ، وأسلم يوم فتح

مكة ( سنة ٨ هـ ) ولد سنة ٥٧ ق هـ ، وتوفي في عام ٣١ هـ . وكان

من الشجعان الأبطال . الاعلام ج ٣ ص ٢٠١ .

(٣) هو ملك الروم ، وهرقل اسمه ، وهو يكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف .

ولقبه قيصر ، كما يلقب ملك الفرس كسرى . فتح البارى ج ١ ، ص ٣٣ .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) رواه البخارى . انظر ابن حجر المسقلانى ، فتح البارى ج ١ ، ص ٣٢ .

(٦) تقدمت ترجمته ص ١٠٥ من هذا البحث .

عليه وسلم . ( أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله . ) (١)

وفي رواية يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله » (٢)  
أي أن توحيد الله تعالى أساس لا بد منه لحفظ الدم والمال . فمن لا يكون مؤمناً بالله تعالى ، لا يستحق من دنيا الله شيئاً ، بل لا يستحق الدنيا أصلاً .

٣ - ولطبع رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل (٣) الى اليمن قال له : « انك تقدم على قوم أهل كتاب ، فليكن أول ما تدعوهم اليه عبادة الله عز وجل . . . » (٤) وفي رواية ( . . . ) فادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله وأنى رسول الله . . . » (٥) . وذلك لأن أهل الكتاب من اليهود والنصارى حرقوا دينهم ، فصاروا مشركين ، فأمر الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بدعوتهم الى توحيد الله تعالى .

والأحاديث في الباب كثيرة .

وقال في دعوة العملية  
وأما الدعوة العملية التي تدل على أن التوحيد هو أساس رسالة محمد

صلى الله عليه وسلم فمنها :

(١) رواه مسلم ، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

(٢) رواه مسلم ، انظر المصدر نفسه ، ص ٢١١ .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٣٣ من هذا البحث .

(٤) رواه مسلم ، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ١ ، ص ١٩٩ .

(٥) رواه مسلم ، انظر نفس المصدر ، ص ١٩٧ .



١ - عندما وصل المسلمون الى الحمشة في هجرتهم الأولى ، دار النقاش بين عمرو بن الحاص<sup>(١)</sup> والنجاشي<sup>(٢)</sup> حول دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم . فكان من قول عمرو بن الحاص للنجاشي : ( نخبك أن الله بحث الينا رسولا كما بحث الى الذين من قبلنا . فأتانا بالصدق والبر ونهانا عن عبادة الأوثان (٣) .

٢ - وعن الواقدي<sup>(٤)</sup> أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحث شجاع بن وهب<sup>(٥)</sup>

(١) أبوعبد الله بن وائل السهمي ، القرشي ، فاتح مصر ، وأحد عظماء الحرب ودهاتهم وأولى الرأي والحزم والمكيدة فيهم . كان في الجاهلية من الأشداء على الاسلام ، وأسلم في هدنة الحديبية . ولد سنة ٥٠ ق هـ وتوفي سنة ٤٣ هـ بالقاهرة . وولاه معاوية على مصر سنة ٣٨ هـ . الاعلام ج ٥ ، ص ٧٩ .

(٢) لقب لكل من ملك الحمشة ، واسمه أصحمة ، نشأ مع عمه ، وكان لبيبا حازما من الرجال ، فغلب على أمره ، ونزل منه بكل منزلة . انظر ابن هشام ، السيرة النبوية ، ( بيروت ، دار احياء التراث العربي ) ج ١ ص ٣٦٣ . ومحمد بن اسماعيل الصنعاني ، سبل السلام ، ج ٢ ص ١٣٣ - ١٣٤ .

(٣) أحمد بن عبد الله ، أبو نعيم الأصفهاني ، دلائل النبوة ، ( بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر ) ص ١٩٧ . وابن هشام ، السيرة النبوية ج ١ ص ٣٥٧ - ٣٦٠ .

(٤) هو محمد بن عمر بن واقد ، المدني ، أبوعبد الله الواقدي ، من أقدم المؤرخين في الاسلام ، ومن أشهرهم ، ومن حفاظ الحديث . ولد بالمدينة سنة ١٣٠ هـ ، وتوفي في بغداد سنة ٢٠٧ هـ . الاعلام ، ج ٦ ص ٣١١ .

(٥) صحابي ، شجاع من أمراء السرايا . قديم الاسلام شهد المشاهد كلها ، بحث النبي صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن أبي شمر الغساني ، بد مشق فلم يسلم الحارث ، وقتل يوم اليمامة سنة ١٢ هـ . الاعلام ج ٣ ، ص ١٥٨ .

بكتابه الى الحارث بن أبي شع<sup>(١)</sup> به مشق ، قال فيه : ( بسم الله  
الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى الحارث بن أبي شع ، سلام  
على من اتبع الهدى وآمن به وصدق ، وانى أدعوك الى أن تؤمن بالله  
وحده لا شريك له ، يبقى لك طمأنينة )<sup>(٢)</sup> .

٣ - روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم فتح مكة قام على باب  
الكعبة فقال : ( ... لا اله الا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده  
ونصر وعده ، وهزم الأحزاب وحده ... )<sup>(٣)</sup> أى أن الله وحده مختص  
بصفات الكمال ، واستحقاق العبادة .

٤ - عندما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، هدم جميع الأصنام  
التي كانت حول للكعبة وأمر بنى جميعها الى المسيل ، لأن تلك  
الأصنام اتخذت شركاء لله .<sup>(٤)</sup>

وغير ذلك من الحوادث التاريخية المؤكدة أن رسالة محمد صلى  
الله عليه وسلم دعوة الى توحيد الله عز وجل ، ومن أجلها جاهد صلى الله عليه

(١) وهو من أمراء غسان فى أطراف الشام . كانت اقامته بغوطة دمشق ، وأدرك

الاسلام ، فأرسل اليه النبى صلى الله عليه وسلم كتابا مع شجاع بن وهب .

مات فى عام فتح مكة ( ٨ هـ ) . الاعلام ج ٢ ص ١٥٥ .

(٢) ذكره ابن القيم فى كتابه : هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى .

( القاهرة ، المكتبة القيمة ، ١٣٩٨ هـ ) ص ٣٨ .

(٣) عبد الطك بن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٥٤ .

(٤) أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، دلائل النبوة ، ص ٤٥٢ .

وسلم هو وأصحابه رضوان الله عليهم . وبالقيام يحق هذه العقيدة كانوا خير أمة  
أخرجت للناس ، كما عبر عن ذلك قوله تعالى : ( كنتم خير أمة أخرجت للناس  
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . . . ) . (١)

---

(١) القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، آية ١١٠ .

### الفصل الثالث استدلال ببطلان القرآن في التوحيد

أنزل الله تعالى القرآن الكريم لهداية الناس الى صلاح دينهم ودينهم ودينهم ، وبين أن من أشد أنواع الفساد التي تفسد على الناس دينهم ودينهم "الشرك بالله" فقال الله تعالى : ( ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ) . ( ١ )

وقال الله تعالى : ( ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) . ( ٢ ) وقال الله تعالى : ( انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ) . ( ٣ ) وقال الله تعالى : ( ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ) . ( ٤ )

ولم يزل الشرك في الناس من قديم الزمان . حاربه الأديان السابقة على الاسلام ، وكذلك حاربه القرآن الكريم ، وشن عليه حربا طويلة دفاعا عن عقيدة التوحيد .

ففي هذا الدفاع كثيرا ما يعرض القرآن الكريم قضية الخلق ، فيجادل المشركين بالسلّمات البدئية ، منها الى أن الله هو خالق السموات والأرض

- 
- ( ١ ) القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، آية ٨٨ .
  - ( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة النساء ، آية ٤٨ .
  - ( ٣ ) القرآن الكريم ، سورة الطائدة ، آية ٧٢ .
  - ( ٤ ) القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، آية ٩٦ .

بما فيهما من انسان وغيره . والمشركون لا ينكرون هذا . فقد أخبر الله عن ذلك  
فى قوله تعالى : ( ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله . ) ( ١ )

اذن فليس هناك نزاع ولا جدال فى أن الله تعالى هو وحده خالق  
الأشياء فى هذا الكون .

وبعد الانتباه من اثبات قضية وحدة الخالق انتقل القرآن الكريم  
الى قضية أخرى هى : عدم المطابقة بين الخالق والمخلوق ، فقال الله تعالى :  
( أفمن يخلق كمن لا يخلق ) ( ٢ ) وكانت الاجابة بالنفى ، لأنه مادام هناك مخلوق  
وخالق ، يستحيل أن يكون المخلوق مثل الخالق . فليس هناك اله غير الله .

ولأجل الدفاع عن هذا التوحيد تعرض القرآن الكريم فى مواضع منه  
لقضية الشرك ، فقال فيما قال : ( لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ) . ( ٣ )  
ومعنى الآية اجمالا : أن تعدد الآلهة فى الكون يؤدى الى اضمحلاله وفساده  
لكن الفساد غير حاصل ، فتعدد الآلهة منتف . غير أن العلماء تعرضوا  
لأمر فى الآية جعلت المستشهد بها لغرض نفى تعدد الآلهة مضطرا لأن  
يدرسها .

معنى " الا " :

قال المفسرون ان " الا " فى الآية يراد بها " المفارقة " . يقول

- 
- ( ١ ) القرآن الكريم ، سورة الزخرف ، آية ٨٧ .
  - ( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة النحل ، آية ١٧ .
  - ( ٣ ) القرآن الكريم ، سورة الأنبياء ، آية ٢٢ .

الكسائي<sup>(١)</sup> وسيبويه<sup>(٢)</sup> والأخفش<sup>(٣)</sup> والزجاج<sup>(٤)</sup> وجمهور النحاة : ( ان " الا " هنا ليست للاستثناء ، بل بمعنى " غير " صفة لآلهة ، ولذلك ارتفع الاسم بعدها ، وظهر فيه اعراب " غير " التي جاءت " الا " بمعناها . )<sup>(٥)</sup>

وحمل " الا " على هذا المعنى يرجع لأمر منها :

■ ما قاله الكازروني<sup>(٦)</sup> : ( انما حمل - لفظ " الا " - على معنى " غير " وجعل صفة للآلهة لتعذر حمله على الاستثناء ، لأنه اخراج شئ عن شئ " لو لم يكن الاستثناء به لكان الأول داخلا في الثاني ، لكن الأمر ههنا ليس كذلك لأن " آلهة " جمع منكور غير محصور ، فلا يعلم أن الله داخل فيها أولا ، ... انه لو جهل " الا " بمعنى الاستثناء به لكان المعنى : لو كان فيهما آلهة

- 
- (١) انظر ترجمته ص ١٧٣ من هذا البحث .  
 (٢) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي ، أبو بشر ، الطقب سيبويه ، امام النحاة ، وأول من بسط علم النحو . ولد في عام ١٤٨ هـ ، وتوفي فسي عام ١٨٠ هـ ، ومن كتبه كتاب سيبويه ، وغيره .  
 الاعلام ج ٥ ، ص ٨١ .  
 (٣) وهو محمد سميد البغدادي الطقب بالأخفش ، نحوي ، من أهل بغداد ولي القضاء بالسماوة ، وتوفي فيها سنة ١٢٨٣ . وكان كثير المزاج والمجون في كلامه ونظمه . له شرح ألفية السيوطي . الاعلام ج ٦ ، ص ١٤١ .  
 (٤) انظر ترجمته ص ١٦٠ من هذا البحث .  
 (٥) محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٣ ، ص ٤٠٢ .  
 (٦) هو منصور بن الحسن بن علي بن اختيار الدين ، الحطاب القرشي العدوي الحمري الكازروني ، عالم بالتفسير والحديث والحقليات ، من فقهاء الشافعية جاور بمكة سنة ٨٥٨ هـ . واستمر مجاورا ، منجما عن الناس ، قلما يخرج من بيته الى أن مات سنة ٨٦٠ هـ . له كتب منها لطائف الألفاظ فسي تحقيق التفسير ونقد الكشاف ، وغير ذلك . الاعلام ج ٧ ، ص ٢٩٨ .

يستثنى منها " الله " لفسدتا ، فيلزم لو كان فيهما آلهة لم يستثن منها الله تعالى  
لم يلزم منها الفساد ، وهو خلاف المقصود ، ان المقصود لزوم الفساد من تعدد  
الآلهة مطلقا ، أى من غير تقييد بأن ليس الله تعالى منهم ، أو بأن يقيسوا  
بما دخال " الله " فيهم .

وأما اذا جعل " الا " بمعنى " غير " لزم الفساد على كل حال ، ان المعنى :  
لو كان فيهما آلهة متصفة بكونهم غير الله لزم الفساد ( ١ ) .

وكذلك قال الرازى أن النحاة رأوا أن " الا " فى الآية ليست للاستثنا  
( لأننا لو حطناه على الاستثنا لكان المعنى : لو كان فيهما آلهة ليس معهم  
" الله " لفسدتا . وهذا يوجب بطريق المفهوم ، أنه لو كان فيهما آلهة معهم  
" الله " ان لا يحصل الفساد ، وذلك باطل ، لأنه لو كان فيهما آلهة فسوا لم  
يكن " الله " معهم أو كان فالفساد لازم ) . ( ٢ )

فلذلك صارت " الا " ~~بمعنى~~ بمعنى " غير " صفة لما قبلها . ولو كانت " غير "  
بدلها لا يجوز رفعها على البدل ، ولا يجوز نصبها على الاستثنا . هكذا  
قال النسفى ( ٤ ) بعد ذكر آية " لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا " ( ٥ ) ( أى  
غير الله وصفت آلهة بـ " الا " كما وصفت بـ " غير " لو قيل آلهة غير الله . ولا يجوز

( ١ ) من كلام الكازرونى فى حاشية أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج ٤ ،

ص ٣٧ - ٣٨ .

( ٢ ) انظر ترجمته ص ٤٩ من هذا البحث .

( ٣ ) فخر الدين الرازى ، التفسير الكبير أوقات الخيب ، ج ٢٢ ص ١٥٠ .

( ٤ ) انظر ترجمته ص ١٥٥ من ههنا البحث .

( ٥ ) القرآن الكريم ، سورة الأنبياء ، آية ٢٢ .

رفعه على البديل ، لأن " لو " بمنزلة " ان " في أن الكلام معه موجب ،  
والبديل لا يسوغ الا في الكلام <sup>(١)</sup> غير الموجب كقوله تعالى : " ولا يلتفت منكم  
أحد الا امرأتك " <sup>(٢)</sup> . ولا يجوز نصبه استثناء ، لأن الجمع اذا كان منكرا لا  
يجوز أن يستثنى منه عند المحققين ، لأنه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى  
لولا الاستثناء . والمعنى : لو كان يدبر أمر السموات والأرض آلهة شتى غير  
الواحد الذي هو فاطر هذا <sup>لقد</sup> تأملنا لخيرتها لوجود التمانع ( <sup>(٣)</sup> ) .

✽ وعمل عبد الله بن عمر البضاوي <sup>(٤)</sup> عدم صحة جمل " الا " للاستثناء  
بقوله : ( لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ، ولدلالته على ملازمة الفساد ،  
لكون الآلهة - أى لوجود الآلهة - فيهما دونه ، والمراد ملازمته - يعنى  
الفساد - لكونها - أى وجود الآلهة - مطلقا ، أو منعه حملها - أى " الا " -  
على " غير " كما استثنى بـ " غير " حملا عليها ) . <sup>(٥)</sup>

( ١ ) يعنى الكلام الوارد فيه كلمة " الا " لاستثناء ما بعدها ما قبلها ،  
والا فالبديل في غير هذا الموضع يسوغ في الكلام غير الموجب ، تقول :  
رأيت زيدا أخاك .

( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة هود ، آية ٨١ .

( ٣ ) عبد الله بن أحمد النسفي ، تفسير النسفي ، ج ٣ ، ص ٧٥ .

( ٤ ) تقدمت ترجمته ص ٢٠٥ من هذا البحث .

( ٥ ) عبد الله بن عمر البضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج ٤ ، ص ٣٧ .



\* وهناك رأى ذكره الألوسى <sup>(١)</sup> ونسبه لابن الصائغ <sup>(٢)</sup> يفيد أن "الا" لو كان "غير" في مكانها لأمكن أن يراد بها البدل والعوض خلافا لما سبق في كلام النسفى <sup>(٣)</sup> قال ابن الصائغ <sup>(٤)</sup> : ( لا يصح المعنى حتى تكون "الا" بمعنى "غير" التى يراد بها البدل والعوض ) . <sup>(٥)</sup>

وقد رد الألوسى <sup>(٦)</sup> هذا رأى بقوله : ( بأنه يصير المعنى حينئذ : لو كان فيهما عدد من الآلهة بدل وعوض منه تعالى شأنه لفسدتا ، وذلك يقتضى بمفهومه أنه لو كان فيهما اثنان هو عز وجل أحدهما لم تفسدا ، وذلك باطل ) . <sup>(٧)</sup>

وفى قول الألوسى <sup>(٨)</sup> " يصير المعنى حينئذ : لو كان فيهما عدد من الآلهة بدل وعوض منه تعالى شأنه لفسدتا ، وذلك يقتضى بمفهومه . . . الخ " شبه مغالطة ، لأن علماء العربية يقولون : " ان البدل هو المقصود بالحكم دون المبدل منه " . وبناءً عليه فإذا قال القائل : ما جاء أحد الا أخوك ،

(١) تقدمت ترجمته ص ٣١ من هذا البحث .

(٢) هناك عدة أشخاص المعروف بابن الصائغ ، انظر الاعلام ج ٣ ، ص ١٨٠ .

ولعل المراد هو محمد بن ابراهيم الدورى المصرى ، سرى الدين ، فاضل من أهل مصر . توفى سنة ١٠٦٦ هـ ، وله حاشية على البيضاوى ، وغير ذلك . الاعلام ، ج ٥ ، ص ٣٠٣ - ٣٠٤ .

(٣) انظر ترجمته ص ١٥٥ من هذا البحث .

(٤) انظر ترجمته ص ٢٤٥ من هذا البحث .

(٥) ذكره محمود الألوسى فى روح المعانى ، ج ١٧ ، ص ٢٤ .

(٦) انظر ترجمته ص ٣١ من هذا البحث .

(٧) محمود الألوسى ، روح المعانى ، ج ١٧ ، ص ٢٤ .

(٨) انظر ترجمته ص ٣١ من هذا البحث .

بدلاً "أخوك" من "أحد" كان المعنى اثبات المجرى "لأخوك"، وفيه عـمـا  
عداه، من غير ملاحظة معنى "الموش".

وبناءً عليه يصير معنى الآية على اعتبار البدلية ( لو كان فيهما غير الله  
يصرف شئونهما لفسدتا ) .

وهذا المعنى صادق بصورتين :

أن يكون فيهما آلهة غير الله، ومعهـم الله .

وأن يكون فيهما آلهة غير الله، ليس معهـم الله .

وترتيب فساد السموات والأرض على الصورتين جميعا هو عين الصواب  
لأن المقصود نفي التعدد معه أو بدونه . والله أعلم .

على أنه لاح لى بعد تحرير هذا الكلام أن عبارة "غير الله" صادقة  
بصورة ثالثة : هي أن يكون فيهما اله واحد ليس هو الله، والآية بصومها تنفي  
هذا الصورة أيضا، لكن ليس فيما ذكره العلماء في هذا المقام : وحكيانه عنهم  
من لزوم التمانع ما ينطبق على هذه الصورة، إلا أنه يمكن أن يقال : ان هذه  
الصورة تعبر عن المقصود، لأن المقصود هو اثبات الوحدةانية، أما أن يقال :  
ان الواحد الذى ثبت هو الهكم أو غيره، فهو غير ما اليه يتوجه القصد . والله  
سبحانه وتعالى أعلم .

## مضمون الآية هل هو دليل اقناعي أو دليل قطعي

اختلف المفسرون في حجية هذه الآية على اثبات الوحدةانية لله تعالى :

هل مضمونها دليل اقناعي أو دليل قطعي ؟ .

- فقال بعضهم ان مضمونها دليل اقناعي وليس دليلا قطعيا . لأن

الملازمة في الآية عادية .

قال الألوسي : (١) أن العلامة (٢) قال في شرح العقائد : ( ان الحجة

اقناعية والملازمة عادية على ما هو اللائق بالخطابيات ، فان المادة جارية بوقوع التمانع والتغالب عند تعدد الحاكم ، والا فان أريد الفساد بالفعل أى خروجهما عن هذا النظام المشاهد فمجرد التعدد لا يستلزمه ، لجواز الاتفاق على هذا النظام .

وان أريد امكان الفساد فلا دليل على انتفائه ، بل النصوص شاهدة بطل

النسبوات ورفع هذا النظام ، فيكون ممكنا لا محالة .

وكذلك لو أريد بفسادهما عدم تكونيهما بمعنى أنه لو فرض صانعان .

لأمكن بينهما تمنع في الأفعال ، فلم يكن أحدهما صانعا (٣) ، فلم يوجد مصنوع (٤) ،

---

(١) انظر ترجمته ص ٣١ من هذا البحث .

(٢) وهو سعد الدين التفتازاني ، انظر ترجمته ص ٤٧ من هذا البحث .

(٣) قوله : " فلم يكن أحدهما صانعا " لأن كل واحد من الالكهة يجب أن يكون

تام القدرة نافذها . فاذا تمنعا ولم يوجد الكون لم يكن واحد منهما

الها .

(٤) قوله : " فلم يوجد مصنوع " لأنه اذا لم يوجد صانع ، فلا يمكن أن يوجد مصنوع .

لا تكون الملازمة قطعية ، لأن امكان التمانع لا يستلزم الا عدم تعدد الصانع ، وهو لا يستلزم انتفاء المصنوع (١) .

وقوله : " لا تكون الملازمة قاطعية ، لأن امكان التمانع لا يستلزم الا عدم تعدد الصانع ، وهو لا يستلزم انتفاء المصنوع " غير مسلم ، لأنه عند التمانع واردة واحد منهما أن يوجد السموات والأرض ، واردة الآخر أن لا يوجد هما . لا يتأتى نفاذ مرادهما معا ، لأن السموات والأرض لا يمكن أن تنفذ فيهما ارادة الأول فيكونا موجودين ، واردة الثاني فلا يكونا موجودين في نفس الوقت .

ولا يتأتى أن لا تنفذ ارادتهما معا للجمع بين النقيضين أيضا .

ولا أن تنفذ ارادة أحدهما دون الآخر ، لأن المفروض تساويهما .

فدار الأمر بين اجتماع النقيضين وترجيح أحد المتساويين ، وكلاهما مستحيل . ومع هذا المستحيل لا يتأتى وجود العالم ، وهو المطلوب ، والملازمة على هذه الصورة قطعية .

وقال بعضهم أن الآية دليل قطعي لاثبات وحدانية الله تعالى موافقا

لقوله تعالى في الآية الأخرى : ( ..... وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله

بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ) (٢) ولهذا يقول صاحب الكشف (٣) في تفسير الآية :

---

(١) ذكره محمود الألوسي ، في روح المعاني ، ج ١٧ ، ص ٢٥ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة المؤمنون ، آية ٩١ .

(٣) أي صاحب كتاب الكشف والبيان في تفسير القرآن ، أو ما يعرف بتفسير

الشملي ، وهو أحمد بن محمد بن ابراهيم الشملي ، أيواسحاق ، مفسر

من أهل نيسابور . توفي سنة ٤٢٧ هـ . الاعلام ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

(ان الآية بوهان نير على توحيد سبحة ، وتقديره : ان مرجح الممكنات  
الواجب الوجود تعالى شأنه ، جل عن كثرة (١) . أما كثرة المقومات أو الأجزاء  
الكمية فبيئة الانتفاء لا يذاتها بالامكان . وأما التحدّد مع الاتحاد في الماهية  
فكذلك ، للافتقار الى المميز ، ولا يكون مقتضى الماهية لاتحادهما فيه (٢) فيلزم  
الامكان .

ثم الميزان في الطرفين صفتا كمال ، لأن الاتصاف بما لا كمال فيه نقص  
فهما ناقصان ممكنان مفترقان في الوجود الى مكمل خارج هو الواجب بالحقيقة ،  
وكذلك الافتقار في كمال ما للوجود يوجب الامكان لا يجابه ان يكون فيه أمر بالفعل  
وأمر بالقوة واقتضائه التركيب والامكان (٣) .

ومما يلاحظ على هذا الدليل أنه يقيم نفى تعدد الصانع على أساس  
نفى التركيب في الذات الواجب الوجود .

ونفى التركيب في الذات الواجب الوجود موضع خلاف بين السلف  
والأشاعرة ، لأن السلف لا ينفون عن الله تعالى الا ما نفاه الله تعالى عن نفسه ،  
وما نفاه عنه رسوله / . ولم يرد - فيما أعلم - نصوص عن الله تعالى أو عن رسوله  
صلى الله عليه وسلم تنفي التركيب / ، بل الظاهر من كلام السلف قبول هذا المعنى  
لأنهم يثبتون للهيدا وعينا وأصبعا . الخ . (X) →

(١) قوله : "جل عن كثرة" جملة هي خبر "ان" في قوله : "ان مرجح  
الممكنات" .

(٢) قوله : "فيه" هكذا في الأصل ولحلّه "فيها" ليرجع الضمير الى الماهية  
حيث لا يصح رجوعه الى المميز ، لأن المميز لكل منهما لا يصح أن يكون  
متحدّا .

(٣) ذكره محمود الألوسي في روح المعاني ج ١٨ ، ص ٥٩ .

وإذن ، فهذا الدليل الذي ساقه الألويسي (١) عن صاحب الكشف (٢) هو

دليل أشعري ينفي تعدد الصانع بناءً على مبادئ الأشاعرة وحدهم .

وبعد أن قررت هذا الأمر ، وقع في يدي شرح شيخ الإسلام ابن تيمية (٣)

" لشرح العقيدة الأصفهانية " فوجدته يقول :

( لو كان اثنان واجبا الوجود لكانا مشتركين في وجوب الوجود ، فان

كان كل منهما ممتازا عن الآخر بتعيينه كان كل منهما مركبا مما به الاشتراك وما به

الامتياز فيكون كل منهما مركبا وقد تقدم أن التركيب محال ، وان لم يكن أحدهما

ممتازا عن الآخر لزم وجود اثنين بلا امتياز .

وبهذه الحجة يثبتون إمكان الأجسام كلها لأنهم يقولون الجسم مركب

إما من المادة والصورة ، وإما من الجواهر الفردة ، وكل مركب ممكن ، فبهذه

الحجة نفوا الصفات . وكانوا من أشد الناس تجهما لأنهم زعموا أن إثبات الصفات

ينافي هذا التوحيد . . وقد تفلن لفساد هذه الحجة من تفتن لها من الفضلاء

كأبي حامد الغزالي وغيره (٠٠٠) . (٤)

وهذا يؤيد ما ذهب إليه من أن الدليل المذكور دليل أشعري لا

يرتضيه العلماء السلفيون .

---

(١) انظر ترجمته ص ٣١ من هذا البحث .

(٢) انظر ترجمته ص ٢٤٨ من هذا البحث .

(٣) انظر ترجمته ص ٥ من هذا البحث .

(٤) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، شرح العقيدة الأصفهانية ، تقديم

وتعريف : حسنين محمد مخلوف ، ( دار الكتب الحديثة ) ص ١٩٠ .

ومما استدل به بعض المفسرين على أن الآية دليل قطعي هو قطعية  
الملازمة في الآية . فقد ذكر الألوسي <sup>(١)</sup> عن المولى الخيالي <sup>(٢)</sup> قوله :

( التحقيق في هذا المقام أنه ان حطت الآية الكريمة على نفى تعدد  
الصانع مطلقا فهي حجة اقتناعية ، لكن الظاهر من الآية نفى تعدد الصانع  
المؤثر في السماء والأرض ، ان ليس المراد من الكون فيهما التمكن فيهما بل  
التصرف والتأثير .

فالحق ان الملازمة قطعية ، ان التوارد باطل ، فتأثيرهما اما على سبيل  
الاجتماع أو التوزيع ، فيلزم انعدام الكل أو البعض عند عدم كون أحدهما صانعا ،  
لأنه جزء علة أو علة تامة فيفسد الحالم ، أى لا يوجد هذا المحسوس كلاً أو بعضاً .

ويمكن أن توجه الملازمة بحيث تكون قطعية على الإطلاق وهو أن يقال :  
لو تعدد الاله لم يكن الحالم ممكناً ، فضلا عن الوجود ، والا لأمكن التمانع  
بينهما المستلزم للمحال ، لأن امكان التمانع لازم لمجموع الأمرين من التعدد  
وامكان شئ من الأشياء . فإذا فرض التعدد يلزم أن لا يمكن شئ من الأشياء  
حتى لا يمكن التمانع المستلزم للمحال ) . <sup>(٣)</sup>

وقوله : " لكن الظاهر من الآية نفى تعدد الصانع المؤثر في السماء "

---

(١) انظر ترجمته ص ٣١ من هذا البحث .

(٢) هو أحمد بن موسى الخيالي ، شمس الدين ، فاضل ، كان مدرسا بالمدرسة  
السلطانية في بروسة ، بتركيا ، ولد سنة ٨٢٩ هـ . وتوفي سنة ٨٦٢ هـ . له  
كتب منها : حاشية على شرح السعد على المقائد النسفية ، وغيره .  
الاعلام ، ج ١ ، ص ٢٦٢ .

(٣) من كلام المولى الخيالي ، في روح المعاني ج ١٧ ، ص ٢٠ .

والأرض "غير مسلم" ، لأن الكمال الالهي لا يقتضي اختصاصه بالالهية حتى لا يكون معه اله غيره يشاركه في خلق السموات والأرض ، أو يكون له عمل آخر قد باشره فيما سبق قبل خلق السموات والأرض ، أو يكون له عمل يباشره بعد فناء السموات والأرض . فليس المراد اثبات تفرد الله بخلق السموات والأرض المشاهدين الآن فقط ، بل المراد نفى وجود اله آخر ، يكون له عمل في السموات والأرض أو في غيرهما ، مما كان قبلهما ، أو يكون بعدهما . هذا هو المقصود . لأن الكمال الالهي لا يتم الا بذلك .

وان ، فهذه المحاولة التي يحاولها <sup>الملا</sup>المولى الخيالي <sup>(١)</sup> لا تنفي بالعرض . وأما المحاولة الأخرى التي يحاولها المولى الخيالي <sup>(١)</sup> بقوله : " ويمكن أن توجه الملازمة . . . الخ " بجعل الملازمة قطعية فهي محاولة شريفة لو تمت ، الا أن في فهمها صعوبة ، لأنه ادعى أن التمانع مستلزم للمحال ولم يبين ما هو المحال الذي يستلزمه التمانع .

ثم ادعى أن التمانع لا يزم لمجموع تعدد الصانع وامكان شئ \* من الأشياء ، وما يستلزم المحال محال .

فلو فرضنا تعدد الصانع حاصلا لزم - فرارا من الوقوع في المحال - أن لا يكون هناك ممكن ، ووقف عند هذا الحد !

ولعله يريد أن يقول : ان عدم وجود شئ \* من الممكنات باطل بالملاحظة ، فبطل ما أدى اليه وهو تعدد الصانع وهو المطلوب ، ولكنه استغنى عنه لوضوحه .

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٢٥١ من هذا البحث .



وقال بعضهم ان الآية دليل اقناعي من وجهه دليل قطعي من وجهه .  
كما نقل الألويسي<sup>(١)</sup> عن العلامة الدواني<sup>(٢)</sup> صاحب هذا الرأي قوله :

( وقولهم : لو تعدد الاله لم يوجد شيء من الممكنات لاستلزامه أحد  
المحالين ، اما وقوع مقدور بين قادرين ، واما الترجيح بلا مرجح ، مني على  
هذا . وحاصل البرهان عليه أنه : لو وجد الهان قادران على الكمال لأمكن  
بينهما تمنع ، واللازم باطل ، ان لو تمنعا وأراد كل منهما الايجاد بالاستقلال ،  
يلزم اما أن لا يقع مصنوع أصلا ، أو يقع بقدرة كل منهما أو بأحد هما ، والكل باطل .  
ووقوعه بمجموع القدرتين مع هذه الارادة يوجب عجزهما لتخلف مراد كل منهما عن  
ارادته ، فلا يكونان الهين قادرين على الكمال ، وقد فرضا كذلك .

ومن هنا ظهر انه على تقدير التعدد : لو وجد مصنوع لزم امكان أحد  
المحالين ، اما امكان التوارد ، واما امكان الرجحان من غير مرجح ، والكل محال .  
وبهذا الاعتبار مع حمل الفساد على عدم الكون قيل بقطعية الملازمة  
في الآية فهي دليل اقناعي من وجهه دليل قطعي من وجه آخر . والأول بالنسبة  
الى الصوام ، والثاني بالنسبة الى الغواص .<sup>(٣)</sup>

---

(١) انظر ترجمته ص ٣١ من هذا البحث .

(٢) هو محمد بن أسعد الصديقي الدواني ، جلال الدين ، قاضي ، باحث ، يمد  
من الفلاسفة . ولد في دوان من بلاد كازرون ، وتوفي بفارس سنة ٩١٨ هـ ،  
له كتب منها : اثبات الواجب ، وأفعال العباد ، وغير ذلك .

الاعلام ج ٦ ، ص ٣٢ .

(٣) من كلام العلامة الدواني في روح المعاني ، ج ١٢ ، ص ٢٦ .

ومن هذا كله يظهر أن تفسير الآية على الوجه اللائق بكمال الله هو أن تكون الملازمة قطعية ، ولهذا فإنه يعجبنى قول الألوسى <sup>(١)</sup> ( اياك أن تقنع بجعلها حجة اقناعية كما ذهب اليه كثير ، فان هذا المطلب الجليل أجل من أن يكتفى فيه بالاقناعات المبنية على الشهرة والعادة ) . <sup>(٢)</sup>

وقد تعرض الرازى فى تفسيره لشرح الآية وبيان هل الملازمة قطعية أو اقناعية فقال :

( قال المتكلمون : القول بوجود الهين يفضى الى المحال ، فوجب أن يكون القول بوجود الهين محالا ، انما قلنا انه يفضى الى <sup>المحال</sup> السعال ، لأننا لو فرضنا وجود الهين فلا بد وأن يكون كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات . ولو كان كذلك لكان كل واحد منهما قادرا على تحريك زيد وتسكينه .

فلو فرضنا أن أحدهما أراد تحريكه والآخر تسكينه ، فاما أن يقع المرادان وهو محال ، لاستحالة الجمع بين الضدين ، أو لا يقع واحد منهما ، وهو محال لأن المانع من وجود مراد كل واحد منهما مراد الآخر ، فلا يمتنع مراد هذا الا عند وجود مراد ذلك وبالعكس . فلو امتنعا معا لوجدا معا ، وذلك محال ، أو يقع مراد أحدهما دون الثانى وذلك محال أيضا لوجهين :

(أحدهما) : أنه لو كان كل واحد منهما قادرا على ما لا نهاية له امتنع كون أحدهما أقدر من الآخر بل لا بد وأن يستويا فى القدرة . وإذا استويا فى القدرة استحال أن يصير مراد أحدهما أولى بالوقوع من مراد الثانى ، والا لزم ترجيح الممكن من غير مرجح .

(١) انظر ترجمته ص ٣١ من هذا البحث .

(٢) محمود الألوسى ، روح المعانى ، ج ١٧ ، ص ٢٧ .

( وثانيتها ) : أنه اذا وقع مراد أحدهما دون الآخر ، فالذى وقع مراده يكون قادرا ، والذى لم يقع مراده يكون عاجزا ، والحجز نقص ، وهو على الله محال .

فان قيل الفساد انما يلزم عند اختلاف فهم فى الإرادة ، وأنتم لا تدعون وجوب اختلافهما فى الإرادة ، بل أقصى ما تدعونه ان اختلافهما فى الإرادة ممكن .

فاذا كان الفساد جنيا على الاختلاف فى الإرادة ، وهذا الاختلاف ممكن ، والجنى على الممكن ممكن ، فكان الفساد ممكنا لا واقعا ، فكيف جزم الله تعالى بوقوع الفساد ؟ .

قلنا : الجواب من وجهين :

( أحدهما ) لعله سبحانه أجرى الممكن مجرى الواقع ، بناء على الظاهر من حيث ان الرعية تفسد بتدبير الطكين ، لما يحدث بينهما من التغالب .

( والثانى ) وهو الأقوى أن نبين لزوم الفساد لا من الوجه الذى ذكرناه ، بل من وجه آخر فنقول .:

لو فرضنا الهين لكان كل واحد منهما قادرا على جميع المقدورات ، فيفضى الى وقوع مقدور من قادرين مستقلين من وجه واحد ، وهو محال . لأن استناد الفعل الى الفاعل لا مكانه . فاذا كان كل واحد منهما مستقلا بالايحاء فالفعل لكونه مع هذا يكون واجب الوقوع ، فيستحيل اسناده الى هذا لكونه حاصلا منهما جميعا ، فيلزم استغناؤه عنهما معا ، واحتياجهما اليهما معا وذلك محال .

وهذه حجة تامة فى مسألة التوحيد ، فنقول :

القول بوجود الالهين يفضى الى امتناع وقوع المقدور لواحد منهما . واذا

كان كذلك وجب أن لا يقع البتة ، وحينئذ يلزم وقوع الفساد قطعا .

أو نقول : لو قدرنا الهين ، فاما أن يتفقا أو يختلفا . فان اتفقا على  
الشيء الواحد ، فذلك الواحد مقدور لهما ، ومواد لهما ، فيلزم وقوعه بهما .  
وهو محال . وان اختلفا ، فاما أن يقع المراد ان أو لا يقع واحد منهما ، أو يقع  
أحدهما دون الآخر ، والكل محال .  
فثبت أن الفساد لا زم على كل التقديرات . ( ١ )

ولا ثبات وحدانية الله تعالى ، وإبطال تعدد الاله أيا كان نوعه ، تعرض  
ابن قيم الجوزية <sup>(٢)</sup> بقوله :

( فلو كان معه سبحانه اله لكان له خلق وفعل ، وحينئذ فلا يرضى شركته  
الاله الآخر معه ، بل ان قدر على قهره والتفرد بالالهيته دونه فعل ، وان لم يقدر  
على ذلك انفرد بخلقه ، وذهب به ، كما ينفرد ملوك الدنيا بعضهم عن بعض  
بمطاليكهم ، اذا لم يقدر المنفرد على قهر الآخر ، والملو عليه ، فلا بد من أحد  
أمر ثلاثة : اما أن يذهب كل اله بخلقه وسلطانه . واما أن يعلو بعضهم على  
بعض . واما أن يكونوا كلهم تحت قهر اله واحد ، يتصرف فيهم ولا يتصرفون فيه ،  
ويحتج من حكمهم ولا يحتجون من حكمه ، فيكون وحده هو الاله الحق ، وهم  
المبيد المربوبون المقهورون .

وانتظام أمر العالم العلوي والسفلي وارتباط بعضه ببعض ، وجريانه  
على نظام محكم لا يختلف ، ولا يفسد ، من أدل دليل على أن مدبره واحد ، لا اله

( ١ ) فخر الدين الرازي ، التفسير الكبير ، ج ٢٢ ، ص ١٥٠ - ١٥١ .

( ٢ ) انظر ترجمته ص ٨ من هذا البحث .

غيره ، كما دل دليل التمانع على أن خالقه واحد ، لا رب غيره .

فذلك تمنع في الفعل والايجاد ، وهذا تمنع في الخاية والألوهية .  
فكما يستحيل أن يكون للحالم ربان خالقان متكافئان ، كذلك يستحيل  
أن يكون له الهان محبوبان . ( ١ )

— ٥٥٥ —

وللقرآن الكريم موقف آخر من الدفاع عن عقيدة التوحيد : بتوجيه الفكر  
الانسانى الى آيات الله فى الكون ، يقول ابن قيم الجوزية : ( ٢ ) وإذا تأملت  
مادعى الله سبحانه فى كتابه عباده الى الفكر فيه أوقعك على العلم به سبحانه  
وتعالى ويوحدانيته ، وصفات كماله ، ونحوت جلاله ، من عموم قدرته وعلمه ، وكمال  
حكيمته ورحمته واحسانه وبره ولطفه وعدله ، ورضاه وغضبه ، وثوابه وعقابه ، فبهذا  
تعرف الى عباده وتدبهم الى التفكير فى آياته . ( ٣ )

وهناك آيات كثيرة ذكرها القرآن الكريم توجه الحقول الى التفكير والتدبر  
فيما خلق الله فى الكون ، قال الله تعالى : ( قل انظروا ماذا فى السموات  
والأرض ) ( ٤ ) أى تل يا محمد للكفار : تفكروا واعتبروا بما فى السموات  
والأرض من المصنوعات الدالة على الصانع ووحدته وكمال قدرته . ( ٥ )

---

( ١ ) ابن قيم الجوزية ، التفسير القيم ، ص ٣٧١ .

( ٢ ) انظر ترجمته ص ٨ من هذا البحث .

( ٣ ) ابن شقيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة ،

( بيروت ، دار الكتب العلمية ) ج ١ ، ص ١٨٧ .

( ٤ ) لقرآن الكريم ، سورة يونس ، آية ١٠١ .

( ٥ ) محمد بن على الشوكانى ، فتح القدير ، ج ٢ ص ٤٧٦ .

وقال تعالى : ( فلينظر الانسان مم خلق <sup>(١)</sup> ) فان خلق الانسان من سلاله من ماء مهين ، أو كما يقال من النطفه ، ثم تطورت الى الحلقة ، ثم المضغه ، ثم اللحم . . . . الخ .

وعن هذه النطفه - مثلا - بين ابن قيم الجوزية <sup>(٢)</sup> مدى كون هذه الخلقه تدل على قدرة الله تعالى ، فقال :

( . . . . فانظر الآن ، الى النطفه بعين البصيرة ، وهى قطرة من ماء مهين ضعيف مستقذر ، لو موت بها ساعة من الزمان فسدت وأنتنت . كيف استخرجها رب الأرباب الحليم القدير من بين الصلب والترائب ، منقادة لقدرته مطيعة لمشيئته ، مذلة الانقياد على ضيق طرقها واختلاف مجاريها الى أن ساقها الى مستقرها ومجمعها .

وكيف جمع سبحانه بين الذكر والأنثى وألقى المحبة بينهما . وكيف قادهما بسلسلة الشهوة والمحبة الى الاجتماع الذى هو سبب تخليق الولد وتكوينه .

وكيف قدر اجتماع ذينك الطائين مع بعد كل منهما عن صاحبه ، وساقهما من أعماق الصروق والأعضاء وجمعهما فى موضع واحد ، جعل لهما قرارا مكنيا لا يناله هواء يفسده ، ولا برد يجمده ، ولا عارض يصل اليه ، ولا آفة تتسلط عليه ، ثم قلب تلك النطفه البيضاء المشربة - كذا - علقه حمراء تضرب الى سواد ، ثم جعلها مضغفة لحم مخالفة للحلقه فى لونها وحقيقتها وشكلها ، ثم جعلها عظاما مجسدة

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الطارق ، آية ٥ .

(٢) تقدمت ترجمته ص ٨ من هذا البحث .

(١) لا كسوة عليها حباينة للضفة في شكلها وهيأتها وقدرها وطصها ولونها . . . ( )  
الى غير ذلك من المخلوقات التي تدل على الهيته تعالى وحده في الخلق  
والتدبير .

وفي آيات أخرى بين القرآن الكريم أن نظام الكون لا يتغير ولا يتبدل  
الا بانه . فذلك دليل - أيضا - أن خالق هذا الكون واحد ، هو الذي نظم  
ودبره . فقال الله تعالى : ( قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى  
يوم القيامة من اله غير الله يأتكم بضياء أفلا تسمعون . قل أرأيتم ان جعل الله  
عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتكم بليل تسكنون فيه أفلا  
تبهسون ) . (٢)

فهذه الآيات وغيرها تبين أن الله هو الخالق للكون ، وهو وحده الذي  
نظم قوانينه وكل ما وجد فيه ، فقال الله تعالى : ( . . . . . ذلكم الله ربكم خالق  
كل شيء لا اله الا هو . . . . . ) (٣) .

وهكذا ، يجد المتدبر في القرآن الكريم آيات وأدلة مشاهدة نبه اليها  
القرآن الكريم ليلفت الأنظار والأفكار الى أن خالقها هو الله تعالى وحده ، وذلك  
دفاعا عن التوحيد . ويتضح هذا فيما سنسوقه في الفصل التالي مما كشفت عنه  
العلوم .

— 000 —

وللقرآن كذلك موقف آخر من الدفاع عن عقيدة التوحيد بما اشتملت عليه

---

(١) ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ، ج ١ ، ص ١٨٨ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة القصص ، آية ٧١ - ٧٢ .

(٣) القرآن الكريم ، سورة غافر ، آية ٦٢ .

## فطرة الانسان .

فطرة الانسان تشهد بالتوحيد ولكن قد تصيبها انحرافات تبعدها عما في طبيعتها ، ولكن اذا اصاب الحرُّ شدائد ومصائب تعود الفطرة السليمة صفاتها ، فتذكر الله وحده ، وتعترف بأن الله وحده هو المتصرف في الكون ، قال الله تعالى : ( واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه <sup>(١)</sup> ) فقلوه " ضل من تدعون الا اياه " أى : ( نذهب عن خواطركم كل من تدعون فسى حوادثكم . . . . . فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ، فلا تدعون لكشفه الا اياه أو ضل كل من تعبدونه عن اغاثتكم الا الله . ) <sup>(٢)</sup>

وقال الله تعالى : ( . . . حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها ، جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين ، لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين . فلما أنجاهم اذا هم ييئسون في الأرض بغير الحق ) <sup>(٣)</sup> . قال ابن كثير في قوله تعالى " لنكونن من الشاكرين " أى ( لا نشرك بك أحدا ولنفردنك بالعبادة هناك - أى في البر - كما أفردناك بالدعاء ههنا ) <sup>(٤)</sup> لكنهم بعد هذا المهد يعودون الى ما كانوا عليه بعد زوال الشدة .

- 
- (١) القرآن الكريم ، سورة الاسراء ، آية ٦٧ .
  - (٢) عبد الله بن عمر البياض ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج ٣ ، ص ٢٠٧ .
  - (٣) القرآن الكريم ، سورة يونس ، آية ٢٢ .
  - (٤) انظر ترجمته ص ١٤ من هذا البحث .
  - (٥) اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٤١٣ .



فـالـخـوف والمـشـقـة والضرر أظهـرت ما كان كامـنا في الفـطـرة من عـقـيـدة التـوحيـد .  
وإذا كان كل إنسان له فطرة ، وهذه الفطرة تدعوه إلى التوحيد في حالات  
المشقة ، فإن القرآن الكريم يدعو الناس إلى الحفاظ على عقيدة التوحيد في كل  
حال ، لا في حالات المشقة والضرر فقط .

— 000 —

وللقرآن موقف آخر من الدفاع عن عقيدة التوحيد هو بيان أن غير  
الله تعالى من المعبودات الأخرى لا يطع من أمر العباد شيئا . فالعاقـل  
لا يليق به أن يترك القادر على نفعه وضره ، إلى ما هو عاجز حتى عن نفع نفسه .  
ولذلك شنع القرآن الكريم على المشركين العابدين لغير الله تعالى ،  
لأن غير الله تعالى لا يطع لهم ضرا ولا نفعا . فجادل الذين أشركوا بالله ما لم  
ينزل به سلطانا في آيات كثيرة منها :

قوله تعالى ( والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا ، وهم  
يخلقون . أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون ) . ( ١ )

وقوله تعالى ( ويعبدون من دون الله مالا يطع لهم رزقا من السموات  
والأرض شيئا ولا يستطيعون ) . ( ٢ )

وقوله تعالى ( والذين تدعون من دونه ما يطعون من قطمير . ان  
تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون  
بشرركم ولا ينبئك مثل خبير ) . ( ٣ )

---

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة النحل ، آية ٢٠ - ٢١ .

( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة النحل ، آية ٢٣ .

( ٣ ) القرآن الكريم ، سورة فاطر ، آية ١٣ - ١٤ .

وقوله تعالى ( أئشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون . ولا يستطيعون  
لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون ) . ( ١ )

فهذه الآيات وغيرها من آيات القرآن الكريم تبين أحوال ما اتخذ  
الناس آلهة يعبدونها ، فهي في درجة عابديها ، بل في بعض الأحوال أقل  
شأناً .

فإذا كانت تلك أحوالهم فكيف تصلح للآلهية ؟ . وإذا كانت لا تصلح  
للآلهية ولا يستفيد عابدها منها شيئاً ، فلم يعبدونها ؟ إن العاقل لا يعمل  
عبثاً !

ولذلك شتت القرآن الكريم على المشركين العابدين للآلهة الباطلة ،  
كما جاء ذلك في قول إبراهيم عليه السلام للمشركين من قومه : ( أفلكم  
ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ) . ( ٢ )

كما أشار القرآن الكريم إلى مسفة عقول المشركين ، فشبه ضياع دعائهم  
للآلهتهم ، وعدم قدرة آلهتهم على نفعهم بجالس على نهر وهو ظمآن ، يبسط كفيه  
إلى الماء طامعاً أن يبلغ الماء فاه ، ولكن الماء ليس ببالح فاه أبداً حتى يفتشف  
هو منه بيده ، فقال القرآن الكريم ( والذين يدعون من دونه لا يستجيبون  
لهم بشيء إلا كباطل كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ، وما هو ببالغه ) . ( ٣ )

فإذا كان المدعو أو المعبود لا يقدر أن يفعل شيئاً ، فلماذا تعلق  
المشركون به ، والعاقل لا يحمل هذا الحمل العاثر ، فوجه القرآن الحقول إلى تركه  
دفاعاً عن التوحيد .

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، آية ١٩١ .

( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة الأنبياء ، آية ٦٧ .

( ٣ ) القرآن الكريم ، سورة الرعد ، آية ١٤ .

الفصل الرابع  
العلم يدعو للتوحيد  
~~التوحيد والاكتشافات الحديثة~~

نجد القرآن الكريم في آيات كثيرة يلفت النظر الى استعمال العقول  
للنظر في خلق الله وصنعه ، واتخذ ذلك طريقا الى معرفة الله تعالى ، حتى  
يؤمن القلب بأن هذا الكون المنسق البديع الخاضع لنظام واحد ، انما هو من  
صنع خالق مدبر واحد هو الله سبحانه وتعالى . ومن تلك الآيات :

قوله تعالى ( أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض  
وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى ) . ( ١ )

وقوله تعالى ( سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم  
أنه الحق ) . ( ٢ )

وفي سلسلة من الآيات القرآنية نبه الله تعالى الناس ليوجهوا أنظارهم  
الى السموات والأرض والأمطار ، والأشجار ، والبحار ، والرياح ، والثمار وغيرها  
من مخلوقات الله تعالى التي تدل على أن هناك خالقا ومدبرا لهذه المخلوقات  
وهو متصف بجميع صفات الكمال ، ولا يشاركه فيها أحد . فقال الله تعالى :

( أمّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق  
ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ، أله مع الله ، بل هم قوم يعدلون . أمّن  
جعل الأرض قرايرا وجعل خلالها أنهارا ، وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين  
حاجزا ، أله مع الله ، بل أكثرهم لا يعلمون . أمّن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة الروم ، آية ٨ .

( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة فصلت ، آية ٥٣ .

السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ، أأله مع الله قليلا ما تذكرون . أمّن يهديكم في  
ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ، أأله مع الله ،  
تعالى الله عما يشركون . أمّن يبدؤا الخلق ثم يعيده ، ومن يرزقكم من السماء  
والأرض ، أأله مع الله ، قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . ( ١ )

ومن المسلم به أن الاسلام لا يصطدم مع العلم ولا مع العقل ، بل هو  
مواخ للمقل السليم ، والعلم الصحيح ، وقد بحث بعض علماء الطبيعة موضوع  
الالهية على ضوء معلوماتهم .

وسأقدم هنا بعض ما وصلت اليه اكتشافاتهم وآراؤهم في نواحي عديدة  
من الكون ما يدل على أن هذا الكون مخلوق لاله قادر وان خالقه واحد لا  
شريك له ، كما سأرد على من فهموا بعض ظواهر الكون فهما خاطئا ، وأرادوا  
أن يستنبطوا منها ما يفيد استغناء العالم عن الصانع .

#### ١- وحدانية الله في خلق الكون :

ومن نتائج البحوث العلمية استدلال العلماء على وجود خالق لهذا الكون  
ثم على أن هذا الخالق واحد لا شريك له .

١ - يقول إيرل تشترريكس ( ٢ ) : ( هنالك ظواهر عديدة تدل على وحدة  
الغرض في هذا الكون وتشير الى أن نشأته والسيطرة عليه لابد أن تتم

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة النمل ، آية ٦٠ - ٦٤ .

( ٢ ) عالم الرياضيات والفيزياء ، محاضر بجامعة جنوب كاليفورنيا ، أستاذ مساعد  
في الطبيعة في كلية جورج بيردين ، عضو الجمعية الرياضية الأمريكية .  
الله يتجلى في عصر الحلم ص ١٠٨ .

على يد اله واحد ، لا آلهة متعددة <sup>(١)</sup> وإثبات وحدة الصانع اثبات لوجوده ، فكل ما يثبت وحدة الصانع يثبت وجوده .

٢ - قال العلامة هرشل الانكليزي من أكابر علماء الفلك : ( كلما اتسع نطاق العلم ازدادت البراهين الدافعة القوية على وجود خالق أزلي لا حد لقدرته ولا نهايته ، فالجيولوجيون والرياضيون والفلكيون والطبيعيون قد تعاونوا وتضامنوا على تشييد صرح العلم وهو في الواقع صرح عظيمة الله وحده ) <sup>(٢)</sup> . وهذا القول واضح في دلالة على المراد منه لا يحتاج الى تعليق .

٣ - يقول محمد فؤاد البرازي : <sup>(٣)</sup> ( ان عالما هذا من أرض وجبال ، وبحار وأنهار ، وشجر ودواب ، وكواكب وشموس ، لا بد له من محدث - أي موجد - . وان هذه الحوادث الفرعية الكثيرة مندفعة عن أسباب . وهذه الأسباب مندفعة عن أسباب أخرى أقل ( عدد ١ ) <sup>(٤)</sup> من الاولى ، ولا بد أن

- 
- ( ١ ) الله يتجلى في عصر العلم ، تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين ، إشراف وتحرير جون كلوفر مونسم ، ترجمة الد مرداث عبد المجيد سرحان ، مراجعة وتعليق محمد جمال الدين القندي ، الطبعة الثالثة ، ( القاهرة ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، ١٩٦٨ م ) ص ١٠٩ .
- ( ٢ ) ذكره حسن أيوب ، مع الله في صفاته وأسمائه الحسنى ، الطبعة الرابعة ( بيروت ، مطبعة الحرية ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ) ص ٧٤ - ٧٥ .
- ( ٣ ) لم أعثر على ترجمته .
- ( ٤ ) ( عدد ١ ) كلمة زبناها لاقتضا الحقام لها .

نصل بالنتيجة<sup>(١)</sup> الى سبب لجميع هذه المسببات « ومحدث لجميع هذه الحادثات ، لأننا كلنا رجعنا الى الأصل الذى اندفعت عنه المسببات ، قلت الحوامل الدافعة ، حتى نصل أخيراً الى سبب واحد كنظر الى أغصان الشجرة المتعددة المتشابكة ، فكلما ذهبنا تبحث عن أسبابها ذهبنا الى قليل من كثير حتى تنتهى الى واحدة . » (٢) فهو يرمز بالساق الى الله تعالى - ولله المثل الأعلى - وبالأغصان الاولى الى الأسباب الاولى التى صدرت عن الله مباشرة ، ثم نشأ منها غيرها ، ومن هذا الخير نشأ غير آخر حتى تعمل الأسباب والمسببات الى الوضع الذى نراه فى الكون .

وهذا الأسلوب الذى اتبعه صاحب النص يخدم الفرض الذى نحن بصدده وهو اثبات وجود الاله ووحدانيته ، وان كنت لا أرى أن هذا الأسلوب ضرورى ، انه يمكن أن يكون صدور الأشياء عن الله على طريقة أخرى كأن يصدر كل شىء عن الله مباشرة ، وان كانت الأشياء تبدو مترتبة ، ليعلمنا الله توقع شىء عقيب شىء ، والله هو العليم بما ينطوى عليه خلقه من أسرار .

٤ - يقول حسن هويدى<sup>(٣)</sup> حين بحث عن الحياة ( وظهور الحياة

- 
- (١) ( بالنتيجة ) يقصد ( فى النهاية ) .  
 (٢) محمد فؤاد البرازى « البراهين العلمية على وجود الخالق ، الطبعة الثانية » ( دمشق ، دار القلم ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ) ص ٢١ - ٢٢ .  
 (٣) لم أعثر على ترجمته .

فى النبات ، هو عين ظهور الحياة فى أى كائن حى من وجهة النظر العلمية ، ذلك أن العلماء اتفقوا على مبدأ وحدة الحياة لدى النبات والحيوان ، فإن ظهور الحياة فى الكائن موقوف على تكون الخلية ، وانتعاشها ، وتوالدها ، ومتى اطردها فيها التوالد وجد الكائن الحى كما كان . وان عودة - كذا - الحياة النباتية المشهودة راجعة اما الى انتعاشها وتوالدها وهو الأغلب ، واما الى أن تكون الخلية من جديد ، ثم انتعاشها وتوالدها ، كما فى تجربة أوراق ( التبنالك ) وإذا كان ممكنا فى النبات فهو ممكن فى الحيوان ، لجريان " قانون وحدة الحياة " على النوعين بمقياس واحد .<sup>(١)</sup> وقانون وحدة الحياة يعنى وحدة من وهب هذه الحياة .

٥ - يقول عبد العزيز كامل الشهابى<sup>(٢)</sup> : ( لقد كشف العلم بأسلوبه المتيقن ، وتجربته المحققة ، أن النظام الكائن فى الذرة يشابه النظام الموجود فى المجرة . . ومعنى ذلك فى وضوح أن المكون والمنظم فى كل منهما واحد . . . وهو الله سبحانه وتعالى ) .<sup>(٣)</sup>

من هذا كله يتضح أن وحدانية الله تعالى ليست نتيجة عقلية فحسب ، بل العلوم والتجارب تؤيدها وتساندها كما وضح من أقوال هؤلاء العلماء وتجاربهم وأبحاثهم .

---

(١) حسن هويدى ، الوجود الحق ، ( بيروت ، المكتب الاسلامى ، ١٣٩٨ هـ -

١٩٧٨ م ) ص ٦٤ .

(٢) لم أعثر على ترجمته .

(٣) عبد العزيز كامل الشهابى ، للكون اله ، الطبعة الرابعة ، ( دار الاعتصام ،

١٣٩٨ - ١٩٧٨ م ) ص ١٦ .

٢ - صفات الله لا تشبه شيئا فى المخلوقات :

وقد اهتم بعض العلماء بفكرة الاله فى بحوثهم ، فبعد أن وصلوا الى أن خالق الكون موجود وأنه واحد لا شريك له ، وصلوا أيضا الى أن هذا الاله الواحد متصف بصفات خاصة لا توجد فى غيره وان حقيقة تلك الصفات لا يمكن ادراكها . يقول بوكلاونس : ( ١ )

( ونحن لا نستطيع أن نصفه وصفا روحانيا صرفا ، فالإنسان رغم أنه يتكون من جسد وروح لا يستطيع أن يدرك هذه الصفات الروحانية أو يعبر عنها الا فى حدود خبرته ، ومع ذلك فأننا نستطيع أن نصل الى أن الله تعالى يتصف بالعقل والحكمة والارادة . وعلى ذلك فان لله وجودا ذاتيا ، وهو الذى تتجلى قدرته فى كل شئ ، ورغم أننا نحجز عن ادراكه ادراكا ماديا أو وصفه وصفا ماديا ، فهناك ما لا يحصى من الأدلة المادية على وجوده تعالى ، وتدل أياديه فى خلقه على أنه الحليم الذى لانهاية لعلمه ، الحكيم الذى لا حدود لحكمته ، القوى الى أقصى حدود القوة ) . ( ٢ )

ويقول ميريست ستانلى كونجدين : ( ٣ ) ولقد آيدت القنبلة الذرية الأولى

---

( ١ ) أستاذ الطبيعة الحيوية ، حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة كاليفورنيا

مدير قسم النظائر والطاقة الذرية فى معامل أوك ريدج ، عضو جمعية الأبحاث ، النووية والطبيعة النووية . الله يتجلى فى عصر العلم ص ٣٥ .

( ٢ ) الله يتجلى فى عصر العلم ، ص ٣٧ .

( ٣ ) دكتوراه من جامعة بورتون ، أستاذ سابق بكلية ترينى بفلوريدا ، عضو

الجمعية الأمريكية الطبيعية ، احصائى فى الفيزياء وعلم النفس وفلسفة

العلوم والبحوث الانجليزية ، الله يتجلى فى عصر العلم ، ص ١٦ .



ما وصلنا اليه من قوانين ونظريات حول تركيب الذرة غير المنظورة ووظائفها .

اننا نستدل على هذه الظواهر جميعا بآثارها ، معتمدين في ذلك على الاستدلال المنطقي الصرف وعلى ما لدينا من حقائق أولية بسيطة تتعلق بهذه الظواهر والأشياء .

واننا لنستطيع أن نستخدم المنطق لكي ندرك أن لخالق هذا الكون صفات تناظر الصفات التي نجدها في أنفسنا ، فلا بد أن يكون سبحانه متصفاً بالحكمة والارادة والقدرة <sup>(١)</sup> ولعله يعنى بمناظرة صفات الله ، لصفات البشر مماثلتها في النوع والاسم مع مخالفتها في الحقيقة .

فتبين مما سبق أن علماء الطبيعة من خلال بحوثهم أثبتوا أن خالق هذا الكون واحد ، وأنه ليس له شريك في الخلق ، وأنه متصف بصفات الكمال اللاتئة به لا يساويه فيها غيره .

#### ٢- شبهة المصادفة :

بعض الذين أرادوا صياغة فلسفة جديدة في ضوء الاكتشافات العلمية وخصوصاً في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر انحرف بهم السير فظنوا أن فسي هذه الاكتشافات دليلاً على استغناء العالم عن وجود صانع ، فقرروا أن هذا الكون يسيره قوانين نابعة من داخله ، وليس خاضعاً لتأثير خارجي . يصور هذا الاتجاه وحيد الدين خان <sup>(٢)</sup> فيقول :

---

(١) الله يتجلى في عصر العلم ، ص ١٧ .  
(٢) لم أعثر على ترجمته ، إلا أنه المفكر الهندي الكبير في الوقت الحاضر .

( وهكذا ظهرت الى حيز الوجود تلك النظرية التي تسمى " التفسير الميكانيكى للكون " وأصبح من الحقائق - كذا - السلم بها أن جميع وقائع الكون تحدث بسبب علل مادية دون تدخل خارجى ، وأن الكون كله مربوط فى سلسلة الملة والمعلول (١) .

وبصوره أيضا الأستاذ أحمد زين (٢) فيقول :

( قالت هذه العلوم أن الكون لم يكن له وجود قبل ٢٠ ألف مليون سنة لم يكن فى الكون حينئذ شئ . . لا نجوم ولا أرض ، ولكن كانت هناك المادة وحدها . . ولم تكن المادة حينئذ متجمدة . . بل كانت منتشرة فى كل مكان فى الفضاء الفسيح فى صورة ذرات أولية تشبه الدخان أو السحاب أو الغبار . . ذرات متناهية كانت تغمر الكون كله . . وكانت المادة حينئذ فى حالة توازن تام دون أى حركة على الإطلاق ، ويقول العلماء ان هذا التوازن كان دقيقا بحيث ان احدث أى شئ فيه . . اذا حدثت حركة . . فانما تكفى لتبديد هذا التوازن الى الأبد .

ووقع الخلل بالصدفة وتحركت المادة بالصدفة وبدأت المادة تتقلص وتتجمع فى أماكن مختلفة بالصدفة فكانت السماء والأرض والشمس والنجوم والكواكب الى آخر كل هذا النظام .

هذا هو التفسير الذى يقدمه العلماء لنشأة الكون . . . (٣)

- 
- (١) وحيد الدين خان ، الدين فى مواجهة العلم ، ص ٢٤ .  
 (٢) لم أعثر على ترجمته ، الا أنه كان مدير تحرير لجريدة الأخبار .  
 (٣) أحمد زين ، أين الله ، الطبعة الثالثة ، ( القاهرة ، المختار الاسلامى .

ولكن هذه الفكرة لم تدم طويلا ، لأن القرن العشرين كان فاتحة  
لكثير من الحقائق الجديدة في دنيا العلم الحديث ، كما صور ذلك وحيد الدين  
خان <sup>(١)</sup> بقوله :

( لقد اعترفوا الآن - بعد طول جدل - بأن قانون التعليل ليس  
حقيقة مطلقة بالمعنى الذى افترضوه في القرن التاسع عشر . والآن ، لقد دعا  
الباحثون الى النقطة التى بدأوا منها مسيرتهم الى أن نظام العالم لا يخضع  
لقانون الحلة والمعلول الناتج عن الصدفة المحضة وانما هنالك عقل ذو وعى  
يدبر شئون العالم بالارادة . ) <sup>(٢)</sup> (X) →

#### ٤ - | لاكتشافات

وعن هذه الكشفوف :

- ١ - يقول جون وليام كلوتس <sup>(٣)</sup> ( ان هذا العالم الذى نعيش فيه ، قد بلغ  
من الاتقان والتعقيد درجة تجعل من المحال أن يكون قد نشأ بمحض  
المصادفة انه ملئ بالروائع والأمر المعقدة التى تحتاج الى مدبر ،  
والتي لا يمكن نسبتها الى قدر أعلى . ولا شك أن العلوم قد ساعدتنا  
على زيادة فهم وتقدير ظواهر هذا الكون المعقدة ، وهى بذلك تزيد  
من معرفتنا بالله ومن ايماننا بوجوده ) . <sup>(٤)</sup>

- 
- (١) انظر ص ١٦٩ من هذا البحث .
  - (٢) وحيد الدين خان ، الدين في مواجهة العلم ، الطبعة الثالثة ، ( القاهرة  
١٩٧٤ ) ص ٢٥ .
  - (٣) عالم فى الوراثة ، حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة بتيسيرج ، أستاذ  
علم الاحياء والفيسيولوجيا بكلية المعلمين بكونكورديا ، متخصص فى الوراثة  
وعلم البيئة ( الله يتجلى فى عصر العلم ص ٤٦ ) .
  - (٤) الله يتجلى فى عصر العلم ص ٤٦ .

ثم بعد عرض شواهد وتحليلات علمية قال : ( أفلا تدل كل هذه الشواهد على وجود الله ؟ انه من الصعب على عقولنا أن نتصور أن كل هذا التوافق المجيب قد تم بمحض المصادفة ، انه لابد أن يكون نتيجة توجيه محكم احتاج الى قدرة وتدبير ) . ( ١ )

٢ - وقد ذكر محمد حسن آل ياسين <sup>(٢)</sup> أنه ( وقد أثبت اكتشاف تركيب الذرة أن التفاعلات الكيميائية التي نشاهد ها والخواص التي نلاحظها ترجع الى وجود قوانين خاصة وليست محض مصادفة عمياء ) . ( ٣ )

٣ - وقد وصلت الأبحاث الى ( أن الأوكسجين والهيدروجين وثاني أوكسيد الكربون والكربون - سواء أكانت منفردة أم على علاقتها المختلفة بعضها مع بعض - هي العناصر البيولوجية الرئيسية . وهي عين الأساس الذي تقوم عليه الحياة . غير أنه لا توجد مصادفة من بين عدة ملايين ، تقضى بأن تكون كلها في وقت واحد وفي كوكب سيار واحد ، بتلك النسب الصحيحة اللازمة للحياة !

وليس لدى العلم ايضاح لهذه الحقائق ، أما القول بأن ذلك نتيجة المصادفة فهو قول يتحدى العلوم الرياضية ) . ( ٤ )

( ١ ) الله يتجلى في عصر العلم ، ص ٤٨ - ٤٩ .

( ٢ ) لم أعثر على ترجمته ، الا أنه من علماء العراق في الوقت الحاضر .

( ٣ ) محمد حسن آل ياسين ، الله بين الفطرة والدليل ، الطبعة الثالثة ،

( بيروت ، المكتب العالي للطباعة والنشر ) ص ٨٠ .

( ٤ ) ١ . كرسى موريسون ، العلم يدعو للايمان ، ترجمة : محمود صالح الفلكي ، الطبعة الخامسة ، ( القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٥ ) ص ٧٣ .

ومن خلال بحثه عن جهاز الدورة الدموية يقول : ( وفي حالة  
العدوى بجراثيم معادية ، يحتفظ الجهاز أيضا بجيش قائم باستمرار  
ليلاقي الفزاة ، وهو عادة يتغلب عليها ويحى تكوين الانسان من الموت  
المبكر . ومثل هذه المجموعة من المعجزات لا يوجد ، ولا يمكن أن يحدث  
بأى حال فى غيبة الحياة . وكل ذلك يتم فى نظام كامل ، والنظام مضاد  
اطلاقا للمصادفة . أليس ذلك كله من صنع الخالق ؟ ) ( ١ )

٤ - يقول عالم الطبيعة الدكتور نوبلوتشى : ( لا أستطيع أن أتصور أن  
المصادفة وحدها تستطيع أن تفسر لنا ظهور الالكترونات والبروتونات ،  
الأولى أو الذرات الأولى أو الأحماض الأمينية الأولى أو البروتوبلازم الأول  
أو البذرة الأولى أو الحقل الأول . اننى أعتقد فى وجود الله ، لأن  
وجوده القدسى هو التفسير المنطقى الوحيد لكل ما يحيط بنا من  
ظواهر هذا الكون ) . ( ٢ )

٥ - وصل علماء الكيمياء ومنهم جون كليفلاند كوثران ( ٤ ) الى ( أن بعض المواد  
فى سبيل الزوال أو الفناء ، ولكن بعضها يسير نحو الفناء بسرعة كبيرة

( ١ ) ١ . كرسى موريسون ، العلم يدعو للايمان ، ص ١٥٦ .

( ٢ ) لم أعثر على ترجمته .

( ٣ ) محمد حسن آل ياسين ، الله بين الفطرة والدليل ، ص ٨٤ - ٨٥ .

( ٤ ) أخذ دكتوراه من جامعة كورنل ، رئيس قسم العلوم الطبيعية بجامعة

دولت ، اخصائى فى تحضير النترازول وفى تنقية التنجستين .

الله يتجلى فى عصر العلم ص ٢١ .

والآخر بسرعة ضئيلة . وعلى ذلك فإن المادة ليست أبدية ، ومعنى ذلك أيضا أنها ليست أزلية ، إذ أن لها بداية .

وتدل الشواهد من الكيمياء وغيرها من العلوم على أن بداية المادة لم تكن بطيئة أو تدريجية ، بل وجدت بصورة فجائية - كذا - وتستطيع العلوم أن تحدد لنا الوقت الذي نشأت فيه هذه المواد . وعلى ذلك فإن هذا العالم المادى لا بد أن يكون مخلوقا ، وهو منذ أن خلق يخضع لقوانين وسنن كونية محددة ليس لعنصر المصادفة بينهم مكان ( ١ ) .

وعن نشأة العالم ، هل هو مصادفة أو قصد كتب فرانك ألن ( ٢ ) ما يلي :  
( كثيرا ما يقال ان هذا الكون المادى لا يحتاج الى خالق ، ولكننا اذا سلمنا بأن هذا الكون موجود فكيف نفسر وجوده ونشأته ؟ هنالك أربعة احتمالات للإجابة عن هذا السؤال : قاما أن يكون هذا الكون مجرد وهم وخيال ، واما أن يكون هذا الكون قد نشأ من تلقاء نفسه من العدم ، واما أن يكون أبديا ليس لنشأته بداية ، واما أن يكون له خالق .

أما الاحتمال الأول فلا يقيم أمانا مشكلة سوى مشكلة الشعور والاحساس ، فهو يعنى أن احساسنا بهذا الكون وادراكنا لما يحدث فيه لا يعدو أن يكون وهما من الأوهام ليس له ظل من الحقيقة . وقد عاد الى هذا الرأى فى العلوم الطبيعية

---

( ١ ) الله يتجلى فى عصر العلم ص ٢٥ .

( ٢ ) ماجستيرودكتوراه من جامعة كورنل ، استاذ الطبيعة الحيوية بجامعة مانيتوبا بكندا . من سنة ١٩٠٤ - ١٩٤٤ ، اخصائى فى أبصار الألوان والبصريات الفسيولوجية وانتاج الهواء السائل ، وحائز على وسام تورى الذهبى للجمعية الملكية بكندا . ( الله يتجلى فى عصر العلم ص ٥ ) .

أخيرا سير جيمس جينز الذى يرى أن هذا الكون ليس له وجود فعلى ، وأنسه مجرد صورة فى أذهاننا . وتبعنا لهذا الرأى نستطيع أن نقول اننا نعيش فى عالم من الأوهام ، فمثلا هذه القطارات التى نركبها ونلمسها ليست الا خيالات ، وبها ركاب وهميون وتعبر أنهارا لا وجود لها وتسير فوق جسور غير مادية . الخ . وهو رأى وهمى لا يحتاج الى مناقشة أو جدال .

أما الرأى الثانى ، القائل أن هذا العالم بما فيه من مادة وطاقة قد نشأ هكذا وحده من العدم ، فهو لا يقل عن سابقه سخفا وحماقة ، ولا يستحق هو أيضا أن يكون موضعاً للنظر أو المناقشة .

والرأى الثالث الذى يذهب الى أن هذا الكون أزلى ليس لنشأته بداية انما يشترك مع الرأى الذى ينادى بوجود خالق لهذا الكون ، وذلك فى عنصر واحد هو الأزلية . وإذا فنحن اما أن ننسب صفة الأزلية الى عالم ميت واما أن ننسبها الى اله هو يخلق . وليس هناك صعوبة فكرية فى الأخذ بأحد هذين الاحتمالين أكثر مما فى الآخر ، ولكن قوانين الديناميكا الحرارية تدل على أن مكونات هذا الكون تفقد حرارتها تدريجيا وأنها سائرة حتما الى يوم تصير فيه جميع الأجسام تحت درجة من الحرارة بالغة الانخفاض هو الصفر المطلق ، ويومئذ تنعدم الطاقة ، وتستحيل الحياة . ولا مناص من حدوث هذه الحالة من انعدام الطاقات عندما تصل درجة حرارة الأجسام الى الصفر المطلق بضمح الوقت أما الشمس المستعرة والنجوم المتوهجة والأرض الفنية بأنواع الحياة ، فكلها دليل واضح على أن أصل الكون أو أساسه يرتبط بزمان بدأ من لحظة معينة ، فهو اذا حدث من الأحداث . ومعنى ذلك أنه لا بد لأصل الكون من خالق أزلى ليس له

بداية ، علم محيط بكل شئ " ، قوى ليس لقدرته حدود ، ولا بد أن يكون هذا الكون من صنع يديه .

ان ملائمة الأرض للحياة تتخذ صوراً عديدة لا يمكن تفسيرها على أساس المصادفة أو العشوائية . فالأرض كرة " معلقة في الفضاء " تدور حول نفسها فيكون في ذلك تتابع الليل والنهار ، وهى تسمح حول الشمس مرة في كل عام ، فيكون في ذلك تتابع الفصول ، الذى يؤدى بدوره الى زيادة مساحة الجزء الصالح للسكنى من سطح كوكبنا ويزيد من اختلاف الأنواع النباتية أكثر مما لو كانت الأرض ساكنة . ومحيط بالأرض غلاف غازى يشتمل على الغازات اللازمة للحياة ويمتد حولها الى ارتفاع كبير ( يزيد على ٥٠٠ ميل ) .

ويبلغ هذا الغلاف الغازى من الكثافة درجة تحول دون وصول ملايين الشهب القاتلة يوماً إلينا ، منقضة بسرعة ثلاثين ميلاً فى الثانية ، والغلاف الجوى الذى يحيط بالأرض يحفظ درجة حرارتها ، فى الحدود المناسبة للحياة ، ويحمل بخار الماء من المحيطات الى مسافات بعيدة داخل القارات ، حيث يمكن أن يتكاثف مطراً يحيى الأرض بعد موتها ، والمطر مصدر الماء المذب ، ولولاه لأصبحت الأرض صحراء جرداء خالية من كل أثر للحياة . ومن هنا نرى أن الجو والمحيطات الموجودة على سطح الأرض تمثل عجلة التوازن فى الطبيعة .

ويمتاز الماء بأربع خواص هامة تعمل على صيانة الحياة فى المحيطات والبحيرات والأنهار ، وخاصة حيثما يكون الشتاء قارساً وطويلاً ، فالماء يمتص كميات كبيرة من الأوكسجين عندما تكون درجة حرارته منخفضة ، وتبلغ كثافة الماء أقصاها فى درجة أربعة مئوية . والثلج أقل كثافة من الماء مما يجعل الجليد المتكون فى البحيرات



والأنهار يطفو على سطح الماء لخفته النسبية فهي بذلك الفرصة لاستمرار حياة الكائنات التي تعيش في الماء في المناطق الباردة . وعند ما يتجمد الماء تنطلق منه كميات كبيرة من الحرارة تساعد على صيانة حياة الأحياء التي تعيش في البحار .

أما الأرض اليابسة فهي بيئة ثابتة لحياة كثير من الكائنات الأرضية فالترية تحتوى العناصر التي يمتصها النبات ويمطها ويحولها الى أنواع مختلفة من الطعام يفتقر اليها الحيوان . يوجد كثير من المعادن قريبا من سطح الأرض ، مما هيا السبيل لقيام الحضارة الراهنة ونشأة كثير من الصناعات والسفنون وعلى ذلك فان الأرض مهيأة على أحسن صورة للحياة . ولا شك أن كل هذا من تيسير حكيم خبير ، وليس من المعقول أن يكون مجرد مصادفة أو خبط عشواء . ولقد كان أمميا على حق عندما قال مشيرا الى الله : " لم يخلقها باطلا للسكن صورها " ( ٤٥ : ١٨ ) ( ١ )

وكثيرا ما يسخر البعض من صغر حجم الأرض بالنسبة لما حولها من فراغ لا نهائى . ولو أن الأرض كانت صغيرة كالقمر ، أو حتى لو أن قطرها كان ربع قطرها الحالى لعجزت عن احتفاظها بالغلافين الجوى والمائى اللذين يحيطان بها ، ولصارت درجة الحرارة فيها بالغة حد الموت . أما لو كان قطر الأرض ضعف قطرها الحالى لتضاعفت مساحة سطحها أربعة أضعاف ، وأصبحت جاذبيتها للأجسام ضعف ما هى عليه ، وانخفض تهما لذلك ارتفاع غلافها الهوائى ، وزاد الضغط الجوى من كيلوجرام واحد الى كيلوجرامين على السنتيمتر المربع ، ويؤثر كل ذلك أبلغ الأثر فى الحياة على سطح الأرض ، فتتسع مساحة المناطق الباردة

---

( ١ ) ويتفق مع هذا ما ورد فى القرآن الكريم من قوله تعالى : ( وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين . ما خلقناهما الا بالحق ولكن أكثرهم

اتساعا كبيرا ، وتنقص مساحة الأراضي الصالحة للسكنى نقصا ذريعا ، وبذلك  
تميش الجماعات الانسانية منفصلة أو في أماكن متناثرة ، فتزداد الحزلة بينها  
ويتعذر السفر والاتصال بل قد يصير ضررها من ضروب الخيال .

ولو كانت الأرض في حجم الشمس مع احتفاظها بكثافتها لتضاعفت  
جاذبيتها للأجسام التي عليها ١٥٠ ضعفا ، ولنقص ارتفاع الغلاف الجوى الى  
أربعة أميال ، ولأصبح تبخر الماء مستحيلا ، ولا يرتفع الضغط الجوى الى ما يزيد  
على ١٥٠ كيلوجراما على السنتيمتر المربع ، ولوصل وزن الحيوان الذى يـسـزن  
حاليا رطلا واحدا الى ١٥٠ رطلا ، ولتضاعف حجم الانسان حتى صار فى حجم  
ابن عرس أو السنجاب ، ولتمذرت الحياة الفكرية لمثل هذه المخلوقات .

ولو أزيحت الأرض الى ضعف بعدها الحالى عن الشمس ، لنقصت كمية  
الحرارة التى تنطلقها من الشمس الى ربع كميتها الحالية ، وقطعت الأرض دورتها  
حول الشمس فى وقت أطول ، وتضاعف تبعا لذلك طول فصل الشتاء وتجمدت  
الكائنات الحية على سطح الأرض ، ولو نقصت المسافة بين الأرض والشمس الى  
نصف ما هى عليه الآن لبلغت الحرارة التى تنطلقها الأرض أربعة أمثال ، وتضاعفت  
سرعتها المدارية حول الشمس ، ولاكت الفصول الى نصف طولها الحالى اذا كانت  
هنالك فصول مطلقا ، ولمصارت الحياة على سطح الأرض غير ممكنة .

وعلى ذلك فان الأرض بحجمها ومعدنها الحالىين عن الشمس وسرعتها  
فى مدارها ، تنهى للإنسان أسباب الحياة والاستمتاع بها فى صورها المادية  
والفكرية والروحية على النحو الذى نشاهده اليوم فى حياتنا .

فإذا لم تكن الحياة قد نشأت بحكمة وتصميم سابق فلا بد أن تكون قد نشأت عن طريق المصادفة . فما هي تلك المصادفة ان حتى نتدبرها ونرى كيف تخلق الحياة ؟ .

ان نظريات المصادفة والاحتمال لها الآن من الأسس الرياضية السليمة ما يجعلها تطبق على نطاق واسع حيثما انعدم الحكم الصحيح المطلق ، وتضع هذه النظريات أمامنا الحكم الأقرب الى الصواب مع تقدير احتمال الخطأ في هذا الحكم . . . . . ، ولقد تقدمت دراسة نظرية المصادفة والاحتمال والوجهة الرياضية تقدم كبيراً حتى أصبحنا قادرين على التنبؤ بحدوث بعض الظواهر التي نقول انها تحدث بالمصادفة والتي لا نستطيع أن نفسر ظهورها بطريقة أخرى ( مثل قذف الزهر في لعبة النرد ) . وقد صرنا بفضل تقدم هذه الدراسات قادرين على التمييز بين ما يمكن أن يحدث بطريقة المصادفة ، وما يستحيل حدوثه بهذه الطريقة ، وأن نحسب احتمال حدوث ظاهرة من الظواهر في مدى معين من الزمان . ولننظر الآن الى الذي تستطيع أن تلعبه المصادفة في نشأة الحياة :

ان البروتينات ، من المركبات الأساسية في جميع الخلايا الحية ، وهي تتكون من خمسة عناصر هي : الكربون ، والهيدروجين ، والنيتروجين ، والأكسجين والكبريت . ويبلغ عدد الذرات في الجزيء البروتيني الواحد ٤٠٠٠٠ ذره . ولما كان عدد العناصر الكيميائية في الطبيعة ٩٢ عنصراً موزعة كلها توزيعاً عشوائياً ، فإن احتمال اجتماع هذه العناصر الخمسة لكي تكون جزيئاً من جزيئات البروتين يمكن حسابه لمعرفة كمية المادة التي ينبغي أن تخلط خلطاً مستمراً لكي

تؤلف هذا الجزى\* ، ثم لمعرفة طول الفترة الزمنية اللازمة لكى يحدث هذا  
الا اجتماع بين ذرات الجزى\* الواحد .

وقد قام العالم الرياضى السويسرى تشارلز يوجين جاى بحساب هذه  
الموامل جميعا فوجد أن الفرصة لا تنهيا عن طريق المصادفة لتكوين جزى\*  
بروتينى واحد الا بنسبة ( ١ ) الى ( ١٠<sup>١٦٠</sup> ) أى بنسبة ١ الى رقم  
عشرة مضروبا فى نفسه ١٦٠ مرة . وهو رقم لا يمكن النطق به أو التعبير عنه  
بكلط . وينبغى أن تكون كمية المادة التى تلزم لحدوث هذا التفاعل بالمصادفة  
بحيث ينتج جزى\* واحد أكثر مما يتسع له كل هذا الكون بملايين المرات . ويتطلب  
تكوين هذا الجزى\* على سطح الأرض وحدها عن طريق المصادفة بلايين لا تحصى  
من السنوات قدرها العالم السويسرى بأنها عشرة مضروبة فى نفسها ٢٤٣ مرة  
من السنين ( ١٠<sup>٢٤٣</sup> سنة ) .

ان البروتينات تتكون من سلاسل طويلة من الأحماض الأمينية . فكيف  
تتألف ذرات هذه الجزئيات ؟ انها اذا تألفت بطريقة أخرى غير التى تتألف  
بها ، تصير غير صالحة للحياة ، بل تصير فى بعض الأحيان سوما . وقد حسب  
العالم الانجليزى ج . ب . ليشز الطرق التى يمكن أن تتألف بها الذرات فسى  
أحد الجزئيات البسيطة من البروتينات فوجد أن عدد ما يبلغ البلايين ( ١٠<sup>٤٨</sup> )  
وعلى ذلك فانه من المحال عقلا أن تتألف كل هذه المصادفات لكى تنهى جزئيا  
بروتينيا واحدا .

ولكن البروتينات ليست الا مواد كيميوية عديمة الحياة ، ولا تدب فيها  
الحياة الا عندما يحل فيها ذلك السر المحجيب الذى لا ندري من كنهه شيئا .

انه العقل اللانهاى ، وهو الله وحده ، الذى استطاع أن يدرك بهالغ حكمته  
أن مثل ذلك الجزى\* البروتينى يصلح لأن يكون مستقرا للحياة فهنا وصورة  
وأغلق عليه سر الحياة . (١)

ثم لنر ما قلنا أحمد زين (٢) عن هذه الصدفة :

( . . . ) قالت هذه العلوم أن لم يكن له وجود قبل ٢٠ ألف مليون سنة  
لم يكن فى الكون حينئذ شىء . . لا نجوم ولا أرض ولكن كانت هناك المادة  
وحدها . . ولم تكن المادة حينئذ متجمدة . . بل كانت منتشرة فى كل مكان  
فى الفضاء الفسيح فى صورة ذرات أولية تشبه الدخان أو السحاب أو الغبار . .  
ذرات متناهية كانت تفر الكون كله . . وكانت المادة حينئذ فى حالة توازن  
تام دون أى حركة على الإطلاق ، ويقول العلماء ان هذا التوازن كان دقيقا  
بحيث اذا حدث أى شىء فيه . . اذا حدثت حركة . . فانط تكفى لتهديد هذا  
التوازن الى الأبد .

ووقع الخلل بالصدفة وتحركت المادة بالصدفة . . وبدأت المادة تتقلص  
وتتجمع فى أماكن مختلفة بالصدفة فكانت السماء والأرض والشمس والنجوم والكواكب  
الى آخر . . كل هذا النظام .

هذا هو التفسير الذى يقدمه العلماء لنشأة الكون ، ولكن من الذى  
أنشأ هذه الذرات . . من أين جاءت هذه السحابة أو الغبار أو الدخان . . من  
الذى حركها من غمولها ، من الذى وضع الحركة فيها . . قال العلماء لا نعرف .

(١) الله يتجلى فى عصر العلم ، ص ٥ - ١٠ .

(٢) انظر ص ٢٧٠ من هذا البحث .

ولكن الله سبحانه وتعالى يقول في سورة فصلت وهو يتحدث عن خلق السموات والأرض ، ثم استوى الى السماء وهي دحان<sup>(١)</sup> . اذن لقد كانت السماء والأرض دحانا . . هكذا نزل الى محمد - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يكتشف العلم أن السماء والأرض كانتا دحانا . . هكذا تحدث الله عن خلق السموات والأرض . .

قد يقول قائل ان الذى ذكر فى هذه الآية هو السماء وعدها فمن أين جئت بأن الأرض كانت دحانا ؟ ان القرآن يتم بعضه ويفسر بعضه . . وقد قال الله فى سورة الأنبياء " أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما . . وجعلنا من الماء كل شئ " هو<sup>(٢)</sup> . أى أن الله سبحانه وتعالى قال ان السموات والأرض كانتا جزءا واحدا . كانتا دحان سحابة . ثم ماذا حدث . . لم تقع الصدفة . . ولكن الله سبحانه وتعالى قال كن فانفصلت السماوات والأرض وتكون الكون والنجوم . . هذا ما حكاه الخالق فى كتابه منذ ١٤٠٠ سنة . . ثم جاء العلم الآن ليقول ماذا ؟ ليقول ان الكون كان سحابة وانفصل لتتكون السماء والأرض وما فيهما . . ونحن نقول ان هذا ليس كشفًا جديدًا . . انه موجود فى القرآن منذ ١٤٠٠ سنة . فاذا جاء العلم ليقول ان هذا حدث بالصدفة فاننا نصيح فى وجهه لا . . لأن الله سبحانه وتعالى هو الخالق . هو الذى قال كن فتكونت السحابة . . وهو الذى قال كن فتكونت الذرات . . وهو الذى قال كن فانفصلت السماوات والأرض والنجوم . . وهو الذى أخبرنا بذلك قبل أن تقولوه أنتم بمئات السنين . . وضعه لنا فى قرآنه . . قاله لنا .

---

(١) القرآن الكريم ، سورة فصلت ، آية ١١ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة الأنبياء ، آية ٣٠ .

واذا جاء العلم الآن ويحد أن وصل الانسان الى القمر ليقول لنا ، ان قشرة الأرض والقمر واحدة . . وان القمر والأرض كانا جزءاً واحداً فقد أكد لنا الله هذا في كتابه العزيز قبل أن نكتشفه بأربعة عشر قرناً . قال " ان السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما " . ( ١ )

اذن ليست هناك صدفة . . بل هناك خالق . . هناك الله الذي خلق السموات والأرض . . ثم قدر للأرض وزنها وحياتها الى يوم القيامة . . وهذا موجود ومكتوب . . ( ٢ )

بعد هذه الدلائل والاكتشافات التي أثبتتها العلم في كل مجالاته ، هل هناك من داع لأن يلجأ الانسان الى اعطاء الأشياء صفات ليست في محلها ؟ أى اعطاء صفات الالهية من الخلق والابداع ، والدقة في الصنع والتدبير التي ما يسمى " المصادفة " .

وهكذا نرى أن العلم كلما تقدم حمل في طياته تحقيق وعد الله تعالى ( سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ) . ( ٣ )

#### ٥ - هل المادة أزلية ؟

وقد أنكر الماديون أن تكون المادة مخلوقة لله ، فقالوا ان المادة أزلية موجودة منذ الأزل ، فليست بحاجة الى خالق ، فتورطوا في انكار وجود الخالق (

---

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة الأنبياء ، آية ٣٠ .

( ٢ ) احمد زين ، اين الله ، ص ٣٢ - ٣٤ .

( ٣ ) القرآن الكريم ، سورة فصلت ، آية ٥٣ .

ان المادة - عند الماديين - موجودة منذ الأزل ، ثم تطورت في سلسلة من المراحل حتى وصلت الى ذروتها في الانسان العاقل ، وحدث كل ذلك تلقائيا دونما عوامل خارجية من وراء المادة .

ومن هذه الأفكار القول ( بأن الكون مؤلف من المادة ، والمادة مؤلفة من الذرات ، ومن هذه المادة ظهر كل ما في الكون من أحياء وغير أحياء ، وحركة العالم هي حركة تطور دائم ، يبتدىء من أبسط الذرات وينتهي الى أرقى الكائنات ) . ( ١ )

ولذلك قرر الماديون أزلية المادة ، وقالوا ( فالمادة التي تعم هذه العناصر المتدرجة حسب الأرقام الذرية انتجت الطبيعة وخلقتها ولا يوجد شيء خارج اطار المادة قد يتدخل وينشئ " هذا الكون " ) . ( ٢ )

ولكن هذه الأفكار لا يقبلها العلم الحديث والاكتشافات الحديثة . وقد أثبت العلماء من خلال أبحاثهم العلمية ، أن هذه الدعوى مناقضة لما حدث في الكون .

ان الاكتشافات الحديثة تدل على أن المادة ليست أزلية . وأنه لا بد لها من خالق يدير أمرها وينظمها ، وقدم العلماء أدلة قاطعة على ذلك . من تلك الأدلة ما يلي :

---

( ١ ) ذكره الشيخ نديم الجسر من كلام هيكل ، انظر قصة الايمان بين الفلسفة

والعلم والقرآن ، الطبعة الثالثة ، ص ١٨٨ .

( ٢ ) محمد الفروي ، الله أو المادة ، الطبعة الثانية ، ( بيروت ، دار التعارف

للمطبوعات ، ١٤٠١ هـ - ( ١٩٨١ م ) ص ١١ .



يقول ادوارد لوشر كيسيل (١) : ( فالعلوم تثبت بكل وضوح أن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزليا ، فهناك انتقال حرارى مستمر من الأجسام الحارة الى الأجسام الباردة ، ولا يمكن أن يحدث العكس بقوة ذاتية ، بحيث تعود الحرارة فترتد من الأجسام الباردة الى الأجسام الحارة - ومعنى ذلك أن الكون يتجه الى درجة تتساوى فيها حرارة جميع الأجسام وينضب فيها مصير الطاقة ، ويومئذ لن تكون هناك عطيات كيميوية أو طبيعية ، ولن يكون هناك أثر للحياة نفسها فى هذا الكون .

ولما كانت الحياة لا تزال قائمة ، ولا تزال العطيات الكيميائية والطبيعية تسير فى طريقها ، فانا نستطيع أن نستنتج أن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزليا ، والا لاستهلك طاقته منذ زمن بعيد وتوقف كل نشاط فى الوجود .

وهكذا توصلت العلوم - دون قصد - الى أن لهذا الكون بداية - وهى بذلك تثبت وجود الله ، لأن طاله بداية . . . . . لا يمكن أن يكون قد بدأ نفسه ، ولا بد له من مبدى أو محرك أول ، أو من خالق ، هو الاله ) . (٢)

ويقول فرانك ألن : (٣) ( أن مكونات هذا الكون تفقد حرارتها تدريجيا ،

- 
- (١) اخصائى فى علم الحيوان والحشرات ، أستاذ علم الأحياء ورئيس القسم بجامعة سان فرانسيسكو ، متخصص فى دراسة أجنة الحشرات والملائند والحشرات ذوات الجناحين ، وحاصل على دكتوراه من جامعة كاليفورنيا .  
( الله يتجلى فى عصر العلم ص ٢٦ ) .  
(٢) الله يتجلى فى عصر العلم ص ٢٧ .  
(٣) تقدمت ترجمته ص ٢٧٤ من هذا البحث .

وأنها سائرة حتما الى يوم تصير فيه جميع الأقسام تحت درجة من الحرارة بالفئة الانخفاض هو الصفر المطلق ، ويوفى تنعدم الطاقة ، وتستحيل الحياة ، ولا مناص من حدوث هذه الحالة من انعدام الطاقات عندما تصل درجة حرارة الأجسام الى الصفر المطلق بضمى الوقت .

أما الشمس المستمرة والشجور المزهجة والأرض الغنية بأنواع الحياة فكلها دليل واضح على أن أصل الكون أو أساسه يرتبط بزمان بدأ من لحظة معينة ، فهو إذن حدث من الأحداث . ومعنى ذلك أنه لا بد لأصل الكون من خالق أزلى ليس له بداية ، عليم محيط بكل شئ ، قوى ليس لقدرته حدود ، ولا بد أن يكون هذا الكون من صنع يديه ( ١ ) .

ومن ناحية أخرى فليس من المعقول أن تكون هذه المادة الميتة الباهلة بالأشياء ، عديمة الشعور والادراك ، الفاقدة لوعى الأوزان والقادير والفسن والجمال ، العاجزة عن تكوين وإنشاء أشياء ، هى التى تبدع أجمل صورة ، وتخلق أحسن وجه ، وتصمم أحكم تصميم ، وتبتكر أدق مظهر .

اذن ، يلزم أن يكون هناك مدبر خالق لهذا الكون الملىء بالجمال والابداع ودقة التنظيم والصور . . . الخ . ويلزم لهذا الخالق المدبر جميع صفات الكمال .

وبهذا القدر اكتفى فى رفض فكرة " أزلية المادة " وإثبات أن المادة من خلق الله تعالى .

وإذا كانت النصوص الواردة في هذه الفصول طويلة وكثيرة ، فذلك لأن بعضها وارد في معرض الاستشهاد ، والاستشهاد إنما يكون بكلام الغير لا بكلام المستشهد .

ومن ناحية أخرى فإن بعض هذه النصوص : كتصوص الرازي والألنوسى إنما تؤدى معانى دقيقة غاية الدقة ، وربما لا يتأتى أدائها إلا فى هذه العبارات الاصطلاحية ، فلو حاول باحث مطلق أن يمبر عنها بعبارات عن عنده لم يستطع ، لعدم وجود مرادفات للألفاظ التى استعملوها . وحسبى فى هذه المرحلة من التعليم أنى فهمتها ، واستعملتها فى مواضعها ، واستشهدت بها للأفكار التى تعرضت لبحثها ، وأرجو أن أكون قد وفقت فى ذلك .

### الباب الثالث

#### أثر التوحيد في حياة الانسان

---

ويشتمل هذا الباب على فصلين :

- الفصل الاول : أثر التوحيد في حياة المرء في الدنيا .
- الفصل الثاني : أثر التوحيد في حياة المرء في الآخرة .

## الفصل الأول

### أثر التوحيد في حياة المرء في الدنيا

ليس التوحيد فكرة عقيمة ولكنه عقيدة تستولى على القلب والعقل والمشاعر والسلوك ، وتوجهها توجيهها يجعل الله الواحد قصدها وغايتها ، فلا تخاف ولا ترجوا الا هو ، ولا تجعل لغيره حسابا في تصرفاتها . ولهذا كله أثره في حياة الفرد وفي حياة المجتمع .

وقد تكلمت في الأبواب السابقة عن " التوحيد " من جوانبها المتعددة<sup>١</sup> وفي هذا الفصل أتكلم عن مدى تأثير التوحيد في حياة المرء في الدنيا .  
وانا أجمع كل ذلك التأثير فصار البحث طويلا وعريضا ، ولذلك أكتفيت بذكر بعض منها ما يلي :

#### ١ - التوحيد يجعل المرء متقيدا بشريعة الله تعالى :

ان العلاقة بين التوحيد والشريعة علاقة متينة لأنه بدون الايمان الصحيح بالله لا تكون هناك شريعة لها احترام في نفوس الناس وافية بحاجاتهم ، وبدون الشريعة يكون التوحيد عقيما ، يقول سيد قطب : ( ١ )

( ان الذي تمازبه صورة التوحيد في العقيدة الاسلامية هو تعمقها للحياة كلها ، وقيام الحياة على أساسها ، واتخاذها قاعدة للمنهج العملي الواقعي في الحياة ، تبدوا آثاره في التشريع كما تبدو في الاعتقاد سواء . وأول هذه

( ١ ) تقدمت ترجمته ص ٢٦ من هذا البحث .

الآثار أن تكون شريعة الله وحدها هي التي تحكم الحياة . فإنا تغلفت هذه الآثار فان عقيدة التوحيد لا تكون قائمة ، فانها لا تقوم الا ومعها آثارها -  
محقة في كل ركن من أركان الحياة . ( ١ )

فالتوحيد يحرر الانسان من عبودية البشر أو الشيطان بسبب أخذهم منهج الحياة من عند غير الله تعالى . فليست الموازين والقيم والشرائع والقوانين والأوضاع والتقاليد تؤخذ الا من الله المستحق للمعبادة ، فان أخذت من غيره كان غيره هو المعبود .

ومن أعرض عن الحكم بشريعة الله تعالى كان ما يحكمه من الشرائع أحب اليه من شريعة الله ، وكان متوقفا لآثار ونتائج غير ما تترتب على شريعة الله ، قال الله تعالى : ( ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون . ) ( ٢ )

وشريعة الله هي ما ورد بها الكتاب والسنة ، فتبدل هذا الوارد قليلا أو كثيرا خروج على شريعة الله ، يقول ابن قيم الجوزية : ( ٣ )

( لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسنة والمحاكمة اليهما واعتقدوا عدم الاكتفاء بهما وعدلوا الى الآراء والقياس والاستحسان وأقوال الشيوخ عرض لهم من ذلك فساد في فطرهم وظلمة في قلوبهم وكدر في أفهامهم ومحق في عقولهم وعمتهم هذه الأمور وظلمت عليهم حتى رُبِّي فيها الصغير وهرم عليها الكبير - فلم يروها منكرا فجاءتهم دولة أخرى قامت فيها البدع مقام السنن والنفس مقام العقل ،

---

( ١ ) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج ٦ ، ص ٤٠٠٤ .

( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة المائدة ، آية ٥٠ .

( ٣ ) انظر ترجمته ص ٨ من هذا البحث .

والهوى مقام الهدى ، والمنكر مقام المعروف ، والجهل مقام العلم . . . . .  
فصارت الدولة والفلبلة لهذه الأمور ، وأهلها هم الحشار اليهم وكانت قبل ذلك  
لأضدادها ، وكان أهلها هم الحشار اليهم .

فإذا رأيت دولة هذه الأمور قد أقبلت ، وراياتها قد نصبت وجيوشها  
قد ركبت فبطن الأرض خير من ظهرها ، وقلل الجبال خير من السهول ، ومخالطة  
الوحش أسلم من مخالطة الناس . ( ١ )

التوحيد يقيد الانسان بقانون الله وشريعته . فاعتقاد الانسان بأن  
الله عالم بكل شئ ، وان علمه ومصره لا يحددهما شئ ، وأنه لا يخفى عليه مثقال  
ذرة في السموات والأرض ، وأن الله يعلم السر وأخفى ، ويعلم ما تخفى الصدور ،  
هذا الاعتقاد ( يثمر له حفظ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن كل ما لا يرضى  
الله ، وأن يجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه ، يثمر له ذلك الحياء  
باطنا ، ويثمر له الحياء اجتناب المحرمات والقبائح ) . ( ٢ )

ثم على قدر توحيد المرء لله تعالى يكون خضوعه له وامتناله لأحكام  
شريعته . فإذا اعتقد المرء ( الله خبير بكل شئ ، وهو أقرب اليه من حبل  
الوريد ، وأنه ان أتى بحمل في ظلمة الليل أو حالة الوحدة ، فان الله يعلمه ،  
وأنه ان خطر بباله شئ غير جميل ، فان علم الله محيط به ، وأنه ان كان من  
الممكن له أن يخفى أعماله على كل واحد في الدنيا ، فانه لا يستطيع اخفاءها  
على الله عز وجل ، وأنه ان كان يستطيع أن يفلت من بطش أي كان ، فانه لا يستطيع

( ١ ) ابن قيم الجوزية ، الفوائد ( دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ص ٤٨ - ٤٩ .

( ٢ ) ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ، ج ٢ ص ٩٠ .

أن يفلت من الله عز وجل ، فعلى قدر ما يكون هذا الايمان راسخا في ذهن الانسان ، يكون متبعاً لأحكام الله قائماً عند حدوده لا يجرؤ على اقتراف ما حرم الله ، ويسارع الى الخيرات والحمل بما أمر الله به ، ولو في ظلمة الليل أو حال الوحدة والخلوة ، فان معه شرطة لا تفارقه حيناً من أحيانه ، وهو يمثل دائماً أمام عينه تلك المحكمة العليا التي لا يكاد الانسان ينجو من دائرة حسابها . (١)

فالتوحيد يدفع صاحبه الى فعل الخيرات وترك المنكرات . فالمخلص لله تعالى في توحيده ، تخف عليه الطاعات لما يرجو عليها من الثواب ، ويهون عليه ترك ما تهواه النفس من المعاصي ، لما يخشى من سخط الله وعقابه .

ان التوحيد انطلاق من سلطان الدلفاة ، وسلطان الخرافات والأوهام وسلطان العادات والتقاليد وكل ذلك مصادر لمشاكل الحياة الانسانية .

فتوحيد الله تعالى هو الذي يقهر النفس لتكون خاضعة لأحكام الله وشرائعه التي هي مصدر سعادة بني الانسان . يقول الشيخ الدهلوي (٢)  
( وأما المقامات الحاصلة للنفس من جهة تسلط نور الايمان عليها وقهره اياها وتغيير صفاتها الخسيسة الى الصفات الفاضلة ، فأولها أن ينزل نور الايمان من العقل المتنور بالعقائد الحققة الى القلب فيزدوج بهجلة القلب فيتولد بينهما

---

(١) أبو الأعلى المودودي ، مبادئ الاسلام ، ( دمشق ، دار القلم ، ١٣٩٣ هـ ) ص ١٠٠ .

(٢) هو أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي ، أبو عبد العزيز الطنيجي شاه ولي الله ، فقيه حنفي من المحدثين . ولد سنة ١١١٠ هـ ، وتوفي سنة ١١٧٦ هـ ، ومن كتبه حجة الله البالغة ، الفوز الكبير في أصول التفسير . الاعلام ج ١ ص ١٤٩ .



زاجر يقهر النفس ويخرجها عن المخالفات ، ثم يتولد بينهما ندام يقهر النفس  
ويأتى عليها ويأخذ بتلابيبها ، ثم يتولد بينهما العزم على ترك المعاصى فى  
المستقبل من الزمان ، فيقهر النفس ويجعلها مطمئنة بأوامر الشرع ونواهيه (١)

وهناك عنصران هاما - وهما من آثار التوحيد - يدفعان العبد الى  
طاعة الله والالتقاء لشريعته . وهذان العنصران هما : المحبة والخوف .

ان محبة الله تعالى تدفع صاحبه الى امتثال أوامر الله تعالى واجتناب  
نواهيه ، لأن المحب لا يد أن يمثل أوامر محبوه ويجتنب نواهيه ، فذلك دليل  
حبه لمحبيه ، يقول ابن قيم الجوزية : (٢)

( محبة الله ، وهى من أقوى الأسباب فى الصبر عن مخالفته ومعاصيه .  
فان المحب لمن يحب مطيع ، وكلما قوى سلطان المحبة فى القلب كان اقتضاؤه  
للطاعة وترك المخالفة أقوى ، وانما تصدر المحصية والمخالفة من ضعف المحبة  
وسلطانها ) (٣)

وكذلك الخوف هو عنصر قوى ، يدفع العبد الى طاعة الله تعالى . وهذا  
الخوف ينبع من الايمان بأن الله تعالى يعذب العصاة والمجرمين . يقول  
الفرايى : (٤)

( . . . ولا يمكن ترك المشتبهات الا بقمع الشهوات ، ولا تنقم الشهوة

---

(١) احمد الدهلوى ، حجة الله البالغة ، ( بيروت ، دار المعرفة ) ج ٢ ص ٩٩ .

(٢) انظر ترجمته ص ٨ من هذا البحث .

(٣) ابن قيم الجوزية ، طريق المهجرتين ، ص ٤٨٥ .

(٤) انظر ترجمته ص ٧ من هذا البحث .

بشيء كما تنقع بنار الخوف . فالخوف هو النار المحرقة للشهوات ، فان فضيلته  
بقدر ما يحرق من الشهوات ويقدر ما يكف عن المعاصي ويحث على الطاعات (١)  
فالخوف له دور هام في قمع الشهوات .

## ٢ - ومن آثار التوحيد : جعل المرء مطمئنا في حياته :

ان الموحد المؤمن بمن اعتقد وحدانيته ينتهي أمره الى الطمأنينة  
والراحة والسعادة التامة . فان من علم واعتقد ( أن الله على كل شيء قدير ،  
وأنه المتفرد بالاختيار والتدبير ، وأن تدبيره لعبده خير من تدبير الحيد لنفسه ،  
وأنه أعلم بمصلحته من الحيد وأقدر على جلبها وتحصيلها منه ، وأنصح للحيد  
منه لنفسه ، وأرحم به منه بنفسه ، وأبر به منه بنفسه ، وعلم مع ذلك أنه لا يستطيع  
أن يتقدم بين يدي تدبيره خطوة واحدة ، ولا يتأخر عن تدبيره خطوة واحدة ،  
فلا متقدم له بين يدي قضاءه وقدره ، ولا متأخر ، فألقى نفسه بين يديه وسلم الأمر  
كله اليه ، وانطرح بين يديه انطراح عبد ملوك ضعيف بين يدي ملك عزيز قاهر ،  
له التصرف في عبده بكل ما يشاء ، وليس للحيد التصرف فيه بوجه من الوجوه .

فاستراح حينئذ من الهموم والغموم والأنكاد والحسرات وحمل كسبه  
وحوائجه ومصالحه من لا يبالي بحملها ولا يشغله ولا يكثر بها ، فتولاه دونه ،  
وأراه لطفه وبره ورحمته واحسانه فيها من غير تعب من الحيد ، ولا نصب ، ولا  
اهتمام منه ، لأنه قد صرف اهتمامه كله اليه وجعله وحده همه ، فصرف عنه اهتمامه  
بحوائجه ومصالح دنياه ، وفرغ قلبه منها ، فما أطيب عيشه ، وما أنعم قلبه وأعظم  
سروره وفرحه . (٢)

(١) أبوحامد الغزالي ، أحياء علوم الدين ، ج ٤ ، ص ١٥٧ .

(٢) ابن قيم الجوزية ، الفوائد ، ص ١١٤ .

فالتوحيد يخفف عن العبد الحكاره ، ويهون عليه الآلام . وإذا كمل توحيد  
المرء لله تعالى تقبل الحكاره والآلام والمشاق بقلب منشرح ونفس مطمئنة .

وقد اعتبر ابن قيم الجوزية<sup>(١)</sup> افتقار الناس الى معرفة الله تعالى  
وتوحيد كافتقار الجسد الى الطعام والشراب والنفس . فلطأئينة النفس وسد  
هذه الحاجات لا بد من معرفة الله تعالى . فقال : ( ان فقر العبد الى أن  
يعبد الله سبحانه وتعالى وحده لا يشرك به شيئاً ، ليس له نظير فيقاس به ،  
لكن يشبهه من بعض الوجوه حاجة الجسد الى الغذاء والشراب والنفس ، فيقاس  
بهما . . . . . )

فان حقيقة العبد قلبه وروحه ، ولا صلاح له الا بالله الحق الذي  
لا اله الا هو ، فلا يطمئن الا بذكره ، ولا يسكن الا بمعرفته وحبه ، وهو كادح  
اليه كد حافلاقيه ، ولا بد له من لقاءه ، ولا صلاح له الا بتوحيد محبته وعبادته  
وخوفه ورجائه . . . . . ) (٢)

كما يرى ابن تيمية<sup>(٣)</sup> أن معرفة الله تعالى وتوحيد أساس لسعادة  
الانسان واطمئنانه في حياته ، وبين ذلك مصطفى حلي<sup>(٤)</sup> حين بحث مسائل  
الالوهية والعالم والانسان عند ابن تيمية فقال : ( وظل الشيخ - أي ابن تيمية -  
أميناً في التزامه بمنهجه . . . . . ، انه يؤكّد أن كل ما عدا الله باطل ، فالموجود

(١) انظر ترجمته ص ٨ من هذا البحث .

(٢) ابن قيم الجوزية ، اغاثة اللهفان ، ج ١ ، ص ٣٠ .

(٣) انظر ترجمته ص ٥ من هذا البحث .

(٤) لم أعثر على ترجمته .

مفتقر اليه تعالى . . . ، ولكي تتحقق سعادة الانسان فلا بد أن يؤله ربه وحده .  
فإن أطيب ما في الدنيا معرفته ، وأطيب ما في الآخرة مشاهدته . . . .  
فصلاح الخلق وسعادتهم . في أن يكون الله هو معبودهم الذي تنتهي اليه  
محبتهم واراادتهم ، ويكون ذلك غاية الغايات ونهاية النهايات ( ١ ) .

إن المادة لا تنفي باعطاء السعادة للقلوب ، لأنه كلما وصل القلب  
الى شيء منها ، فإنه ينتقل عادة منه الى أمر آخر يعتبر أعلى وأحسن وأشرف منه ،  
وفي بعض الأحيان فإن ما يطلبه قلبه قد يكون فيه ضرره ، ثم إن ما قد يحصل  
عليه من النعم ، ليس في وسعه أن يديم حصوله عليه وتلكه له . ( ٢ )

فالاعتقاد بوجود قدرة عالية متولية لأمر الكون على أساس من العدالة  
والحكمة والعلم ، وأنه لا يستطيع أحد أن يغير من آثار تلك القدرة ، هذا  
الاعتقاد يجعل القلب هادئاً مطمئناً ، لأن كل ما يحدث في الكون هو على حسب  
ما قدره الله تعالى ، وجار على مقتضى حكمته .

ولذلك فبالتوحيد يتخلى المرء عن الأسباب الظاهرة للأشياء ويسندها  
كلها الى مشيئة الله وقدرته ، يقول سيد قطب : ( ٣ ) ( ويرد الأمر الى مشيئة الله  
وحده تنسكب في القلب الطمأنينة ) ( ٤ ) ورد الأمر الى مشيئة الله وحده لا بد له من  
كمال التوحيد لله تعالى .

- 
- ( ١ ) مصطفى حلي ، قواعد المنهج السلفي والنسق الاسلامي في مسائل  
الالوهية والعالم والانسان عند شيخ الاسلام ابن تيمية ، الطبعة الاولى ،  
( القاهرة ، دار الأنصار ، ١٣٩٦ هـ ) ص ١١١ - ١١٢ .
- ( ٢ ) انظر ابن القيم الجوزية ، طريق الهجرتين ، ص ٩٧ - ٩٨ .
- ( ٣ ) انظر ترجمته ص ٢٦ من هذا البحث .
- ( ٤ ) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج ٦ ص ٤٠٠٣ .

٣ - التوحيد يرفع قدر الانسان في حياته :

وقد وجه الله سبحانه المؤمنين ليكونوا عبادا عاطفين بالخيرات يدعون اليها ، لأن الايمان مع الأعمال الصالحة يرفع قدر الانسان ، قال الله تعالى :  
( ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ) (١) .

وقال الله تعالى : ( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ) (٢) .

التوحيد هو الذى يبعد الانسان عن الأعمال الرذيلة والذليلة وعين المنكرات فى حياته ، يقول المودودي : (٣)

( والايمان بـ " لا اله الا الله " - أى التوحيد - يرفع قدر الانسان وينشئ فيه الترفع والقناعة والاستغناء ، ويظهر قلبه من أوساخ الطمع والشره والحسد والدناءة واللؤم ، وما اليها من الصفات القبيحة والعواطف السافلة الأخرى . ولا يكاد يخطر بباله أن يحيل للحصول على نجاحه ، الى طرق دنيئة غير مشروعة ، فانه يعتقد أن ليس الرزق الا بيد الله وحده ، ييسره لمن يشاء ، ويقدره على من يشاء ، وما العزة والقوة والشهرة والسلطة والنفوذ والغلبة الا بيد الله وحده ، يعطى منها ما يشاء لمن يريد حسب ما تقتضيه حكمته ، وما على الانسان الا السعى المشروع على قدر وسعه ، ولا ينحصر النجاح أو الخسران الا فى فضل الله وحده .

(١) القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، آية ١٠٤ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية ١٧٧ .

(٣) ولد فى عام ١٩٠٣ م فى باكستان . كان رئيسا لجماعة الاسلامية ، وله دور كبير فى اقامة دولة باكستان الاسلامية ، وهو احد علماء المسلمين البارزين فى باكستان وفى العالم الاسلامى ، وله مؤلفات كثيرة .  
انظر الموسوعة الحركية ص ٢٥٤ - ٢٥٨

ولا معطى لما منع ولا مانع لما أعطى .

أما الكافرون والمشركون والطغدون ، فأنما يحسبون نجاحهم أو خسارتهم منحصرا في مساعدة القوى الدنيوية أو مخالفتها ، فهم عبيد الطمع والشره .  
ولا يتخرجون - لنجاحهم - من الارتشاق والتعلق والمواورة وما إليها من الوسائل الدنيئة الأخرى ، ويحسبون الأنامل على غيرهم حسدا لهم على نجاحهم ، ولا يتركون حيلة مشروعة أو غير مشروعة لا سقاط محسود بهم أو مخالفيهم إلا أتوها بكل وقاحة ( ١ ) .

ثم ان الخضوع لله تعالى بدون وساطة أو زلفى يحرر الفكر من الخضوع لغير الله تعالى من انسان أو حيوان أو جماد ، أو غيرها من قوى الطبيعة . وفي هذه الحال لا يعبد الانسان الانسان أو غيره من المخلوقات ، وبهذا يأخذ الانسان وضعه الصحيح بين المخلوقات . يقول ابن قيم الجوزية : ( ٢ )

( فالموءن من نوع الانسان خير البرية على الاطلاق ، وخيرة الله من العالمين ، فانه خلقه ليتم نعمته عليه ، وليتواتر احسانه اليه ، وليخصه من كرامته وفضله بما لم تنله أمنيته ، ولم يخطر على باله ولم يشعر به ، ليسأله من المواهب والعطايا الباطنة والظاهرة الحاجلة والآجلة ، التي لا تنال الا بمحبته ، ولا تنال محبته الا بطاعته وإيثاره على ما سواه . . . ) ( ٣ )

ولذلك لا يحتاج الناس الى سوا الله غير الله ، ولا يذلون أنفسهم لغير الله

---

( ١ ) أبوالأعلى المودودي ، مبادئ الاسلام ، ص ٩٩ .

( ٢ ) انظر ترجمته ص ٨ من هذا البحث .

( ٣ ) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين ، ج ١ ، ص ٢١٠ - ٢١١ .

لأن ( العبد كلما كان أنزل لله وأعظم افتقارا اليه وخضوعا له ، كان أقرب اليه وأعزله ، وأعظم لقدره ، فأسمد الخلق أعظمهم عبودية لله )<sup>(١)</sup> والعبودية لغير الله تؤدى الى هبوط معنوية الانسان عند الله تعالى وعند الناس .

#### ٤ - التوحيد يجعل الموحد بحيد النظر :

ان توحيد الله تعالى هو الذى حرر العقول من الوثنية ، وحرر البشر من العبودية لغيرهم من المخلوقات . وهذا معناه أن التوحيد مفتاح الطريق الى تحرير الانسان جسدا وروحا . يقول سيد قطب :<sup>(٢)</sup>

( وحين يخلص القلب من الشعور بغير الحقيقة الواحدة ومن التعلق بغير هذه الحقيقة ، فعندئذ يتحرر من جميع القيود ، وينطلق من كل الأوهام<sup>(٣)</sup> ، يتحرر من الرغبة وهى أصل قيود كثيرة ، ويتحرر من الرهبة وهى أصل قيود كثيرة . )<sup>(٤)</sup>

والقرآن الكريم يدعو الناس الى استعمال العقول والأفكار ليتخلصوا من عبادة الأصنام والأخبار والرهبان وما يشبه ذلك من أنواع المخلوقات .

والتوحيد يصقل العقل ويخلصه ويظهره من صدأ الخرافات والأوهام ، فيستقل الفكر ، ويعتمد على البرهان . يقول المودودي<sup>(٥)</sup> فى تفسيره "إله إلا الله" :

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ، ج ١ ، ص ٣٩ .

(٢) انظر ترجمته ص ٢٦ من هذا البحث .

(٣) الوهم بفتح تين ، هو حيل يلقي فى عنق الشخص ، وأصله للدواب .

(٤) ( المصباح المنير ص ٦٧٤ ) .

(٥) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، ج ٦ ، ص ٤٠٠٣ .

(٥) انظر ترجمته ص ٢٩٧ من هذا البحث .

( لا يمكن أن يكون المؤمن بهذه الكلمة - أى كلمة التوحيد " لا اله الا الله " - ضيق النظر ، فانه يؤمن بالذى خلق السموات والأرض ، ويمطك مشارق الأرض ومغاربها وهو رب العالمين يرزقهم ويربيهم .

فهو لا يستغرب شيئاً فى هذا الكون بعد هذا الايمان ، لأن كل شئ فيه ملك ورعية لمالكة هو ، وليس فى هذا الكون شئ يقوم فى وجهه ، ويحد عليه عاطفة الحب والمواساة والخسدة ، بل هو واسع النظر ، لا يضيقه شئ كما لا يضيقه شئ ملك الله تعالى .

وذلك ما لا يمكن أن يتغربه رجل يقول بالكلمة متعددة ، أو يعتقد فى الله صفات الانسان الناقصة المحدودة ، أو لا يقول بالله أصلاً . ( ١ )

#### ٥ - التوحيد مصدر شجاعة :

بالتوحيد يعتقد المرء أن أحدا لا ينفع ولا يضر الا الله . ومتى اعتقد المبد أن غير الله لن يصل اليه بأذى لو حماه الله ، وأن غير الله لن يوصل اليه حسنة الا اذا شاء الله ، فهذه العقيدة تبعده عن الخطأ فى وزن الأمور وتقديرها فلا يخشى الا من يستحق الخشية ، ولا يرجو الا من هو موضع الرجاء .

ومن كان كذلك أخذ نفسه بالحزم والشجاعة ، فان الجبن والخور لا يغيران من واقع الأمر شيئاً ، فهو يعمل ما يأمر به الله ، مادام فى وسعه أن يعطه ، ويجتنب ما نهاه الله عنه ، لأنه لا يخاف الا الله تعالى . فما الملوك والكبراء الا ملوكون لله تعالى مثله لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً . بهذا يسقط من ذهنه الوهم الذى يخيفه .

---

( ١ ) أبوالأعلى المودودى " مبادئ الاسلام " ، ص ٩٤ .



ويقول المودودي<sup>(١)</sup> عن الخوف وأسبابه : ( ان الذي يجنّ الانسان ويوهن عزمه شيئا : حبه للنفس والمال والأهل ، أو اعتقاده أن هناك أحدا غير الله يميّت الانسان ، وأنه قادر على أن يد رأ عن نفسه الموت بحيلة من الحيل ) . (٢)

ثم يقول المودودي<sup>(٣)</sup> مشيرا الى التغلب على أسباب الخوف :  
( ينزع الأول - يعنى حب النفس والمال والأهل - بأن يجعله موقنا أن الله هو المالك الوحيد لنفسه وماله ، ومستعدا لأن يضحي في سبيل مرضاته بكل غال أو رخيص عند .

وينزع الثاني - يعنى الاعتقاد بأن هناك أحدا غير الله يميّت الانسان - بأنه يلقي في روعه ، أنه لا يقدر على سلب الحياة منه انسان ولا حيوان ، ولا قنبلة ولا مدفع ، ولا سيف ولا حجر ولا خشب ، وانما يقدر على ذلك الله وحده . وهو قد عين لموته وقتا لا تقدر قوى الدنيا جمعا أن تستجلبه اليه ) . (٤)

وبتحقيق هذا التوحيد ظاهرا وباطنا لا يخاف الأعداء ، بل يخيفهم ويضمن نصر الله الذي وعد به المتقين . ويقدر قوة الايمان والتوحيد بالله عز وجل ينال العبد الضمان من الله تعالى ، يقول ابن قيم الجوزية : (٥)

- 
- (١) انظر ترجمته ص ٢٩٧ من هذا البحث .
  - (٢) أبوالأعلى المودودي ، مبادئ الاسلام ، ص ٩٨ .
  - (٣) انظر ترجمة ص ٢٩٧ من هذا البحث .
  - (٤) أبوالأعلى المودودي ، مبادئ الاسلام ، ص ٩٨ .
  - (٥) انظر ترجمته ص ٨ من هذا البحث .

( فمن نقص ايمانه نقص نصيبه من النصر ، والتأييد ، ولهذا اذا أصيب العبد بمصيبة في نفسه أو ماله ، أو بآفة عدوه عليه ، فانما هي بذنوبه ، اسأ بترك واجب ، أو فعل محرم ، وهو من نقص ايمانه . . . ، قالوا من عزيز غالب مؤيد منصور مكفي ، مدفوع عنه بالذات أين كان ، ولو اجتمع عليه من بأقطارها ، اذا قام بحقيقة الايمان وواجباته ظاهرا وباطنا ، وقد قال الله تعالى للمؤمنين : " ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين " . ( ١ )

فهذا الضمان انما هو بايمانهم وأعمالهم التي هي جند من جنود الله يحفظهم بها ، ولا يفرد ها عنهم ويقتطعها عنهم ، فيبطلها عليهم ، كما يتبر الكافرين والمنافقين أعمالهم ، ان كانت لغيره ، ولم تكن موافقة لأمره ) . ( ٢ )

من أجل ذلك لا يكون في الدنيا أجراً وأشجع ممن يؤمن بالله ويوحده .

## ٦ - التوحيد يحطى المرأة عزة النفس :

لأن الموحّد لا يحتاج لغير الله ، ومن استغنى عن الناس كان عزيزاً .  
والحزة أمر محمود ، وهي غير الكبر الصندوم . يقول أبو حفص السهروردي أن ( ٣ )

- 
- ( ١ ) القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، آية ١٣٩ .  
( ٢ ) ابن قيم الجوزية ، اغاثة اللهفان ، ج ٢ ص ١٨٢ - ١٨٣ .  
( ٣ ) هو عمر بن محمد بن عبد الله ابن عموية ، أبو حفص شهاب الدين القرشي التيمي البكري السهروردي ، فقيه شافعي ، مفسر ، واعظ ، من كبار الصوفية مولده في سهرورد سنة ٥٣٩ هـ ، ووفاته في بغداد سنة ٦٣٢ هـ . كان شيخ الشيوخ ببغداد ، ومن كتبه ، عوارف المعارف ، وجذب القلوب الى مواصلة المحبوب وغير ذلك . الاعلام ، ج ٥ ، ص ٦٢ .

( العزة غير الكبر . لأن العزة معرفة الانسان بحقيقة نفسه ، واکرامها أن لا يضمها لأقسام عاجلة . كما أن الكبر جهل الانسان بنفسه وانزالها فوق منزلتها ) (١)

وقد بين الله تعالى أن العزة كلها لله ، فقال تعالى : ( ولله العزة ولسوله وللمؤمنين ) (٢) وقال تعالى : ( فله العزة جميعا ) (٣) أى أن الله تعالى هو العزيز بذاته وصفاته ، ويميز بحزته أصفياه وأوليائه ، لأنهم أهل طاعته ورضوانه ، فلا يكون هناك أحد أعز منهم .

ويقول الألوسی (٤) فى تفسير قول الله تعالى ( ولله العزة ولسوله ) (٥)  
وللمؤمنين ) :

( وفى الآية من الدلالة على شرف المؤمنين ما فيها . ومن هنا قالت بعض الصالحات ، وكانت فى هيئة رثة : ألسمت على الاسلام وهو العز الذى لا ذل معه ) (٦)  
ومن المعروف أن أساس الاسلام هو التوحيد .

ان اعتقاد المؤمن أن الله هو الواحد الفرد الصمد ، المالك الضار النافع المحيى المميت ، وبيده مصير كل شئ . . . الخ ، هذا الاعتقاد يبعده عن الافتقار لغير الله فلا يذل الا لله ولا يخضع الا لله ، لأن غير الله مظهر فى الحاجة

(١) عن كلام السهروردى فى روح المعاني ج ٢٨ ص ١١٦ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة المنافقون ، آية ٨ .

(٣) القرآن الكريم ، سورة فاطر ، آية ١٠ .

(٤) انظر ترجمته ص ٣١ من هذا البحث .

(٥) القرآن الكريم ، سورة المنافقون ، آية ٨ .

(٦) محمود الألوسی ، روح المعاني ج ٢٨ ، ص ١١٦ .

الى الله تعالى . يقول المودودي : ( ١ )

( ان الايمان بهذه الكلمة - أى كلمة التوحيد " لا اله الا الله " - ينشئ  
فى الانسان من الأنفة وعزة النفس ما لا يقوم دونه شئ " . فهو يعلم أن الله  
الواحد هو المالك الحقيقى لكل ما فى هذا الكون من القوى ، وأنه لا ضار ولا  
نافع الا هو ، وأنه لا محى ولا مميت الا هو ، وأنه لا صاحب للحكم والسلطة  
والسيادة الا هو وحده .

فهذا العلم اليقينى ينفيه عن غير الله ، وينزع من قلبه خوف سواه ، فلا  
يطأطئ رأسه أمام أحد من الخلق ، ولا يتضرع اليه ، ولا يتكفئ له ، ولا يرتعب  
من كبريائه وعظمته .

ومثل هذه الصفة لا يمكن أن يتصف بها انسان غير مؤمن بهذه الكلمة .  
وما يستلزمه الشرك والكفر والاحاد أن يطأطئ الرأس لغيره من الخلق  
ويراه قادرا على جلب النفع والخسارة اليه ويرهبه ويعلق به آماله ) . ( ٢ )

فمهما بسط غير الله تعالى من سلطان القوة أو المال أو غيرها ، فان المؤمن  
بالله تعالى موقن بعلو شأنه عن غيره من المشركين والكافرين .

ثم ان العزة ليست فى الشعور بالاستعلاء على الكافرين والمشركين فحسب  
لكن العزة أيضا تكون فى مواجهة الخضوع للشهوات ، حتى لا يكون المؤمن خاضعا  
ذ ليلا لشهواته ، فيكون ذلك عزاً له . ( ٣ )

---

( ١ ) انظر ترجمته ص ٢٩٧ من هذا البحث .

( ٢ ) أبوالأعلى المودودي ، مجادى الاسلام ، ص ٩٤ - ٩٥ .

( ٣ ) انظر سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، ج ٥ ص ٢٩٣١ .

كما أن هذه العزة ليس معناها وجود قوة اندفاعية من القلب لاظهار  
المنايا أو الكبر أو الاستعلاء على الغير ظلما وعدوانا. (١)

## ٧ - التوحيد يجمع البشر ويوحد هم تحت راية لا اله الا الله

بالتوحيد يتم انتماء المرء الى جماعة المؤمنين مهما كان مولده أو موطنه  
ولا عبرة باختلاف الألوان والأوطان والأنساب ، ولا عبرة للمصنوعات .

ان التوحيد يجمع الناس حول اله واحد ، قال الله تعالى : ( ان هذه  
أممكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ) (٢) اعتبر القرآن الكريم الموحدين أمة واحدة .  
يقول سيد قطب (٣) في تفسير الآية : ( ان هذه أممكم أمة الأنبياء ، أمة واحدة ،  
تدين بمقيدة واحدة ، وتنهج نهجا واحدا ، هو الاتجاه الى الله تعالى ، أمة  
واحدة في الأرض ، ورب واحد في السماء ، لا اله غيره ، ولا معبود الا اياه ) (٤)

وتمام الايمان بالتوحيد أن تتوافق المشاعر ، وتألف القلوب ويصير  
الجميع كأعضاء الجسد الواحد ، لا يختلفون على الحق ولا يتفقون على الباطل .

والمؤمنون غايتهم واحدة ، وهي رضوان الله تعالى . وطريقتهم في الحصول  
على رضوان الله واحدة وهي شريعة الله تعالى . فالمؤمنون كلهم يلتقون حول  
مركز واحد وهو الله تعالى . ومن هذه الوحدة يبنون أمة واحدة تحت راية لا اله  
الا الله . (٥)

---

(١) انظر المصدر نفسه .

(٢) القرآن الكريم ، سورة الأنبياء ، آية ٩٢ .

(٣) انظر ترجمته ص ٢٦ من هذا البحث .

(٤) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج ٤ ص ٢٣٩٥ .

(٥) انظر حسن الترابي ، الايمان أثره في حياة الانسان ص ١٨٩ .

ومن ناحية أخرى فإن الشريعة هي المنهج الذى تجتمع عليه الأمة المؤمنة وترد اليه اختلافاً ، فتكون حكماً بينهم يهديهم فى كل صغيرة وكبيرة من شئون حياتهم . وما أنزل الله الشريعة الا لحسم الخلاف الذى يقع بين البشر .

فتوحيد الله والخضوع التام لشريعته يثمر اتحاد الأمة ، قال الله تعالى :  
( وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ) . ( ١ )

وأما الاعتقاد بوجود آلهة متعددة فانه يؤدى الى تفرق البشر ، لأن كل فريق يذهب مع الهه فى ناحية ، فيكون التعصب الذى يؤدى الى فساد المجتمع .

---

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة النحل ، آية ٦٤ .

## الفصل الثاني

### أثر التوحيد في حياة المؤمن في الدار الآخرة

١ - لطف الله تعالى بالموحدين عند الاعتذار :

ذكر القرطبي<sup>(١)</sup> حديثاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( ان المؤمن اذا احتضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضباب وريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من الصجين ويقال " أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية " مريضاً عنك الى روح الله وكرامته ، فاذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وذهب بها الى عليين .

وان الكافر اذا احتضر أتته الملائكة يمسح فيه جمرة ، فتزع روحه انتزاعاً شديداً . ويقال : أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطاً عليك الى هوان الله وعذابه . فاذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة ، ويطلو عليها المسح ويذهب بها الى سجين . )<sup>(٢)</sup>

وعن أبي هريرة<sup>(٣)</sup> رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
( اذا حضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء ، فيقولون اخرجي راضية مريضاً عنك الى روح الله وريحانٍ وربٍّ غير غضبان ، فتخرج كأطيب ريح المسك

(١) انظر ترجمته ص ١١٥ من هذا البحث .

(٢) محمد بن أحمد القرطبي ، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، تحقيق أحمد حجازي السقا ( المكتبة الحلمية ، ٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م ) ج ١ ص ٧٤ . وقال ان الحديث صحيح أخرجه البزار عن أبي هريرة . المصدر نفسه .

(٣) انظر ترجمته ص ٢٤ من هذا البحث .

حتى أنه ليناوله بعضهم بعضا حتى يأتون به باب السماء فيقولون ما أطيب  
هذه الريح التي جاءتكم من الأرض ، فيأتون به أرواح المؤمنين فلهم أشد فرحا به  
من أحدكم بخائفه يقدم عليه فيسألونه ماذا فعل فلان ماذا فعل فلان ، فيقولون  
دَعُوهُ فإنه كان في غم الدنيا ، فإذا قال أما أناكم قالوا ذُهِبْ به إلى أمه الهاوية .

وان الكافر إذا احتضر أتته ملائكة العذاب بِمَسْحٍ<sup>(١)</sup> فيقولون اخرجي  
ساخطة مسخوطا عليك إلى عذاب الله عز وجل فتخرج كأنَّ ريح جيفة حتى يأتون  
به باب الأرض فيقولون ما أنتن هذه الريح حتى يأتون به أرواح الكفار .<sup>(٢)</sup>

ويقول ابن كثير<sup>(٣)</sup> في قوله تعالى : ( يايتها النفس المطمئنة . ارجعي  
إلى ربك راضية مرضية ، فادخلي في عبادي . وادخلي جنتي ) .<sup>(٤)</sup> وهذا  
يقال لها عند الاحتضار وفي يوم القيامة أيضا ، كما أن الملائكة يبشرون المؤمنين  
عند احتضارهم وعند قيامه من قبره .<sup>(٥)</sup>

وإذا كانت هناك روايات تقول بأن المؤمنين الخاطيء يشدد عليه فسي  
موته ، فذلك تكفير لخطاياهم ، ثم يستكمل له ثوابه بعد موته . ذكر القرطبي<sup>(٦)</sup>

(١) بكسر الميم ، كساء معروف ، وهو ثوب من الشعر غليظ . السيوطي ، شرح  
سنن النسائي ج ٤ ص ٨ .

(٢) الحديث رواه النسائي . انظر سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي  
( بيروت ، دار الفكر ) ج ٤ ص ٨ .

(٣) انظر ترجمته ص ١٢ من هذا البحث .

(٤) القرآن الكريم ، سورة الفجر ، آية ٢٧ - ٣٠ .

(٥) اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٥١٠ .

(٦) انظر ترجمته ص ١١٥ من هذا البحث .



عن عمر بن الخطاب <sup>(١)</sup> رضى الله عنه قوله :

( اذا بقى على المؤمن من ذنوبه شيء لم يبلغسه بحطه شدد عليه الموت ليلغ بسكرات الموت وشدائده درجته من الجنة . وان الكافر اذا كان قد عمل معروفًا في الدنيا هون عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه في الدنيا ثم يصير الى النار ) . <sup>(٢)</sup>

وقد اختلف في معنى الحديث ( المؤمن يموت بحرق الجبين ) <sup>(٣)</sup> قيل هو يعالج من شدة الموت فقد تبقى عليه بقية من ذنوبه فيشدد عليه وقت الموت ليخلص عنهما . وقيل هو من الحياء ، فانه اذا جاءت البشرى مع ما كان قد اقترف من الذنوب حصل له بذلك خجل وحياء من الله تعالى فحرق لذلك جبينه . <sup>(٤)</sup>

## ٢ - ثبات الموحدين واتساع قبورهم :

ان المؤمن اذا سئل عن دينه في قبره أجاب بالثبات ودون تردد . قال الله تعالى : ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) <sup>(٥)</sup> والمراد في الآية ( انهم اذا سئلوا عن معتقدهم ودينهم أوضحوا

(١) انظر ترجمته ص ٢٤ من هذا البحث .

(٢) ذكره القرطبي في كتابه " التذكرة " ج ١ ، ص ٤٠ .

(٣) الحديث رواه الترمذى ، انظر سنن الترمذى بشرح السيوطى ج ٤ ، ص ٦ ورواه احمد ، انظر المسند للإمام احمد ، ( بيروت ، المكتب الاسلامى ، ج ٥ ، ص ٣٥٧ .

(٤) انظر السندى ، حاشية سنن الترمذى بشرح السيوطى ، ج ٤ ، ص ٦ .

(٥) القرآن الكريم ، سورة ابراهيم ، آية ٢٧ .

ذلك بالقول الثابت من دون تلحثم ولا تردده ولا جهل . . . . (١)

روى البخارى (٢) فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

( المسلم اذا سئل فى القبر يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ،  
فذلك قوله " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ) (٣)

وفى رواية : ( اذا أقعد المؤمن فى قبره أتى ثم شهد أن لا اله الا  
الله وأن محمداً رسول الله ، فذلك قوله " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ) (٤)

وهناك حديث يصور بعض ما يحدث فى القبر من هذه الأسئلة : عن  
أنس (٥) رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( العبد اذا وُضِعَ  
فى قبره وتولى وذهب أصحابه - حتى انه ليسمع قرع نعالهم - أتاه ملكان فأقعداه  
فيقولان له : ما كنت تقول فى هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فيقول  
أشهد أنه عبد الله ورسوله . فيقال : انظر الى مقعدك من النار ، أبداً لك الله  
به مقعداً من الجنة . قال النبى صلى الله عليه وسلم : فيراهما جميعاً . وأما  
الكافر - أما المنافق - فيقول : لا أدري ، كنت أقول ما يقول الناس . فيقال : لا  
دريت ولا تليت . ثم يضرب بمطرقه من حديد ضربة بين أذنيه ، فيصيح صيحة  
يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ مِنَ السَّامِعِينَ . . . . (٦)

(١) محمد بن على الشوكانى ، فتح القدير ، ج ٣ ، ص ١٠٧ .

(٢) انظر ترجمته ص ٤٥ من هذا البحث .

(٣) انظر ابن حجر الحسقلانى ، فتح البارى ، ج ٨ ، ص ٣٧٨ .

(٤) رواه البخارى ، انظر ابن حجر الحسقلانى ، فتح البارى ، ج ٣ ، ص ٢٣٢ .

(٥) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم البخارى الخزرجى الأنصارى ،

أبو ثامة ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه . مولده بالمدينة =

يسمعيها من يليه الا الثقلين ) (١)

وفي الرواية الأخرى أنه ( يفسح له في قبره . . . ) (٢) وفي رواية مسلم (٣) أن الاتساع " سبعون ذراعاً " ويملاً خضراً إلى يوم يبعثون (٤) كما روى ذلك الترمذي (٥) عن أبي هريرة (٦) : " فيفسح له في قبره سبعين ذراعاً " (٧)

فثبت أن الموحد المؤمن يثبت الله تعالى لسانه في الإجابة عما يسأل عنه في قبره ، وكذلك يفسح الله له في قبره بقدر ما يشاء وكيف ما يشاء ، لأنه فعال لما يريد .

### ٣ - الموحدون لا يخلدون في النار :

دلت الأحاديث أن الموحدين الحصة لا يخلدون في النار كما يخلد الكفار .

روى أبو هريرة (٨) أن الناس قالوا : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟

سنة ١٠ ق هـ - ومات في البصرة سنة ٩٣ هـ ، أسلم صغيراً وخدم النبي

صلى الله عليه وسلم إلى أن قبض . الاعلام ج ٢ ص ٢٥ .

(١) رواه البخاري ، انظر فتح الباري ج ٣ ، ص ٢٠٥ .

(٢) انظر ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ج ٣ ، ص ٢٣٨ .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٤٦ من هذا البحث .

(٤) ذكره ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ج ٣ ، ص ٢٣٨ .

(٥) تقدمت ترجمته ص ١٢٧ من هذا البحث .

(٦) تقدمت ترجمته ص ٢٤ من هذا البحث .

(٧) انظر فتح الباري ج ٣ ، ص ٢٣٨ .

(٨) تقدمت ترجمته ص ٢٤ من هذا البحث .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هل تضارون في القمر ليلة البدر ؟ قالوا لا يا رسول الله . قال : فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه . . . . . ثم يتجلى حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد ، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار ، أمر الملائكة أن يخرجوا من كان لا يشرك بالله شيئاً ممن أراد الله أن يرحمه ممن يشهد أن لا اله الا الله فيصرفونهم في النار بأثر السجود ، تأكل النار ابن آدم الا أثر السجود ، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود ، فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون تحته ، كما تنبت الحبة في حميل السيل . . . . . » ( ١ )

وفي رواية يقول الله تعالى : « اخرجوا من النار من قال لا اله الا الله ، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، اخرجوا من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ، اخرجوا من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه ما يزن ذرة .. » ( ٢ )

وروى الترمذى <sup>(٣)</sup> أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان . » ( ٤ )

- 
- ( ١ ) رواه البخارى ، انظر فتح البارى ج ١٣ ، ص ٤١٩ - ٤٢٠ .  
 ( ٢ ) رواه الترمذى ، وقال حديث حسن صحيح . انظر الجامع الصحيح للترمذى ج ٤ ، ص ١١١ .  
 ( ٣ ) تقدمت ترجمته ص ١٢٧ من هذا البحث .  
 ( ٤ ) انظر الجامع الصحيح للترمذى ، ج ٤ ص ١١٣ ، وقال الترمذى ، هذا حديث حسن صحيح .

وروى مسلم<sup>(١)</sup> أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة ) . (٢)

ولذلك فإن ( مذهب أهل السنة بأجمعهم من السلف الصالح وأهل الحديث والفقهاء والمتكلمين على مذهبهم من الأشعريين أن أهل الذنوب في مشيئة الله وأن كل من مات على الإيمان وتشهد مخلصاً من قلبه بالشهادتين فإنه يدخل الجنة ، فإن كان تائباً أو سليماً من المصايب دخل الجنة برحمة ربه وحرم على النار بالجملة . )<sup>(٣)</sup> فكل موحد يدخل الجنة إما معجلاً معافى ، وإما مؤخراً بعد عقابه .

#### ٤ - الموحدون يرون ربهم في الآخرة :

هناك أدلة تثبت أن الموحدين سيرون ربهم في الآخرة ، وهذا خاص للمؤمنين . فأما الكافرون فمحرومون منه .

وقد تواترت<sup>معنى</sup> الأحاديث الصحيحة بأن الموحدين ينظرون ربهم يوم القيامة كما ينظرون إلى القمر ليلة البدر . (٤)

روى البخاري<sup>(٥)</sup> أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( انكم سترون ربكم

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٤٦ من هذا البحث .

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ١ ، ص ٢١٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٢٠ .

(٤) انظر محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٥ ، ص ٣٣٨ .

(٥) تقدمت ترجمته ص ٤٥ من هذا البحث .

كما ترون هذا القمر لا تضامون<sup>(١)</sup> في رؤيته (٠٠٠) . (٢)

وعن أبي سعيد الخدري<sup>(٣)</sup> قال : ( قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال هل تضارون في رؤية الشمس والقمر اذا كانت صحوًا ؟ قلنا لا . قال : فانكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ الا كما تضارون في رؤيتهم . ثم قال : ينادى منا ليهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون ، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبيهم ، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم ، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم ، حتى يبقى من كان يعبد الله من برٍّ أو فاجر وُغُفَرَاتُ من أهل الكتاب ثم يوتى بهم من ثَمَرِهِمْ كأنها سراب ، فيقال لليهود ما كنتم تعبدون ؟ قالوا كنا نعبد عزيرًا ابن الله . فيقال : كذبتُم ، لم يكن لله صاحبة ولا ولد ، فما تريدون ؟ قالوا : نريد أن تسقينا ، فيقال : اشربوا فيتساقطون في جهنم .

ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد المسيح ابن الله . فيقال : كذبتُم ، لم يكن لله صاحبة ولا ولد ، فما تريدون ؟ فيقولون : نريد أن تسقينا . فيقال : اشربوا فيتساقطون حتى يبقى من كان يعبد الله من برٍّ أو فاجر . فيقال لهم : ما يحبسكم وقد ذهب الناس . فيقولون : فارقناهم ونحن أخرج منا اليه اليوم . وانا سمعنا مناديا ينادى : ليلحق كل قوم بما كانوا

(١) "ولا تضامون" معناه : لا تجتمعون لرؤيته في جهة ولا يضم بعضكم الى بعض . . . . . فانكم ترونه في جهاتكم كلها ، وهو متعال عن الجهة والتشبيه بروئية القمر للرؤية دون تشبيه المرئي تعالى الله عن ذلك . فتح الباري ج ١٣ ، ص ٤٢٧ .

(٢) رواه البخاري ، انظر فتح الباري ج ١٣ ، ص ٤١٩ .

(٣) هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الانصاري ، أبو سعيد ، صحابي . كان من ملازمي النبي صلى الله عليه وسلم . ولد سنة ١٠ ق هـ وتوفي سنة ٧٤ هـ بالمدينة . روى عنه أحاديث كثيرة - الأعلام ، ج ٣ ، ص ٨٧ .

يعبدون ، وانما ننتظر ربنا . قال : فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي  
رأوها فيها أول مرة ، فيقول : أنا ربكم . فيقولون أنت ربنا . فلا يكلّمه الا الأنبياء  
فيقول : هل بينكم وبينه آية تعرفونه ؟ فيقولون : السّاق . فيكشف عن ساقه ،  
( ١ ) . فيسجد له كل مؤمن ( . . . ) .

#### ٥ - الجنة وما فيها من نعيم جزاء للموحدين :

ذكر القرآن الكريم آيات كثيرة فيها تصريح بأن الله تعالى وعد المؤمنين  
جنات . فقال الله تعالى : ( وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري  
من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله  
أكبر ذلك هو الفوز العظيم ) . ( ٢ )

وقال الله تعالى : ( ان المتقين في جنات وعيون . أدخلوها بسلام  
آمنين . ونزعنا ما في صدورهم من غلّ اخوانا على سرر متقابلين . لا يمسهم  
فيها نصب وما هم منها بمخرجين ) . ( ٣ ) قال الشوكاني : ( أى المتقين للشرك بالله  
كما قاله جمهور الصحابة والتابعين ) . ( ٥ )

---

( ١ ) رواه البخارى ، انظر ابن حجر الحسقلانى ، فتح البارى ج ١٣ ص ٤٢٠ -  
٤٢١ . وانظر المصدر نفسه ج ١٣ ، ص ٤٣٤ ، وانظر المسند للإمام  
أحمد ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ( دار المعارف - ١٣٧٧ ) ج ١٥ ،  
ص ٥١ - ٥٦ .

( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة التوبة ، آية ٧٢ .  
( ٣ ) القرآن الكريم ، سورة الحجر ، آية ٤٥ - ٤٨ .  
( ٤ ) انظر ترجمته ص ٨٤ من هذا البحث .  
( ٥ ) محمد بن على الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٣ ص ٣١٦ .

وقال الله تعالى : ( يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم يشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها ذلك هو الفوز العظيم . ) (١)

وقال الله تعالى : ( الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين . ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون . يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيہ الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون . وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون . لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون . ) (٢)  
ونحو ذلك من الآيات القرآنية .

وهناك أحاديث نبوية تبين بعض أحوال تلك الجنة التي أعدها الله للموحدين . فمن تلك الأحاديث :

عن أبي هريرة<sup>(٣)</sup> أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر ، لا يبصقون ، ولا يمتخطون ، ولا يتغفطون ، آنتهم فيها الذهب ، أمشاطهم من الذهب والفضة ، ومجامرهم الألوة<sup>(٤)</sup> . ورشحهم المسك ، ولكل واحد منهم زوجتان يرى من سوقهما من وراء

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الحديد ، آية ١٢ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة الزخرف ، آية ٦٩ - ٧٣ .

(٣) انظر ترجمته ص ٢٤ من هذا البحث .

(٤) المجامر جمع مجمرة وهي الصخرة ، سميت مجمرة لأنها يوضع فيها الجمر

ليفوح به ما يوضع فيها من البخور ، والألوة هو الحود الذي يخرجه .  
وقد يقال أى حاجة لهم الى المشط وهم مرد وشعورهم لا تتسخ ؟ وأى حاجة لهم الى البخور وريحهم أطيب من المسك ؟ قال : ويجاب بأن



للحلم من الحسن ، لا اختلاف بينهم ولا تفاضل ، قلوبهم قلب واحد ، يسبحون  
الله بكرة وعشيًّا ( ١ ) .

وعن أبي هريرة <sup>(٢)</sup> رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
( قال الله : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا  
خطر على قلب بشر . . . ) ( ٣ ) .

وعن أبي سعيد الخدري <sup>(٤)</sup> رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم قال : ( ان الله يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة ، فيقولون لبيك ربنا  
وسعديك والخير في يديك . فيقول هل رضيتم ؟ فيقولون : ما لنا لا نرضى  
يارب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك . فيقول : ألا أعطيكم أفضل من  
ذلك ؟ فيقولون يارب وأى شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحلُّ عليكم رضوانى  
فلا أسخط عليكم بعده أبداً ) . ( ٥ ) .

وغير ذلك من الأحاديث النبوية في هذا المعنى .

== نعيم أهل الجنة من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن ألم جوع أو ظمأ أو  
عرى أو نتن ، وإنما هى لذات متتالية وندم متوالية ، والحكمة فى ذلك  
أنهم يندمون بنوع ما كانوا يتمتعون فى الدنيا . وقال النووى : مذ هب  
أهل السنة أن ندم أهل الجنة على هيئة ندم أهل الدنيا إلا ما بينهما  
من التفاضل فى اللذة ، ودل الكتاب والسنة على أن نعيمهم لا انقطاع  
له " . انظر ابن حجر العسقلانى ، فتح البارى ج ١٣ ، ص ٣٢٤ - ٣٢٥ .

( ١ ) رواه البخارى ، انظر فتح البارى ج ٦ ص ٣١٨ ، والترمذى ، الجامع الصحيح  
ج ٤ ص ٨٥ .

( ٢ ) تقدمت ترجمته ص ٢٤ من هذا البحث .

( ٣ ) رواه البخارى ، انظر فتح البارى ج ٦ ص ٣١٨ .

( ٤ ) تقدمت ترجمته ص ٣١٤ من هذا البحث .

( ٥ ) رواه البخارى ، انظر فتح البارى ج ٩ ، ص ١٨٤ - ١٨٥ .

## الباب الرابع منافيات التوحيد

---

ويشتمل هذا الباب على أربعة فصول :

- الفصل الأول : الشرك .
  - الفصل الثاني : تثليث المسيحية ليس من التوحيد .
  - الفصل الثالث : وحدة الوجود ليست من التوحيد .
  - الفصل الرابع : الحلول ليس من التوحيد .
-

## الفصل الأول

### الشرك

١ - ويمكن تقسيم الشرك الى قسمين :

القسم الأول : شرك يتعلق بذات الله أو أسمائه أو صفاته أو أفعاله .

وهذا القسم من الشرك هو اعتقاد وجود آلهة لهذا الكون مشاركة  
للإله في درجة الألوهية ، أو تنعزل عنه درجات . ولذلك يقول بعضهم ان  
الإله أكثر من واحد ، ويقول بعضهم ان له ابنا وبناتا ومعه شفعا . . . الخ ،  
ومن ثم عبدوا هذه الأشياء .

وقد سجل القرآن الكريم ألوان هذا الشرك التي كانت سائدة في جو  
الحياة العربية قبل البعثة المحمدية ، فذكر :  
الذين أشركوا مع الله آلهة متعددة

أفاد ذلك قوله تعالى : ( وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هو " لا  
شركاء لنا الذين كنا ندعوا من دونك . . . ) ( ١ ) .

والآية تعنى ( الذين كانوا يزعمونهم شركاء لله سبحانه وتعالى ويعبدونهم  
معه عز وجل . والعوام بهم كل من اتخذوه شريكا له جل وعلا من صنم ووشن وشيطان  
وآدمي وملك وأضافتهم الى ضمير المشركين لهذا الاتخاذ .

وقيل : أريد بهم معبوداتهم الباطلة كما تقدم ، والإضافة اليهم لأنهم

---

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة النحل ، آية ٨٦ .

جعلوا لهم نصيبا من أموالهم وأنعامهم ، واقتصر بعضهم على الأصنام وحصل  
التصميم أولى . ( ١ )

فهنالك من أشركوا فزعموا أن الأرض كوكب في جوف هذا الفلك ، وأن  
في كل كوكب عوالم كما في هذه الأرض وأنهارا وأشجارا . . . ، وإن العالم قديم  
ولم يزل موجودا مع الله تعالى ومعلولا له ومساويا غير متأخر عنه بالزمان . . . ( ٢ )

وروى أبو الحسن الأشعري<sup>(٣)</sup> أن الغالية من الشيعة يؤلهون النبي  
صلى الله عليه وسلم وعلى<sup>(٤)</sup> والحسين<sup>(٥)</sup> والحسيب<sup>(٦)</sup>

- 
- ( ١ ) محمود الألوسي ، روح المعاني ، ج ١٤ ، ص ٢٠٨ .  
( ٢ ) انظر ابن الجوزي ، تلخيص ابلين ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ،  
( بيروت ، دار الكتب العلمية ) ص ٤٥ .  
( ٣ ) انظر ترجمته ص ٢٠٠ من هذا البحث .  
( ٤ ) انظر ترجمته ص ٢٤ من هذا البحث .  
( ٥ ) هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي سبط رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وريحانته من الدنيا وأحد سيدي شباب أهل الجنة ، قيل  
ولد للنصف من رمضان سنة ٣ هـ ، وقيل انه أشبه الناس برسول الله صلى  
الله عليه وسلم من وجهه الى سترته ، ولما قتل على رضى الله عنه بايع  
أهل الكوفة بالطاعة له ، وأحبوه أشد حبا . ومات سنة ٤٩ هـ وقيل سنة ٥٠  
وقيل ٥١ وغير ذلك ، وهو ابن سبع وأربعين سنة . تهذيب التهذيب  
لابن حجر ج ٢ ، ص ٢٩٥ - ٣٠١ .  
( ٦ ) وهو الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو عبد الله ، سبط رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وريحانته من الدنيا وأحد سيدي شباب أهل

وفاضة<sup>(١)</sup>، ومنهم من يعتقدون أن أبناء الحسن والحسين آلهة عندهم. (٢)

الذين أسندوا إلى الله ولدا :

أخبر الله تعالى عنهم بقوله : ( وقالوا اتخذ الرحمن ولدا )<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى : ( وقالوا اتخذ الله ولدا )<sup>(٤)</sup>.

ومن الذين اعتقدوا بهذا الاعتقاد اليهود والنصارى . أخبر الله تعالى بذلك فقال : ( وقالت اليهود عزيز ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله . )<sup>(٥)</sup>

فقد أحدثت اليهود والنصارى بدعة وافترتوا فرية عظيمة بقولهم ان لله ابنا .

---

الجنة ، قيل انه ولد سنة ٤ هـ ، وكان بين الحسن والحسين طهر واحد . قيل انه أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من سرتة الى أسفل ، مات يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ ، وهو ابن ٥٨ سنة .  
تهذيب التهذيب ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ - ٣٥٦ .

- (١) هي بنت رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، الهاشمية القرشية ، وأما خديجة بنت خويلد ، تزوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وولدت له الحسن والحسين ، وأم كلثوم وزينب ، وعاشت بعد أبيها ستة أشهر ، توفيت سنة ١١ هـ . الاعلام ، ج ٥ ، ص ١٣٢ .
- (٢) راجع أبا الحسن الأشعري ، مقالات الاسلابين ج ١ ، ص ٨٣ - ٨٤ .
- (٣) القرآن الكريم ، سورة مريم ، آية ٨٨ .
- (٤) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية ١١٦ .
- (٥) القرآن الكريم ، سورة التوبة ، آية ٣٠ .

### الذين جعلوا الملائكة بنات الله :

قال الله تعالى مخبرا عنهم : ( وجعلون لله البنات سبحانه ، ولهم ما يشتهون )<sup>(١)</sup> . وقال الله تعالى : ( وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا )<sup>(٢)</sup> يقول الرازي<sup>(٣)</sup> : ( أظن أن العرب أطلقوا لفظ المبنات لأن الملائكة لما كانوا مستترين عن العيون أشبهوا النساء في الاستتار فأطلقوا عليهم لفظ البنات )<sup>(٤)</sup> .

وذكر أن المشركين الحرب قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون : ان بعض الأصنام بنات الله ، وهن يشفعن عنده<sup>(٥)</sup> ، فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أنزل عليه قوله ( أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى . ألكم الذكر وله الأنثى . تلك إذا قسمة ضيزى . ان هى الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان )<sup>(٦)</sup> .

### الذين عبدوا الملائكة :

أخبر الله عنهم بقوله ( ويوم يحشرهم جميعا ، ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون )<sup>(٧)</sup> .

- (١) القرآن الكريم ، سورة النحل ، آية ٥٧ .
- (٢) القرآن الكريم ، سورة الزخرف ، آية ١٩ .
- (٣) تقدمت ترجمته ص ٤٩ من هذا البحث .
- (٤) فخر الدين الرازي ، التفسير الكبير ، ج ٢٠ ، ص ٥٤ .
- (٥) انظر ابن الكلبي ، كتاب الأصنام ، ص ١٩ .
- (٦) القرآن الكريم ، سورة النجم ، آية ١٩ - ٢٣ .
- (٧) القرآن الكريم ، سورة سبأ ، آية ٤٠ .

وقوله تعالى ( ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ) . (١)

ذكر الرازي (٢) ( ان كثيرا من أهل الصين والهند كانوا يشتمون الاله والملائكة ، الا أنهم يعتقدون أنه تعالى جسم ذو صورة كأحسن ما يكون من الصور وليس الملائكة أيضا صور حسنة الا أنهم كلهم محتجبون عنا بالسماوات ، فلا جرم اتخذوا صورا وتماثيل أنيقة المنظر حسنة الرويا والهيكل . فيتخذون صورة في غاية الحسن ويقولون انها هيكل الاله ، وصورة أخرى دون الصورة الأولى ويجعلونها على صورة الملائكة ثم يواظبون على عبادتها ) . (٣)

الذين جعلوا لله شركاء الجن

ونقل الرازي (٤) قول الذين اعتقدوا بهذا الاعتقاد فقال ( وقالوا : ان الله وابليس اخوان ، فالله تعالى خالق الناس والدواب والأنعام والخيرات ، وابليس خالق السباع والحيات والعقارب والشرور ) (٥) وهذا حكى الله تعالى عنهم أنهم أثبتوا لله شركاء الجن .

الذين عبدوا ما صنعتهم ايديهم من حجر أو خشب أو غيره :

أشار القرآن الكريم الى هذا بقوله : ( أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون . ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون ) . (٦)

- (١) القرآن الكريم ، سورة آل عمران آية ٨٠ .
- (٢) تقدمت ترجمته ص ٤٩ من هذا البحث .
- (٣) فخر الدين الرازي ، التفسير الكبير ج ١٣ ص ٣٧ .
- (٤) تقدمت ترجمته ص ٤٩ من هذا البحث .
- (٥) فخر الدين الرازي ، التفسير الكبير ، ج ١٣ ، ص ١١٣ .
- (٦) القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، آية ١٩١ - ١٩٢ .

فعبدة الأصنام يقولون عن الأصنام التي صنعوها بأيديهم انهم شركاء  
لله في العبودية ، على الرغم أنهم محترفون بأن هذه الأصنام لا قدرة لها على  
الخلق والايجاد والتكوين ، ولا تنصر من أطاعها ، ولا تنتصر من عصاها . قال  
الله تعالى ( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر للمشس والقمر  
ليقولنّ الله ) . ( ١ )

الذين اتخذوا واسطة بينهم وبين الله :

قال الله تعالى عنهم : ( والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم  
الا ليقربونا الى الله زلفى . . . . . ) . ( ٢ )

وهذا النوع من المشركين هم الذين قالوا : انه لا سبيل الى الوصول  
الى الله سبحانه الا بالوسائط . فالواجب علينا أن نتقرب اليه بالتوسطات  
القريبة منه ، وهم الروحانيون المقربون المقدسون عن المواد الجسمانية وعن  
القوى الجسدانية ، أو غيرها . فنحن نتقرب اليهم ، ونتقرب بهم اليه . فهم  
أربابنا وآلهتنا وشفعاؤنا عند رب الأرباب واله الآلهة ، فما نعبدهم الا ليقربونا  
الى الله زلفى ، يقول الدكتور عبد الله دراز : ( ٣ )

( فاطم أن كلمات الباحثين في نفسيات المتدينين وعقلياتهم قد  
تطابقت على أنه ليس هناك دين أيا كانت منزلته من الضلال والخرافة وقف عند  
ظاهر الحس ، واتخذ الطادة المشاهدة معبودا لذاتها ، وأنه ليس أحد من عباده

---

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة العنكبوت ، آية ٦١ .

( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة الزمر ، آية ٣ .

( ٣ ) انظر ترجمته ص ٢٢٢ من هذا البحث .



الأصنام والأوثان كان هدف عبادته في الحقيقة هياكلها المموسة ، ولا رأى في مادتها من المظمة الذاتية ما يستوجب لها منه هذا التهجيل والتكريم . وكل أمرهم هو أنهم كانوا يزعمون هذه الأشياء مهبطا لقوة غيبية أو رمزا لسر غاض يستوجب منهم هذا التقديس المبالغ . فهي في نظرهم أشبه هي\* بالتوائيم والتمويذات التي يتفأل أو يتشارك بها . . . . ( ١ )

فالوساطة شيء لا بد منها - في نظر هؤلاء الناس - في جلب المنافع و دفع المضار ، مثل أن يكون واسطة في رزق العباد ، ونصرهم وهداهم ، يسألونه ذلك ويرجون اليه فيه . فهذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين ، حيث اتخذوا من دون الله أولياء وشفعاء يجتلبون بهم المنافع ويدفعون بهم المضار . قال الله تعالى : ( الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما فاقس ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون ) . ( ٢ )

ولكن هناك وساطة لا بد لنا منها ، وهي الوساطة التي تبلغ لنا ما أمر الله به وما نهى عنه . فالمخلوقات لا يدركون تمام الإدراك ما يحبه الله ويرضاه ، ولا يعلمون ما وعد الله به عباده ، وما هو حق الله وما هو حق العباد . . . . الخ ، فعرفنا هذا كله عن طريق وساطة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام . يقول ابن تيمية : ( ٣ )

( وأجمع جميع أهل الطل من المسلمين واليهود والنصارى أنهم يشتهون

( ١ ) عبد الله دراز ، الدين ، ص ٤٢ - ٤٣ .

( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة السجدة ، آية ٤ .

( ٣ ) تقدمت ترجمته ص ٥ من هذا البحث .

الوسائط بين الله وبين عباده . وهم الرسل الذين بلغوا عن الله أموره وخبره ، قال الله " ان الله يصطفى من الخلائق رسلا ومن الناس . . . " (١) ومن أنكر هذه الوسائط ، فهو كافر باجماع أهل الطل (٢) .

### القسم الثاني : شرك العبادة :

ان الشرك في عبادة الله ومعاملته نوع آخر غير الشرك المعترف فيه بوجود اله مع الله . وكثير من الناس وقعوا فيه ، فانه يصدر من يعتقد أنه لا اله الا الله وأنه لا يضر ولا ينفع . ولا يعطى الا الله ، وأنه لا اله غيره ، ولا رب سواه ، ولكن لم يخلص لله في معاملته وعبوديته ، بل يحمل لحظ نفسه تارة وطلب الدنيا تارة وطلب الرفعة والفضلة والجاه عند الخلق تارة ، فجعل نصيبا من عمله لله ونصيبا لنفسه وغيره من الشيطان أو الخلق أو هواه .

ومن الصعب تحديد هذا الشرك وايراد الأمثلة له ، لكثرتها وسعتها فهي متفرقة هنا وهناك في قلوب الناس ، ولكن من الممكن أن نجعلها في قول محمد الغزالي : (٣)

( واذا رأيت المرء يحب غير الله أكثر مما يحب الله ، ويخاف المبد أكثر مما يخاف الرب . ويتعلق قلبه بالناس أكثر مما يتعلق برب الناس ، ويصدر عمله ابتغاء رضاهم أكثر مما يطلب ثواب الآخرة . فاذا نزلت به نكبة كان تفكيره في فلان قبل

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الحج ، آية ٧٥ .

(٢) احمد بن عبد الحليم بن تيمية ، الواسطة بين الحق والخلق ، الطبعة

الرابعة ، ( المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ ) ص ٧٢ .

(٣) انظر ترجمته ص ٩٠ من هذا البحث .

تفكيره في الله ، وإذا أصابه خير كان حمده لفلان أسبق من شكره لله ، فاعلم  
أن هذا الشخص قد أشرك <sup>(١)</sup> .

وإن ، فالشرك بكل أنواعه خطر على التوحيد ، لأنه يمكن أن يتدخل  
في جميع جوانب الأعمال والنيات . وهنا نتساءل : فما مصير الأعمال التي تدخل  
في هذا النوع من الشرك ؟ وعن هذا يقول ابن القيم <sup>(٢)</sup> :

( وهذا الشرك في العبادة يبطل ثواب العمل وقد يعاتب عليه  
إذا كان العمل واجبا ، فإنه ينزله منزلة من لم يعمل ، فيعاقب على ترك الأمر  
فإن الله سبحانه وتعالى إنما يأمر بعبادته خالصة لله - قال الله تعالى :  
” وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ” <sup>(٣)</sup> فمن لم يخلص لله  
في عبادته لم يفعل ما أمر به ، بل الذي أتى به شيء غير المأمور به فلا يصح  
ولا يقبل منه ) . <sup>(٤)</sup>

ويقول الرازي <sup>(٥)</sup> : ( فإن حصل منه داع آخر - أي في أعماله - فاما أن يكون  
جانب الداعي إلى الطاعة راجحا على الجانب الآخر أو معادلا له ، أو مرجوها  
وأجمعوا على أن المعادل والمرجوح ساقط ، وأما إذا كان الداعي إلى طاعة  
الله راجحا على الجانب الآخر فقد اختلفوا في أنه هل يفيد أم لا ) . <sup>(٦)</sup>

- 
- (١) محمد الفزالي ، عقيدة المسلم ، ص ٧٧ .  
(٢) انظر ترجمته ص ٨ من هذا البحث .  
(٣) القرآن الكريم ، سورة البينة ، آية ٥ .  
(٤) ابن قيم الجوزية ، الجواب الكافي ، ص ٩١ .  
(٥) انظر ترجمته ص ٤٩ من هذا البحث .  
(٦) فخر الدين الرازي ، التفسير الكبير ، ج ٢٦ ، ص ٢٣٩ .

ولكن لما نظرنا الى قوله تعالى ( وقد منا الى ما عطاوا من عمل فجعلناه هباء منثورا )<sup>(١)</sup> وجدنا أنه يمكن القول بأن ذلك الحمل لا حظ له من الثواب، يقول المذهبي<sup>(٢)</sup> عن معنى الآية : ( الأفعال التي عطاها لغير وجه الله تعالى أبطلنا ثوابها وجعلناها كالهباء المنثور )<sup>(٣)</sup>.

## ٢ - موقف القرآن من الشرك :

ولخطر هذا الشرك بكل أنواعه فقد جاء القرآن الكريم بموقف صريح واضح ضد كل أنواع الشرك . فمن هذه المواقف :

- ١ - ان الشرك اثم عظيم .
- يقول القرآن الكريم ( ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما )<sup>(٤)</sup>.
- ويؤيد هذا حديث مسلم<sup>(٥)</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل : ( أى الذنب أعظم عند الله ؟ قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك )<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) القرآن الكريم ، سورة الفرقان ، آية ٢٣ .
  - (٢) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن تايماز الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله ، حافظ ، مؤرخ ، محقق ، مولد سنة ٦٧٣ هـ ، بدمشق ، وتوفي فيها سنة ٧٤٨ هـ . ومن كتبه منها دول الاسلام ، الكبائر ، المغنسي وغير ذلك . الاعلام ج ٥ ص ٣٢٦ .
  - (٣) محمد بن أحمد ، شمس الدين الذهبي ، كتاب الكبائر ( بيروت ، دار الفكر ) ص ١١ .
  - (٤) القرآن الكريم ، سورة النساء ، آية ٤٨ .
  - (٥) تقدمت ترجمته ص ٤٦ من هذا البحث .
  - (٦) رواه مسلم ، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ٢ ، ص ٨٠ .

معه : من وزير ، أو ظهير ، أو عون - وهذا أعظم التنقيص لمن هو غنى عن كل ما سواه بذاته ، وكل ما سواه فقير إليه بذاته .

واما أن يظن أن الله سبحانه انما تتم قدرته بقدرته الشريك .  
واما أن يظن بأنه لا يعلم حتى يعلمه الواسطة ، أولا يرحم حتى يجعله الواسطة يرحم ، أولا يكفى عبده وحده ، أولا يفعل ما يريد العبد حتى يشفع عنده الواسطة . . . . . ، أولا يجيب دعاء عباده حتى يسألوا الواسطة أن ترفع تلك الحاجات اليه . . . . . ، وكل هذا تنقيص للرؤية ، وهضم لحقها ، ولو لم يكن فيه الا نقص محبة الله تعالى وخوفه ورجائه ، والتوكل عليه ، والابانة اليه ، من قلب المشرك ، بسبب قسمته ذلك بينه سبحانه وبين من أشرك به ، فينقص ويضعف أو يضمحل ذلك التعظيم والمحبة والخوف والرجاء ، بسبب صرف أكثره أو بعضه الى من عبده من دونه - لكفى فى شناعته .

فالشرك ملزوم لتنقيص الرب سبحانه والتنقيص لا زم له ضرورة ، شاء المشرك أم أبى . ولهذا اقتضى حمده سبحانه وكمال ربوبيته أن لا يفره ، وأن يخلد صاحبه فى العذاب الأليم ، ويجعله أشقى البرية . فلا تجد مشركا قط الا وهو متنقص لله سبحانه . . . . . ( ١ )

ثانيا : الشرك مصدر للمخاوف والقلق :

قال الله تعالى : ( سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ) ( ٢ ) لأن العقلا لذى يقبل الخرافات ويصدق الأباطيل يصح

( ١ ) ابن قيم الجوزية ، اغاثة اللهفان ، ج ١ ، ص ٦٢ .

( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، آية ١٥١ .

خائفا من كل تلك الآلهة وسدنتها ، ومن كل الأقوال والأوهام التي نشرتها  
سدنة تلك الآلهة . ولهذا يظل حياتهم الخوف والرعب والقلق من غير سبب  
ظاهر .

وقال محمد الغزالي <sup>(١)</sup> : ( وله - أي المؤمن - عواطف تجيش بالأمن  
والقلق ، والسخط والرضا ، والحب والبغض ، والوحشة والأنس ، ومهما اضطربت  
في نفسه هذه المشاعر المعتادة ، فإن ضوابط اليقين تحكمها ، وعرفانه بربه هو  
الذي ينقضها أو يبرمها ) . <sup>(٢)</sup>

فالإيمان الخالص بالله تعالى هو الذي يجعل القلب مطمئنا ومستقرا  
في كل أحواله . كما قال الله تعالى : ( ألا بذكر الله تطمئن القلوب ) . <sup>(٣)</sup>

### ثالثا : الشرك مصدر لاهانة النفس واستعبادها لشئير الله

ان الانسان قد أكرمه الله باستخلافه في الأرض وسخر له ما في السموات  
وما في الأرض جميعا . وجعل له السيادة على كل ما في الكون . قال الله تعالى  
( وعد الله الذين آمنوا منكم وعطوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما  
استخلف الذين من قبلهم ) . <sup>(٤)</sup>

وقال الله تعالى : ( وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا . . ) <sup>(٥)</sup>

- 
- (١) انظر ترجمته ص ٩٠ من هذا البحث .
  - (٢) محمد الغزالي ، عقيدة المسلم ، ص ٧٦ .
  - (٣) القرآن الكريم ، سورة الرعد ، آية ٢٨ .
  - (٤) القرآن الكريم ، سورة النور ، آية ٥٥ .
  - (٥) القرآن الكريم ، سورة الجاثية ، آية ١٣ .

ولذلك نهى الله تعالى أن يسجد الناس لهذه المخلوقات ، فقال  
الله تعالى : ( ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ، لا تسجدوا للشمس  
ولا للقمر ، واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم آياه تعبدون ) . ( ١ ) لأن سجود  
الانسان وطاعته لهذه المخلوقات اهانة وحط لقدره ومنزلته ، يقول المودودى :  
( ان الذين يبتلون بهذا الشرك الضمير من التوهم والاعتقاد بالخرافات  
يصبحون لقمة سائغة لكل أفك يحترف الشعوذة والدجل . . . ) . ( ٣ )

#### رابعا : الشرك هدم لكيان الفرد والمجتمع :

ان الاعتقاد بالشرك معناه قلب الأوضاع ، لأنه جعل الحق باطلا  
وجعل الباطل حقا ، وعلى هذا الأساس لا يمكن أن تبني قواعد المجتمع  
والجماعات على أسس سليمة ، لأن مستلزمات الشرك هى الكذب والجشع والحق  
والمدون والاستعباد والاذلال . وهى كلها موجودة فى بيئة الشرك والمشركون  
لأن الأوضاع عندهم مقلوبة والحقائق مطموسة . يقول المودودى : ( ٤ )

( ان هذه النظرية - أى الآلهة المتعددة - لا تزود العلوم والفلسفة  
والآداب والعمارة والسياسة بأساس مستقل أو مبدأ ثابت ، ولا يتأتى من هؤلاء  
الآلهة الكاذبة الخيالية نوع من الهداية للبشر ، حتى يهتدوا بها ويقفوا أثرها )

- 
- ( ١ ) القرآن الكريم ، سورة فصلت ، آية ٣٧ .  
( ٢ ) انظر ترجمته ص ٢٩٧ من هذا البحث .  
( ٣ ) أبوالأعلى المودودى ، الاسلام والجاهلية ، ( مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٥ هـ  
١٩٧٥ م ) ص ٢٠ .  
( ٤ ) انظر ترجمته ص ٢٩٧ من هذا البحث .

وانما العلاقة الانسانية بتلك الآلهة لا تعدوا أن تقوم بطقوس من العبودية  
طمعا في استجلاب فضلهم ورجة في استمطار شآبيب لطفهم . ( ١ )

ثم يقول : ( فالهيئة الاجتماعية المؤسسة على قواعد الشرك تحذو وحذو  
المجتمع الجاهلي المحض وتسلك في حياتها العطية تلك الطرق المعوجة  
بمعينها ) ( ٢ )

كما أن الشرك يسبب المشاكل في المجتمع كالحروب والقلق والفوضى . . .  
وما الى ذلك . ويقول محمد خليل هراس : ( ٣ )

( فالشرك يؤدى الى انقراط نظام الحق الانساني الذى يتحول الى  
فوضى لا ضابط لها ولا رابط ، يسودها الخوف ويخيم عليها القلق ، وتتخللها  
الحروب التى لا تنتهى والتى تسببها الأطماع التى لا تنتهى ، وحينئذ تصبح  
الحياة شقاء لا سعادة فيه وجعيفا لا يطاق ، يعذب فيه البشر بعضهم بعضا ) ( ٤ )

---

( ١ ) أبو الأعلى المودودى ، الاسلام والجاهلية ، ص ٢١ .

( ٢ ) المصدر نفسه .

( ٣ ) لم أعثر على ترجمته ، الا أنه من علماء الأزهر الشريف بمصر .

( ٤ ) محمد خليل هراس ، دعوة التوحيد ، الطبعة الثانية ، مطبعة عاطف

وسيد طه وشركاهما ) ص ٨٧ .



## الفصل الثاني

### تثليث المسيحية ليس من التوحيد

جعلت تثليث المسيحيين بحثا خاصا في هذا الفصل ولم أدخله في الفصل السابق وهو الشرك ، على الرغم أن التثليث شرك ، لأن المسيحيين ادعوا أنهم موحدون ، ولم يقولوا أنهم مثلثون مشركون ، فقالوا بوحدية في تثليث وتثليث في وحدية ، كيان واحد في ثلاثة أقانيم . (١)

ولذلك كان الاعتقاد مناقضا للتوحيد الصحيح وخطرا عليه .

### أ - التثليث في المسيحية :

وبعد أكثر من ثلاثة قرون من رفع المسيح عليه السلام حدثت اختلافات حادة بين المسيحيين حول شخص المسيح عليه السلام . . . أهو رسول من عند الله فقط ، أو له منزلة أكثر من ذلك .

وقد تدخل قسطنطين الرومان في الأمر ، وحاول الوفاق بين الآراء ، فجمع المختلفين في نيقية سنة ٣٢٥ م . وقرروا ألوهية المسيح : وأنه من جوهر الله ، وأنه قديم . . . الخ : وذكر الشهرستاني (٣) قرارهم فيما يلي .:

---

(١) انظر محمد أبوزهرة ، كتاب محاضرات في النصرانية ، الطبعة الخامسة .

(٢) دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٣٩٧ هـ ص ١٦١ .

(٣) انظر المصدر نفسه ، ص ١٥١ - ١٥٣ .

(٤) تقدمت ترجمته ص ٥ من هذا البحث .

( نوٴ من بالله الواحد الآب مالك كل شىء " ، وصانع ما يرى وما لا يرى .  
وبالابن الواحد يسوع المسيح ، ابن الله الواحد ، بكر الخلائق كلها ، الذى ولد  
من أبيه قبل العوالم كلها ، وليس بمصنوع ، اله حق من اله حق ، من جوهر أبيه  
الذى بيده أتقنت العوالم ، وخلق كل شىء " من أجلنا ، ومن أجل معشر الناس  
ومن أجل خلاصنا ، نزل من السماء " ، وتجسد من روح القدس ، وصار انسانا .  
وحبل به ، وولد من مريم البتول ، و قتل وصلب أيام بيلاطوس ، (١) ودفن ، ثم  
قام فى اليوم الثالث ، وصعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه ، وهو للمجىء  
تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء " . (٢)

وهذا القرار وافق عليه ٣١٨ أسقا وخالفهم فى ذلك نحو ١٧٠٠ أسقف ،  
وذلك بمساندة السلطة التى أعطاها قسطنطين لهم فى هذا المجمع . (٣)

وبعد مرور حوالى نصف قرن من انشقاق مجمع نيقية انتشرت عنــــد  
المسيحيين أفكار تقول بأن " روح القدس " ليس بهاله ، ولم يكن مجمع نيقية قد أصدر  
قرارافى هذا الأمر ، فاختلعت المسيحيون فى اثبات هذا الاله ، فمقدوا مجمع  
القسطنطينى الأول سنة ٣٨١ م (٤)

فذكر ابن البطريق (٥) بعض ماقرره هذا المجمع : ( الايمان بروح القدس

---

(١) لم أعثر على ترجمته .

(٢) محمد بن عبد الكريم الشهرستانى ، الطل والنحل ، ج ٢ ص ٢٨ .

(٣) انظر محمد أبوزهرة ، كتاب محاضرة فى النصرانية ، ص ١٥١ و ١٥٣ .

(٤) انظر المصدر نفسه ، ص ١٥٨ .

(٥) هو سعيد بن البطريق ، طبيب مؤرخ ، من أهل مصر ، ولد بالقسطنطين سنة  
٨٧٧ م ، وأقيم بطريركا فى الاسكندرية وهو أول من أطلق اسم اليماقبة

الرب المحي المنبثق من الأب الذى هو مع الآب والابن مسجود له ومجدد ، وثبتوا أن الآب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم ، وثلاثة وجوه ، وثلاث خواص ، وحادية فى تثليث ، وتثليث فى وحدية ، كيان واحد فى ثلاثة أقانيم ، اله واحد ، جوه — واحد ، طبيعة واحدة . ( ١ )

وهذه ين المجمعين تم التثليث عند المسيحيين كما أثبت ذلك الدكتور بوست ( ٢ ) فى قوله : ( طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية : الله الآب ، والله الابن ، والله الروح القدس ، قالى الآب ينتى الخلق بواسطة الابن ، والى الابن الفداء ، والى الروح القدس التطهير ) . ( ٣ )

وبذلك تقرر التثليث فى الديانة المسيحية وأصبح هو العقيدة الرسمية التى يجب أن يعتنقها كل مسيحي ويحكم بكفر من يقول بغيرها ، يقول على عبد الواحد وفى : ( ٤ )

---

= على السريان الذين اتبعوا تعاليم يعقوب البرادعى . ومن كتبه : نظم الجواهر . الاعلام ج ٣ ، ص ٩٢ .

( ١ ) من كلام ابن البطريق فى كتاب محاضرات النصرانية ، لمحمد أبوزهرة ص ١٦١ .

( ٢ ) هو جورج ادورد ابن الدكتور الفريد بوست ، طبيب وجراح من العلماء بالنبات ، أميركى الأصل ، مستعرب ، ولد فى نيويورك سنة ١٨٣٨ م ، وتوفى سنة ١٩٠٩ م ، استاذ للطب والجراحة والنبات فى مدرسة الأمريكية ببيروت ، احدى وأربعين سنة . ومن كتبه : مبادئ علم النبات ، وعلم الحيوان ، وغير ذلك . الاعلام ج ٢ ص ١٤٤ .

( ٣ ) من كلام الدكتور بوست فى كتاب محاضرة النصرانية لمحمد أبوزهرة ص ١١٨ .

( ٤ ) حصل على دكتوراه فى الأدب من جامعة باريس ، عضو المجمع الدولى لعلم

( وأخذت المذاهب المسيحية في المرحلة الأولى تتلاشى شيئاً فشيئاً ويضائل عدد أتباعها ، حتى انقرضت كل الانقراض ، سواء في ذلك مذاهب الفرق التي كانت محافظة على التوحيد ، أم مذاهب الفرق التي انحرفت عن التوحيد إلى عقائد أخرى غير عقيدة التثليث ، ولكنهم جميعاً مع ذلك يتسترون وراء كلمات التوحيد . . . . . ) ( ١ )

ثم أمر المجمع بتحريق جميع الكتب التي تخالف ذلك القرار ، وحرمت الكنيسة قراءة الكتب التي تناقض ذلك القرار ، وفرض أن لا يصل أى شئ منها إلى الناس غير ما وافق رأى المجمع . ( ٢ )

وعلى هذه العقيدة تتفق جميع كنائس النصارى ، كما يقول نوفل بن نعمة الله ابن جرجس النصرانى : ( ٣ )

( ان عقيدة النصارى التي لا تختلف بالنسبة لها الكنائس ، وهى أصل

---

الاجتماع ، عميد كلية الآداب بجامعة أم درمان ، وعميد كلية التربية بجامعة الأزهر ، ووكيل كلية الآداب ورئيس قسم الاجتماع بجامعة القاهرة سابقاً . الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة ، لمولى عبد الواحد وافى . انظر غلاف الأول .

( ١ ) على عبد الواحد وافى ، الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام .

( القاهرة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، ١٩٧١م ) ص ١١٢ .

( ٢ ) انظر كتاب محاضرات فى النصرانية ، لمحمد أبوزهرة ص ١٥١ و ١٥٣ .

( ٣ ) أديب مترجم ، من أهل طرابلس الشام ، ولد سنة ١٨١٢م ، وتوفى سنة

١٨٨٧م ، وكان يحسن التركية والفرنسية ، ومن كتبه ، سوسنة سليمان فى

---

الدستور الذى بينه المجمع النيقاوى . . . (١) أى اثبات ألوهية المسيح عليه الصلاة والسلام .

ولقد بذل كتاب المسيحية جهودهم فى اثبات عقيدة التثليث بأدلة حاولوا استخراجها من كتبهم المقدسة ، حتى قال بعضهم ( أما الآيات الالهية - أى فى كتبهم - التى تثبت لاهوت المسيح فهى كثيرة جدا . . . . . ) (٢) ومن أدلتهم :

ما ذكر فى العهد القديم من قول الله بلسان أشعيا النبى :  
( ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل ) (٣) أى الله معنا .  
وقوله ( لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا أبأ أبدياً رئيس السلام ) (٤) .

وفى انجيل متى حين تجلى المسيح وعهد شهد له الله من السماء قائلا :  
( هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت ) (٥) .

- 
- == أصول العقائد والأديان ، وحقوق الامم وغير ذلك . الاعلام ج ٨ ص ٥٥ .
- (١) من كلام نوفل بن نعمة الله فى كتابه محاضرات النصرانية ، لمحمد أبو زهرة ص ١١٧ .
- (٢) من كلام صاحب كتاب الأصول والفروع فى كتاب محاضرات فى النصرانية ، ص ١٢٣ .
- (٣) الكتاب المقدس ( القاهرة ، دار الكتاب المقدس ، مطبعة دار علمى للطباعة ، ١٩٧٠ ) انظر العهد القديم ، أشعيا ٧ : ١٤ ، ص ١٠٠٠ .
- (٤) المصدر نفسه ٩ : ٦ ، ص ١٠٠٢ .
- (٥) انجيل متى ٣ : ١٧ .

ويشهد له يوحنا قائلا ( في البدن كان الكلمة والكلمة كان عند الله ،  
وكان الكلمة الله . . . كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء ما كان ) . ( ١ )

وقوله : ( والكلمة صار جسدا وحل بيننا ، ورأينا مجده مجدا ، كما  
للولهيده من الآب ملوٓا نعمة وحقا ) . ( ٢ )

ويقول يوحنا ان المسيح نفسه قال ( أنا والآب واحد ) . ( ٣ )  
وغير ذلك من آيات كتابهم .

والقدس أغسطين<sup>(٤)</sup> لماعرض لسألة الثالث قال :

( ان للآب والابن شيئا غيره ، وان كان الأب ذاتا والابن شيئا آخر وروح القدس  
شيئا غيره ، وان كان الأب ذاتا والابن ذاتا وروح القدس ذاتا كذلك ، ومثل  
هذا الاتحاد كاتحاد النار ولهبها وهو جوهر واحد ) . ( ٥ )  
ونحو ذلك في مثل هذا المعنى من أدلتهم .

#### ب - ابطال عقيدة التثليث :

سأقدم أدلة في ابطال عقيدة التثليث المسيحية من الآيات القرآنية ،

---

( ١ ) انجيل يوحنا ١ : ١ - ٣ .

( ٢ ) انجيل يوحنا ١ : ١٤ .

( ٣ ) انجيل يوحنا ١٠ : ٣٠ .

( ٤ ) هو أغسطين عازار الحلبي ، المتوفى سنة ١٨٨٨ م ، من قسوس حلب . ومن

كتبه ، وحدة النفس البشرية ، وغيره . الاعلام ج ١ ، ص ٣٣٥ .

( ٥ ) ذكر هذا القول عباس محمود العقاد في كتابه ، الله ، الطبعة السادسة

( مصر ، دار المعارف ) ص ١٧٠ .

ومن كتاب المسيحية المقدس . ومن آراء علماء المسلمين ومن علماء المسيحيين أنفسهم ، مبينا أن هذه العقيدة مناقضة للتوحيد الصحيح .

وهذه هي الأدلة :

### أولا : من القرآن الكريم :

وقد عرض القرآن زيف عقيدة التثليث على أى نحو من أنحائها ، وأنكر دعوى ألوهية المسيح أو بنوته ، وبين موقف عيسى عليه السلام فى هذا المقام ، وأعلن مفهوم العبودية الصحيحة لله سبحانه وتعالى ، وأثبت أن المسيح عليه السلام بشر ، وأنه مؤيد بوحي من الله ، وأنه جاء ونادى بمقيدة التوحيد .

فأوضح الله فى القرآن الكريم موقف عيسى عليه السلام حين سأل<sup>عندما</sup>ه ربه فى الآخرة :

( وإن قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله ، قال سبحانه ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته ، تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت غلام الضيـوب . ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به ، أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيـدا ما دمت فيهم ، فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد )<sup>(١)</sup> .

وحكى القرآن الكريم ما قاله عيسى عليه السلام عن نفسه :

( قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا . وجعلنى مباركا أين ما كنت وأوصانى بالصلوة والزكاة ما دمت حيا . وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيـا .

---

(١) القرآن الكريم ، سورة المائدة ، آية ١١٦ - ١١٧ .

والسلام على يوم ولدت ويوم أموت وأبعث حيًّا . ذلك عيسى ابن مريم قول  
الحق الذى فيه يحتررون ) . ( ١ )

وأثبت القرآن الكريم أن من اعتقد ألوهية المسيح وأن الله ثالث ثلاثة  
فهو كافر تحرم عليه الجنة . قال الله تعالى :

( لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم . وقال المسيح  
يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم ، انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه  
الجنة وطأواه النار وما للظالمين من أنصار . لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث  
ثلاثة ، وما من اله الا اله واحد ، وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا  
منهم عذاب أليم ) . ( ٢ )

وقال الله تعالى : ( لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ،  
قل فمن يملك من الله شيئاً ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض  
جميعاً ، ولله ملك السموات والأرض وما بينهما ما يخلق ما يشاء ، والله على كل شئ  
قدير ) . ( ٣ )

فهذه النصوص صريحة بأن عيسى عليه السلام لم يدع فى حياته الا الى التوحيد  
الخالص لله سبحانه وتعالى ، وأنه بشر مثل غيره من البشر الآخرين . وما كان  
الا رسولا من رب العالمين .

---

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة مريم ، آية ٣٠ - ٣٤ .

( ٢ ) القرآن الكريم ، سورة المائدة ، آية ٧٢ - ٧٣ .

( ٣ ) القرآن الكريم ، سورة المائدة ، آية ١٧ .



### ثانيا : من أنجيل المسيحية :

ورستفى أنجيل المسيحية عملات كثيرة تقرر توحيد الله وتقيد بوضوح أن المسيح عليه الصلاة والسلام يشر ورسول من الله تعالى . وهذه العبارات منها :

١ - قول المسيح عليه الصلاة والسلام : ( وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته ) (١)

ومعنى هذا القول : ( فبين عيسى عليه السلام أن الحياة الأبدية عبارة عن أن يعرف الناس أن الله واحد حقيقى وان عيسى عليه السلام رسوله ، وما قال ان الحياة الأبدية أن يعرفوا أن ذاتك ثلاثة أقانيم متمازة بامتياز حقيقى وأن عيسى انسان واله أو أن عيسى اله مجسم ....

واذا ثبت أن الحياة الأبدية اعتقاد التوحيد الحقيقى لله واعتقاد الرسالة للمسيح ، فمضد ما يكون موتا أبديا وضلالا بينا ألته . والتوحيد الحقيقى ضد للتثليث الحقيقى .... ، وكون المسيح رسولا ضد لكونه الها ، لأن التفابير بين المرسل والمرسل ضرورى (٢)

٢ - يروى يوحنا فى انجيله قول عيسى عليه السلام : ( قال لها يسوع لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد الى أبى . ولكن ان هبى الى اخوتى وقولى

---

(١) انجيل يوحنا ١٧ : ٣ .

(٢) رحمة الله الهندى ، اظهر الحق ، ( المطبعة العامة ، ٣٠٥ هـ ) .

ج ٢ ، ص ٢ ، وانظر أيضا ص ٣٦ ، وخصوص ٢٢ - ٢٧ .

لهم انى أصعد الى أبى وأبيكم والهى والهكم ( ١ ) .

ويعلق ابن تيمية على هذا القول : ( ان صحت هذه العبارة عن المسيح الممصوم عليه الصلاة والسلام فانه أركل بذلك ما يناسب سائر كلامه . والموجود فى كتبهم تسمية الرب أباً وتسمية عباده أبناء ، كما يذكرون أنه قال فى التوراة لمحقوب اسرائيل ، أنت ابنى بكرى . وفى الزبور : "أنت ابنسى وحبيبى " وفى الانجيل فى غير موضع يقول المسيح " أبى وأبيكم . . . . "

فان كان هذا صحيحاً ، فالمراد بذلك أنه الرب العزى الرحيم ، فان تربية الله لعباده أكمل من تربية الوالدة لولدها ، فيكون المراد بالأب الرب ، والمراد بالابن عنده المسيح الذى رباه ) . ( ٣ )

وأضاف الأستاذ رحمة الله الهندى قائلاً :

( فسوى بينه وبين الناس فى قوله " أبى وأبيكم والهى والهكم " لكيلا يقولوا عليه الباطل فيقولوا أنه اله أو ابن اله ، فكما أن تلاميذه عباده الله وليسوا

---

( ١ ) انجيل يوحنا ٢٠ : ١٦ - ١٧ .

( ٢ ) تقدمت ترجمته ص ٥ من هذا البحث .

( ٣ ) احمد بن عبد الحليم بن تيمية ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ( مطابع المجد التجارية ) ج ٢ ص ٩٧ .

( ٤ ) هو رحمة الله بن خليل الله بن الحكيم ، نجيب الله . . . . ولد سنة ١٢٣٣ هـ فى مدينة كراتة فى الهند . وهو من أحد علماء الهند البارزين ، توفى فى مكة سنة ١٣٠٤ هـ ومن مؤلفاته ، اظهار الحق ، وازالة الأوهام ، وأصح الحديث فى ابطال التثليث ، وغير ذلك . انظر مقدمة اظهار الحقيق تحقيق وتقديم وتعليق احمد حجازى السقا ، ص ٢٨ - ٣٠ .

بأننا لله حقيقة يدل بالمعنى الجازي . فذلك هو عبد الله وليس بآب  
الله حقيقة . ولما كان هذا القول بعد ما قام عيسى عليه السلام من الأموات على  
همهم قبل الصعود <sup>بقليل ثبت</sup> ثبت أنه كان يصح " بأنى عبد الله " الى زمان الصعود .  
وهذا القول يطابق ما حكى الله عنه في القرآن المجيد ( ما قلت لهم الا  
ما أمرتني به أن أعبدوا الله مخلصين له الدين <sup>ابعدوا الله ربي وربكم</sup> ) (١) (٢)

٣ - ذكر مرقس في انجيله عن عيسى عليه الصلاة والسلام قوله :  
( وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملاك الذين  
في السماء ولا الابن الا الآب ) . (٣)

وهذا القول خصص المسيح عليه السلام صراحة علم القيامة بالله ونفاه  
عن نفسه ، وكذلك نفاه عن الآخرين من عباد الله ، وسوى بينه وبينهم فيسه  
فهذا يدل على بطلان التثليث ، وان المسيح اله .

٤ - وروى متى ما يلي :  
( واذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون  
لى الحياة الأبدية . فقال له لماذا تدعونى صالحا ، ليس أحد صالحا  
الا واحد وهو الله ) . (٤)

وبين رحمة الله الهندي <sup>(٥)</sup> معنى هذا القول بقوله :  
( فهذا القول يقطع أصل التثليث ، وما رضى تواضعا أن يطلق عليه لفظ الصالح )

(١) القرآن الكريم سورة المائدة ، آية ١١٢ .

(٢) رحمة الله الهندي ، اظهر الحق ، ج ٢ ، ص ٨ .

(٣) انجيل مرقس ١٣ : ٣٢ .

(٤) انجيل متى ١٩ : ١٦-١٧ .

(٥) انظر ترجمته ص ٣٤٣ من هذا البحث .

أيضا ، ولو كان الها لما كان لقوله معنى ولكن عليه أن يعين لا صالح الا الا ب  
وأنا وروح القدس ، ولم يوافقوا البيان عن وقت الحاجة . وإذا لم يرض أن يقال  
له الصالح فكيف يرضى بأقوال أهل التثليث التي يتفوهون بها في أوقات  
صلاتهم . ( ١ )

هـ - وفي انجيل متى أن المسيح عليه الصلاة والسلام صرح بأن الله  
واحد . قال المسيح : ( ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذي  
في السموات . ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح ) . ( ٢ )

وغير ذلك مما أثبت أن تثليث المسيحية باطل في العقل والشرع ، وأنه  
من البدع التي ابتدعوها . يقول ابن تيمية : ( ٣ )

( ان قولهم بالأقانيم مع بطلانه في العقل والشرع لم ينطق به عند هم  
كتاب ، ولم يوجد هذا اللفظ في شيء من كتب الأنبياء التي بأيديهم ولا في  
كلام الحواريين ، بل هي لفظة ابتدعوها ) . ( ٤ )

ثالثا : من علماء المسلمين :

والناظر الى عقيدة التثليث يجد الآلهة الثلاثة ، أو الأقانيم الثلاثة  
منفصلة بعضها عن الآخر ، ولكن المسيحيين يقولون ان الآلهة واحد في ثلاثة ،  
وثلاثة في واحد . ولذلك صار الأمر معقدا لا يستقيم مع العقل والمنطق السليم .

---

( ١ ) رحمة الله الهندي ، اظهر الحق ، ج ٢ ، ص ٤ .

( ٢ ) انجيل متى ٢٣ : ٩ - ١٠ .

( ٣ ) انظر ترجمته ص ٥ من هذا البحث .

( ٤ ) احمد بن عبد الحليم بن تيمية ، الجواب الصحيح ، ج ٢ ، ص ١٠٠ .

### يقول ابن تيمية : (١)

( ) وقولهم : فالله واحد ، خالق واحد ، رب واحد ، هو حق في نفسه ، لكن قد نقضوه بقولهم في عقيدة ايمانهم "نؤمن برب واحد ، يسوع المسيح ابن الله الوحيد ، الله حق من الله حق ، من جوهر أبه ، مساو الأب في الجوهر" .  
فأثبتوا هنا الهين ، ثم أثبتوا روح القدس الهًا ثالثًا ، وقالوا أنه مسجود لله .  
فصاروا يثبتون ثلاثة آلهة ، ويقولون إنما تثبت الهًا واحدًا ، وهو تناقض ظاهر .  
وجمع بين النقيضين ، بين الاثبات والنفي .

ولهذا قال طائفة من العقلاء : ان عامة مقالات الناس يمكن تصورها  
الا مقالة النصارى ، وذلك ان الذين وضعوها لم يتصوروا ما قالوا ، بل تكلموا  
بجهل ، وجمعوا في كلامهم بين النقيضين . . . . . (٢)

والمسيحيون يرون أن التثني لا يتنافى مع معتقدهم في توحيد الله  
في جوهره وحدوث العالم بقدرته المفردة ، ويضربون لذلك مثلا بالشمس ونورها  
المنبثق عنها وغيره من الأمثلة لتقريب هذه العقيدة المتناقضة الى القول .  
يقول ابن القيم : (٣)

( ان دين الأمة الصليبية "يحد أن يبعث الله عز وجل محمدا صلى الله  
عليه وسلم ، بل قبله بنحو ثلاثمائة سنة ، منى على معاندة الحقول والشرائع  
وتنقيص اله العالمين ورميه بالمظالم ، فكل نصراني لا يأخذ بحظه من هذه  
البلية فليس بنصراني على الحقيقة .

(١) انظر ترجمته ص ٥ من هذا البحث .

(٢) احمد بن عبد الحليم بن تيمية ، الجواب الصحيح ، ج ٢ ص ١٥٥ .

(٣) انظر ترجمته ص ٨ من هذا البحث .

أفليس هو الدين الذى أسسه أصحاب المجامع المتلاعنين على أن الواحد  
ثلاثة والثلاثة واحد ؟ .

فياعجبنا ! كيف رضى الحاقل أن يكون هذا مبلغ عقله ومنتهى علمه ؟ .  
أفترى لم يكن فى هذه الأمة من يرجع الى عقله وخطرتة ، ويعلم أن هذا عين  
الحوال ، وان ضربوا له الأمثال ، واستخرجوا له الأشباه . فلا يذكرون مثالا  
ولا شيئا الا وفيه بيان خطئهم وضلالهم . ( ١ )

( ٢ )  
ويقول أحمد شلبى :

( الايمان بهذا الثالث خلق لهم مشكلة ، تلك هى محاولة التوفيق بين  
الوحدانية التى هى سمة الأديان السمطوية والتى قالت بها التوراة بصراحة  
وبين القول بعبادة الثالث ، وحينئذ جد جد هم ، وجندوا جنودهم وأعطوا  
عقولهم وقالوا كلاما يوفقون به بين الوحدانية والتثليث ، ولكنهم عندما قالوا  
ذلك لم يكونوا يقنعون به وصرخوا بعدم اقتناعهم أحيانا ) . ( ٣ )

---

( ١ ) ابن قيم الجوزية ، اغاثة اللهفان ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ .

( ٢ ) تلقى دراسته فى الأزهر وفى كلية دارالعلوم ، جامعة القاهرة ، وفى  
جامعة لندن وجامعة كمبريدج ، اشتغل بالتدريس بجامعة القاهرة حتى  
وصل الى درجة أستاذ ورئيس قسم التاريخ الاسلامى ، والحضارة  
الاسلامية ، له عدة مؤلفات منها المسيحية ، موسوعة التاريخ الاسلامى  
وغير ذلك . انظر كتابه المسيحية .

( ٣ ) احمد شلبى ، المسيحية ، الطبعة السادسة ، ( القاهرة مكتبة النهضة  
المصرية ، ١٩٧٨م ) ص ١٢٩ .

فمقيدة التثليث المسيحية لا يستسيغها العقل ، كما أن هذه المقيدة لا تعتمد على دليل عقلي يقول أبوزهرة : ( ١ )

( وترى أنهم - أي المسيحيين - لم يعتمدوا في اثبات تلك العقيدة - أي التثليث - على أي دليل عقلي ، بل كل اعتمادهم على ما عندهم من نقل يخلطونه من أفعال المعاني ما تنوء به العبارات ، ولا تحتله لمبدأ الاشارات ، وانهم اذا حاولوا أن يربطوا قضية التثليث بالعقل حاولوا جهد الطاقة أن يجعلوا العقل يستسيغها في تصوره ، ويحسون أن العقل لا يكاد يستسيغ ذلك التصور ) . ( ٢ )

رابعاً : من علماء المسيحيين :

سأورد بعض أقوال المسيحيين حول عقيدة التثليث التي تبين أن هذه العقيدة باطلة ، من تلك الأقوال :

١ - ما قاله أريوس ( ٣ ) حين سأله المجتمعون في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م عن شخصية المسيح عليه السلام :

( أقول ان الآب كان ان لم يكن الابن ، ثم أحدث الابن ، فكان كلمة له ، الا أنه محدث مخلوق ، ثم فوض الأمر الى ذلك الابن المسمى كلمة ، فكان هو خالق السموات والأرض وما بينهما ، كما قال في انجيله ، ان

---

( ١ ) لم أعثر على ترجمته ، الا أنه من أحد علماء الأزهر البارزين ، وله عدة مؤلفات منها كتاب محاضرات في النصرانية ، الديانات القديمة ، وأصول الفقه ، وغير ذلك .

( ٢ ) محمد أبو زهرة ، كتاب محاضرات في النصرانية ، ص ١٢٥ .

( ٣ ) لم أعثر على ترجمته ، الا أنه كان قسيساً بالاسكندرية ، وهو رئيس فرقة

يقول : وهب لى سلطانا على السماء والأرض ، فكان هو الخالق لهما  
بما أعطى من ذلك . ثم ان تلك الكلمة بعد تجسدت من مريم العذراء  
ومن روح القدس ، فصار ذلك مسيحا واحدا ، فالمسيح الآن معنيان كلمة  
وجسد ، الا أنهم جميعا مخلوقان . ( ١ )

٢ - نقل احمد شلبي<sup>(٢)</sup> عن دائرة المعارف البريطانية ما نصه :  
( ولم يدع عيسى قط أنه من عنصر فوق الطبيعة ، ولا أن له طبيعة  
أسمى من طبيعة البشر ، وكان قانعا بنسبه العادى ابنا لمريم منسوبا  
من جهة الأب الى يوسف النجار ) . ( ٣ )

٣ - وذكر ان جريدة " التايمز " ١٥ يوليو سنة ١٩٦٦ ذكرت أن وثيقة  
دينية اكتشفت حديثا ، وقد جاء فيها ما ترجمته :  
( تمتد المسيحية أن عيسى ابن الله المقدس ، ولكن مؤرخى الكنيسة  
يسلمون بأن أكثر أتباع المسيح فى السنوات التالية لوفاته اعتبروه مجرد  
نبي آخر لبني اسرائيل ) . ( ٤ )

---

المسيحيين الموحدين ، حضر مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م ، ونادى فيه بأن  
المسيح ليس باله ، راجع محمد أبوزهرة ، كتاب محاضرات فى النصرانية  
ص ١٢٩ وغيرها .

( ١ ) من كلام أريوس فى اغاثة اللهقان من مزايد الشيطان ، لابن قيم الجوزية  
ج ٢ ص ٢٧١ .

( ٢ ) انظر ص ٢٤٧ من هذا البحث

( ٣ ) نقلا عن المسيحية ، أحمد شلبي ، ص ١٥٠ .

( ٤ ) نقلا عن المصدر نفسه .



٤ - ( ان دعاة الاصلاح قد أعادوا البحث فيها خلال القرن السادس عشر فوقف الاكثرون منهم عندا التعبيرات للقديمة ، وخالفهم سوسينس فسألة الطبيعة الالهية . . . ، فنفى عن المسيح كل الهية ، وشرع على مذهبه مذهب الموحدين الذى نشأ فى بولونية وقرر أن الاله لا يحل فى البشر وان السيد المسيح انسان كسائر الناس ) . ( ١ )

٥ - ونقل عن ميير<sup>(٢)</sup> قوله :

( ينهض أن يلاحظ أن عيسى لم يدّع أنه ابن الله من الناحية الحسية الجسمانية ولا من الناحية الفكرية العقلية ، وانما من الناحية العامة التى تضجكل الناس من الله بمنزلة الأبناء من الأب فى التعلق به والاعتماد عليه والحاجة اليه ) . ( ٣ )

وهذا القدر أكتفى فى تقديم الأدلة على ابطال عقيدة التثليث عند المسيحية .

---

( ١ ) عباس محمود العقاد ، الله ، ص ١٦٩ .

( ٢ ) ذكره احمد شلبى ولم أعثر على ترجمته .

( ٣ ) نقلا عن احمد شلبى ، المسيحية ، ص ١٤٨ .

### الفصل الثالث

وحدة الوجود مناقضة للتوحيد وليست منه

#### ١ - معنى وحدة الوجود :

من الصعب على أن أحدد معنى وحدة الوجود بكل دقة ، ولكن من الممكن أن أجمع المعنى المشترك بين معتنقيه كما يقول محمد فريد وجدي . ( ١ )

( يصعب إيراد كل فلسفة وكل ديانة جعلت أساسها هذا المذهب - أي وحدة الوجود - كل على حدتها . وإنما يكفي أن يعلم القارئ الأصل المشترك بين الجميع ) . ( ٢ )

ولهذا أود أن أورد هنا بعض أقوال وآراء الملطاء في هذا الصدد . يقول ابن تيمية ( ٣ ) في بيان معنى وحدة الوجود ( ان وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى ، ليس وجودها غيره ولا شيء سواه البتة ) . ( ٤ )

- 
- ( ١ ) هو محمد فريد بن مصطفى وجدي ، مؤلف دائرة المعارف . . . ، ولد بالاسكندرية سنة ١٢٩٥ هـ ، وأقام زمناً في دمياط ، توفي بالقاهرة سنة ١٣٧٣ هـ ، وتولى تحرير مجلة " الأزهر " نيفاً وعشر سنين ، وله عدة مؤلفات منها : دائرة معارف القرن العشرين ، والسلام في عصر العلم وغير ذلك . الاعلام ج ٦ ، ص ٣٢٩ .
  - ( ٢ ) محمد فريد وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، الطبعة الثالثة . ( بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧١ م ) ، ج ١٠ ، ص ٦٧٤ .
  - ( ٣ ) انظر ترجمته ص ٥ من هذا البحث .
  - ( ٤ ) احمد بن عبد الحليم بن تيمية ، مجموعة الرسائل والمسائل ، ج ٤ ، ص ٤ .

ويقول ابن القيم <sup>(١)</sup> في بيان فكرة وحدة الوجود وهو أكثر تفصيلاً :

( انه ما ثم وجود قديم خالق ووجود حادث مخلوق ، بل وجود هذا العالم هو عين وجود الله ، وهو حقيقة وجود هذا العالم . فليس عند القوم رب وعبد ، ولا مالك ومملوك ، ولا راحم ومرحوم ، ولا عابد ومعبود ، ولا مستغني ومستعان به ولا هادي ومهدي ، ولا منعم ومنعم عليه ، ولا غضبان ومغضوب عليه ، بل الرب هو نفس العبد وحقيقته ، والمالك هو عين المملوك والراحم هو عين المرحوم والعابد هو نفس المعبود . وانما التغاير أُمراعتباري بحسب مظاهر الذات وتجلياتها فتظهر تارة في صورة معبودة ، كما ظهر في صورة فرعون ، وفي صورة عبد كما ظهرت في صورة العبيد ، وفي صورة هاد كما في صورة الأنبياء والرسل والحلما ، والكل من مهن واحدة ، بل هو الصين الواحدة ، فحقيقة العابد ووجوده ، وأنيته ؛ هي حقيقة المعبود ووجوده وأنيته ) . ( ٢ )

فأصحاب وحدة الوجود يوحدون الله والعالم ، ويؤمنون أن كل شئ

هو الله ، كما يعتبرون الانسان - مثلا - في هذا الكون من الموجودات التي لا حقيقة له في نفس الأمر وليس له وجود مستقل بنفسه وانما اتخذها الله تعالى ذريعة لظهور وجوده . ولذلك اعتبر صاحب وحدة الوجود الموجودات كلها - مظاهراً خارجية لموجود واحد .

وتسمى وحدة الوجود بالاتحادية ، أو مذهب أهل التجلي والمظاهر

والحضرات ، كما تسمى بالوجودية .

---

( ١ ) انظر ترجمته ص ٨ من هذا البحث .

( ٢ ) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين ، ج ١ ، ص ٦٠ .

يقول ابن تيمية : ( وأما وجه تسميتهم اتحادية ففيه طريقان :

الاول : لا يرضونه لأن الاتحاد على وزن الاقتران ، والاقتران يقتضى شيئين

اتحد أحدهما بالآخر وهم لا يقرون بوجودين أبدا .

والثاني : صحة ذلك بناء على أن الكثرة صارت وحدة ) . ( ٢ )

ويقول ابن خلدون : ( ويسمى هذا المذهب - أى مذهب وحدة

الوجود - مذهب أهل التجلى والمظاهر والحضرات ) . ( ٤ )

والأستاذ المودودى ( ٥ ) سعى أهل وحدة الوجود بالوجودية . ( ٦ )

وذكرت دائرة معارف القرن العشرين أن وحدة الوجود صار اسما

مصروفا وأطلق على مذهب أورأى خاص فى أوروبا بعد القرن الثامن عشر

الميلادى . وأما قبله فلم تتلقب بها ، تقول :

( توجد فلسفات وديانات أساسها هذا المذهب - أى وحدة الوجود -

ولكن لا يوجد نظام مذهبى عام يصح أن يكون نموذجا لهذه الفلسفات والديانات

( ١ ) انظر ترجمته ص ١١ من هذا البحث .

( ٢ ) احمد بن عبد الحليم بن تيمية ، مجموعة الرسائل والمسائل ج ٤ ، ص ٥ .

( ٣ ) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد ، ابن خلدون ، أبوزيد ، الفيلسوف

المؤرخ ، العالم الاجتماعى البهائية ، أصله من اشبيلية ، مولده بتونس

سنة ٧٣٢ هـ ، توفي فى القاهرة سنة ٨٠٨ ، وله عدة كتب منها : المقدمة

والعبر وديوان الصبأ والخبر فى تاريخ العرب والمجم والبربر .

الاعلام ج ٣ ، ص ٣٣٠ .

( ٤ ) عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، ( مصر ، المكتبة التجارية الكبرى ) ص ٤٧١

( ٥ ) انظر ترجمته ص ٢٩٧ من هذا البحث .

( ٦ ) أبوالأعلى المودودى ، الاسلام والجاهلية ، ص ٢٤ .

فى أدوار التاريخ ، فقد وجدت أولا مذاهب أو بيانات خاصة قالت بوجود  
الوجود ، ثم أطلق عليها هذا الاسم بعد ذلك . فلم تتلقب واحدة منها  
بهذا اللقب قبل القرن الثامن عشر ، ولم تقبله واحدة منها من ذلك الحين الا  
بتحفظ . وأول من أطلق هذا الاسم على هذا المذهب فى أوروبا الانجليزى  
"تولاند" سنة ١٧٠٥ م فى كتاب ألفه ، فطمن هذا المؤلف فى جميع الأديان  
وزعم أنها من وضع الكهان والطوك لا خضاع الشعوب ، ثم قال : وأما الدين  
الحق فهو دين الذين خلصوا من أسر الأوهام والمقائد الموروثة ، ورأوا أن الله  
روح العالم وقيومه ، وهو ليس بمنفصل عن العالم الا فى وهما فقط . وسمى  
هؤلاء الرجال بالموحدين للوجود ( Pantheistes ) . من هذا الحين  
أطلق القسوس والمؤلفون هذا الاسم على مذهب يرون فيه آثارا من هذه  
المقيدة ( ١ ) .

## ٢ - أصل فكرة وحدة الوجود :

ونظرية وحدة الوجود ليست مما عرفه العرب قديما ولا أصحاب الأديان  
السمائية ، ولكنها فكرة وافدة . واختلف الباحثون فى تحديد أصل فكرة  
وحدة الوجود .

وعن أخلاق الهندى يروى أحمد شلبي ( ٢ ) وفى فلسفة الهند  
الاخلاقية المسماة " ويدانت " وردت العبارة التالية : هذا الكون كله ليس الا ظهورا  
للوجود الحقيقى الأساسى ، وأن الشمس والقمر وجميع جهات العالم وجميع أرواح  
الموجودات أجزاء ومظاهر لذلك الوجود المحيط المطلق ، وأن الحياة كلها

( ١ ) محمد فريد وجدى ، دائرة معارف القرن العشرين ج ١٠ ، ص ٦٩٨ .

( ٢ ) انظر ترجمته ص ٣٤٧ من هذا البحث .

أشكال ذلك القوة الوحيدة الأصلية) . (١١)

وثبت أيضا أن فكرة وحدة الوجود في الفكر الانساني القديم ليست

مقتصرة على الهنود وحدهم ولكنها انتشرت في الامم الأخرى كالصينيين (٢) ،  
والمصريين القدماء (٣) والرواقيين (٤) والابليين (٥) والافلاطونية الحديثة . (٦)

ومن الممكن القول بأن فكرة وحدة الوجود تخطر في عقول الناس حين

يحاولون أن يروا أو يدركوا ذات الله أو الخالق بحواسهم الظاهرية للمشيئة .  
يقول عبد المنعم خلاف : (٧)

( لقد غزا مذهب وحدة الوجود عقول بعض الفلاسفة والصوفية الذين

آفتهم ان طلبوا أن يدركوا الله وطورا الطبيعة بالحواس التي يدركون بها

---

(١) أحمد شلبي ، أديان الهند الكبرى ، الطبعة الرابعة ، ( القاهرة .

مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٦م ) ص ٦٨ .

(٢) انظر محمد فريد وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، ج ١٠ ص ٧٠٠

(٣) انظر المصدر نفسه ج ١٠ ، ص ٧٠٢ .

(٤) انظر محمد البهي ، الجانب الالهي من التفكير الاسلامي ، الطبعة

الخاصة ، ( بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢م ) ص ٢٦٥ ، ومحمد

فريد وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ج ١٠ ، ص ٧٠٢ .

(٥) انظر المصدر السابق ج ١٠ ، ص ٢٥٤ .

(٦) انظر محمد البهي ، الجانب الالهي ص ١٢١ ، وجميل صليبا ، المعجم

الفلسفي ، ( دار الكتاب المصري ، ودار الكتاب اللبناني ١٩٧٩م ) ج ٢

ص ٥٦٩ .

(٧) لم أعثر على ترجمته .

الطبيعة والمقل البشرى المخلوق لإدراك الثوب بين الكائنات الطبيعية  
وحد ما أولا ، فلما عجزوا عن رؤيته تعالى وأدراكه كما هو المنتظر ذهبوا إلى  
أنه لابد أن يكون الله هو هذا للوجود الظاهر . . . ( ١ )

ثم ظهرت هذه المفكرة عند بعض فلاسفة أوروبا كما حدث عند اسپينوزا ( ٢ )  
وهيجل ( ٣ ) . يقول جميل صليبا ( ٤ ) ولما ذهب وحدة الوجود عدة صور جديدة  
كوحدة الوجود الاسبينوزية التي تقرر أن الله وحده هو الموجود الحق ، ووحدة  
الوجود المثالية ( هيجل ) ( ٥ ) التي تقرر أن الله هو الروح الكلى الكامن فى  
الأرواح الجزئية ( ٦ ) .

( ١ ) ذكره أنور الجندى ، المؤامرة على الاسلام ، ( دار الاعتصام ) ص

٤٩ - ٥٠ .

( ٢ ) ولد سنة ١٦٣٤م وتوفى سنة ١٦٧٧م ، وهو من فلاسفة الأوربية الكبار ،  
كان يهوديا ولكن حرره اليهود من الانتماء اليهم ، انتقلت أسرته من  
اسبانيا الى هولندا ، ومؤلفه الرئيسى " الأخلاق " نشر بعد مماته ،  
انظر ، برتراند رسل ، تاريخ الفلسفة الغربية ، ترجمة محمد فتحى  
الشنيطى ، ( القاهرة ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧م )  
ج ٣ ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

( ٣ ) ولد سنة ١٧٧٠م ، وتوفى سنة ١٨٣١م ، كان قاده لفلاسفة الأكاديميين  
فى أمريكا وفى بريطانيا فى نهاية القرن التاسع عشر ، وأثرت فلسفته فى  
التاريخ تأثيرا عميقا فى النظرية السياسية . انظر المصدر السابق  
ج ٣ ، ص ٣٥١ - ٣٥٢ .

( ٤ ) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ، مؤلف المعجم الفلسفى ، ولم أعثر  
على ترجمته .

( ٥ ) تقدمت ترجمته ص ٣٥٦ من هذا البحث .

( ٦ ) جميل صليبا ، المعجم الفلسفى ، ج ٢ ، ص ٥٦٩ .

ويقرر الفيلسوف سبينوزا أنه : ( لا شك في أن الطبيعة هي الله .  
ولكن لا يجوز أن يفهم من لفظ الطبيعة الأشياء المحسوسة ، بل قواها العاطية  
فيها ) . ( ٢ )

فهذه التصوي فتضمن فكرة وحدة الوجود عند فلاسفة أوروبا ،

### ٢ - الرب القرآني لفكرة وحدة الوجود :

الآيات القرآنية صريحة في أن الله شيء ، والعالم شيء آخر ، فلا  
يكون العالم هو الله ، ولا يكون الله هو العالم ، وإن هذا الكون ليس مظهر لله  
ولكنه من خلق الله تعالى ، وإن كان هناك آيات تصرح أن الله تعالى مع  
عباده لم ينم كانوا ولكن هذه المعية ليس معناها أن الله والمخلوق شيء واحد .  
ومن تلك الآيات :

قوله تعالى ( أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ) . ( ٣ )  
وفي معنى هذه الآية يقول ابن تيمية : ( ٤ ) يقول أخلقوا من غير خالق أم هم  
خلقوا أنفسهم ؟ ولهذا قال جبير بن مطعم ( ٥ ) لما سمعت النبي صلى الله عليه  
وسلم يقرأ هذه الآية ، أحسست بفؤادي قد انصدع . فقد علموا أن الخالق لا  
يكون هو المخلوق بالمديهة . . . ( ٦ ) ولهذا فلا بد أن هناك مخلوقا وخالقا ،

- 
- ( ١ ) تقدمت ترجمته ص ٣٥٦ من هذا البحث .
  - ( ٢ ) ذكره محمد فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين ج ١٠ ص ٧٠٥ .
  - ( ٣ ) القرآن الكريم ، سورة الطور ، آية ٣٥ .
  - ( ٤ ) انظر ترجمته ص ٥ من هذا البحث .
  - ( ٥ ) أبو عدي ، صحابي ، كان من علماء قريش وساداتهم ، توفي بالمدينة  
سنة ٥٩ هـ ، له ٦٠ حديثا . الاعلام ج ٢ ، ص ١١٢ .
  - ( ٦ ) احمد بن عبد الحليم بن تيمية ، مجموعة الرسائل والمسائل ج ٤ ص ٣٧ .



وهما وجودان لثان متغايران ، فليسا شيئاً واحداً .

وقوله تعالى : ( ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ) (١) فالكائنات آيات دالة على وجود الخالق وليست هي ذات الله تعالى . يقول ابن تيمية : ( ٢ ) وإذا كان عندهم - أي أهل وحدة الوجود - أن المرنى بالعين هو الله ، فهذا كفر صريح باتفاق المسلمين ) (٣) فالوجودات آيات دالة على وجود الله تعالى مع ماله من صفاته الكمالية ، وليست الموجودات نفس ذات الله تعالى .

هناك آيات قرآنية تصرح بأن الله تعالى مع عباده أينما كانوا ، ولكن هذه المعية ليس معناها أن الله شيء واحد مع عباده ، بل هما غيران كما صرح بذلك الآيات :

قوله تعالى ( ..... يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يخرج فيها وهو معكم أينما كنتم ..... ) (٤)

وقوله تعالى ( ..... ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ..... ) (٥)

- 
- ( ١ ) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية ١٦٤ .
  - ( ٢ ) تقدمت ترجمته ص ٥ من هذا البحث .
  - ( ٣ ) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، مجموعة الرسائل والمسائل ج ٤ ، ص ٢٨٠ .
  - ( ٤ ) القرآن الكريم ، سورة الحديد ، آية ٤ .
  - ( ٥ ) القرآن الكريم ، سورة المجادلة ، آية ٧ .

هذه الآيات تفيد أن الله تعالى مع عباده ، ومادام هو مع غيره فلا يكون غيره نفسه ولا بالمكس . يقول ابن تيمية : ( ١ )

( فلو كان الخلق عموما وخصوصا ليسوا غيره ولا هم معه ، بل ما معه شيء آخر امتنع أن يكون هو مع نفسه وذاته ، فإن المعية توجب شيئين يبطل قولهم - أي أهل وحدة الوجود - أنه - أي الله - عين المخلوقات ) . ( ٢ )

٤- ردود علماء المسلمين على فكرة وحدة الوجود :

وفى هذا المقام أورد آراء علماء المسلمين في وحدة الوجود وانكارهم لها وردودهم عليها ، حفاظا على عقيدة الاسلام أن يختلط بها ما ليس منها ، وأريد اخلها شيء فسرهب عنها ، يقول الأصفهاني : ( ٣ )

( والذي يدل على امتناعه - أي امتناع اتحاد الله تعالى بالمخلوقات - أنه لو اتحد الواجب بغيره فإن بقيا بعد الاتحاد موجودين فهما يحدان اثنان متميزان لا واحد وهذا يناقض الاتحاد وإن لم يبقيا موجودين لم يتحدا ، لأنه إن عدم أحدهما بقى الآخر ، فإن كان المعدم هو الثاني والباقي هو الأول لم يتحقق الاتحاد أصلا ، وإن كان المعدم هو الأول والباقي هو الثاني فكذلك لم يتحقق الاتحاد أصلا ) . ( ٤ )

( ١ ) انظر ترجمته ص ٥ من هذا البحث .

( ٢ ) احمد بن عبد الحلیم بن تيمية ، مجموعة الرسائل ، ج ٤ ، ص ٩٦ .

( ٣ ) هو محمود بن عبد الرحمن ( أبي القاسم ) ابن أحمد بن محمد ، أبو الشنا ، شمس الدين الأصفهاني ، أو الأصبهاني ، مفسر ، كان عالما بالعقليات ، ولد في اصبهان سنة ٦٧٤ هـ وتوفي في القاهرة سنة ٧٤٩ هـ . ومن كتبه ، مطالع الأنظار في شرح طوابع الأنوار ، أنوار الحقائق الربانية وغير ذلك . الأعلام ج ٢ ، ص ١٧٦ .

( ٤ ) محمود بن عبد الرحمن الاصفهاني ، مطالع الأنظار على طوابع الأنوار . شركة

علمية لرسومات ، ١٣٠٥ هـ . ص ٣٢٩ .

وأثبت ابن تيمية <sup>(١)</sup> تناقض آراءهم بقوله : ( من قال ان الله يحل في المخلوقات فقد قال بأن المحل غير الحال ، وهذا تشية عند هم وإثبات لموجودين ( أحدهما ) وجود الحال و ( الثاني ) وجود المخلوق المحل ، وهم لا يقرون بإثبات وجودين البتة ) <sup>(٢)</sup> .

وابن القيم <sup>(٣)</sup> ناقش فكرة وحدة الوجود ووصل الى أنها تتناقض مع الحقل السليم ، يقول : ( ان الربوبية المحضة تقتضي مباينة الرب للعالم بالذات ، كما باينهم بالربوبية ، وبالصفات والأفعال ، فمن لم يثبت ربا مباينا للعالم ، فما أثبت ربا ، فانه اذا نفى المباينة لزمه أحد أمرين ، لزوما لا انفكاك له عنه البتة .

اما أن يكون هو نفس هذا العالم ، وحينئذ يصح قوله : فان العالم لا يباين ذاته ونفسه ، ومن هنا دخل أهل الوحدة ، وكانوا معطلة أولا ، واتحادية ثانيا .

واما أن يقول : ما ثم رب يكون مباينا ولا محايثا ، ولا داخلا ولا خارجا كما قالت الدهرية المعطلة للصانع .

وأما هذا القول الثالث المشتمل على جمع النقيضين : إثبات رب مباير للعالم مع نفى مباينته للعالم ، وإثبات خالق قائم بنفسه ، لا في العالم ولا خارج العالم ، ولا فوق العالم ولا تحته . . . . . ، فقول له " خبي " ، والمقول لا تتصوره حتى تصدق به ، فاذا استحال في الحقل تصوره ، فاستحالة التصديق به أظهر

---

( ١ ) انظر ترجمته ص ٥ من هذا البحث .

( ٢ ) احمد بن عبد الحليم بن تيمية « مجموعة الرسائل والمسائل » ج ٤ ، ص ٤ .

( ٣ ) انظر ترجمته ص ٨ من هذا البحث .

وأظهر ، وهو منطبق على المذهب المحض ، والنفي الصرف ، وصدقه عليه - أي  
الذائل به - أظهر عند الحقول والفطر من صدقه على رب العالمين ( ١ ) .

وروى أن العلماء والمشايخ من الحجاز والشام والعراق ومصر والمغرب  
وغراسان من الأولين والآخرين اتفقوا على تكفير أصحاب وحدة الوجود . ( ٢ )

وأما بعض المسلمين الذين أخذوا بفكرة وحدة الوجود فيرى ابن تيمية  
أن السبب في ذلك هو البعد عن اتباع المذهب السلفي الصحيح وقلة العلم  
والإيمان . يقول :

( وهو لا الاتحادية وأمثالهم إنما أوتوا من قلة العلم والإيمان بصفات  
الله التي يتميز بها عن المخلوقات ، وقلة اتباع السنة وطريقة السلف في ذلك  
بل قد يعتقدون من التهميم ما يناقض السنة ، تلقيا لذلك عن متفلسف أو متكلم  
فيكون ذلك الاعتقاد صادرا لهم عن سبيل الله ) . ( ٤ )

٥- أثر فكرة وحدة الوجود في افساد الحياة والمجتمع :

مذهب وحدة الوجود ليس حربا طاحنة على العقيدة الإسلامية الصحيحة  
في الإلهية وغيرها فقط ، ولكنه يؤدى إلى تحطيم أسس المجتمع السليمة الصحيحة  
يقول المودودي : ( ٥ )

- 
- ( ١ ) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين ج ١ ، ص ٦١ .
  - ( ٢ ) انظر أحمد بن إبراهيم بن عيسى ، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد ،  
ج ١ ، ص ١٤٥ .
  - ( ٣ ) تقدمت ترجمته ص ٥ من هذا البحث .
  - ( ٤ ) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، نقض المنطق ، ص ٤٩ .
  - ( ٥ ) انظر ترجمته ص ٢٩٧ من هذا البحث .

( والطريق الذى يختاره الانسان فى حياته متشعبا بهذه النظرية

انه يصبح يشك فى وجوده نفسه ، فضلا أن يجد ويجتهد ويشق له طريقا عطيا فى مضمار الحياة . انه يحسب نفسه دمية مصنوعة من خشب لا تتحرك الا بتحريك صانعها أو بحركة الصانع الكامن فى صورتها . ويكاد يفضل فى بيده أخیلسته وأحلامه ، ولا يعرف غاية للحياة يطمح اليها بهيصره ومنها جا للعمل ليسلكه فى حياته اليومية ، بل يخيل اليه أنه ليس بشئ\* فى هذا الكون الواسع ، وليس فيه عمل يمكنه أن يضطلع به ، وكذلك ما فى مكتة أن يقوم بشئ\* اذا أراد ويرى أن الوجود الكلى الذى يحيط بهذا الكون ويسرى وجوده فى وجوده وفى سائر الموجودات من لدن بد\* الخليفة الى ما شاء\* أن يحيط به ويسرى فيه ، هو الذى يرجع اليه العمل كله وهو الذى يفعل ما يشاء\* ويقضى كل شئ\* ، فان كان متصفا بالكمال فلا شك فى كون وجودى أيضا كاملا ، فلماذا هذا الجد والكفاح<sup>(١)</sup>

والنتائج العطية لهذه النظرية أنهم يختارون طريق من آثروا نظرية

الجاهلية المحضة ، لأن هذا الرأى يسلم زمام أمره للشهوات وتسير به الأهواء عن رضى ومن غير تخرج ، ظنا منه أن الذى يذهب ويسير هو الوجود الكلى والتبعية والمسئولية عليه ، لا على الوجود الجزئى الحقير . (٢)

ان فكرة وحدة الوجود خطر على الفرد والمجتمع لأنها تهدف الى جعل

الأمر فوضى وإباحية . تنتقض كل شرعة وقانون ونظام وتشن حربا طاحنة على الاسلام . (٣)

---

(١) أبوالأعلى المودودى ، الاسلام والجاهلية ، ص ٢٤ - ٢٥ .

(٢) انظر المصدر نفسه ص ٢٥ .

(٣) انظر عبد الرحمن الوكيل ، مصرع التصوف ، الطبعة الاولى ، ( مطبعة

السنة المحمدية ١٢٧٢هـ ) ص ١٠٥ ، حاشية رقم " ١ " .

## الفصل الرابع

الحلول يناقش التوحيد وليس منه

لما بعد الناس عن مصدر النبوة ونورها الساطع ، وقل عدد الصحابة  
والتابعين الذين أخذوا من هذا النور بأوفر نصيب كان ذلك مسوغ لظهور  
الخلاف والبدع .

فبعد اتساع الفتوح ودخول كثيرين في الاسلام مما لهم ثقافات مختلفة ،  
دخلت الأفكار الأجنبية الى ساحته ، فاخططت الأفكار الاسلامية الصافية  
بالأفكار الخارجة عنه كالحلول وغيره .

### ١ - معنى الحلول :

قال البستاني <sup>(١)</sup> : ( الحلول في اصطلاح العلماء عبارة عن اتحاد  
جسمين بحيث تكون الإشارة الى أحدهما إشارة الى الآخر ، كحلول ماء الورد  
في الورد .

ومنه مذهب الحلول في اصطلاح الفلاسفة الذين يعتقدون أن الله حال  
في كل شيء " وفي كل جزء من كل شيء " متحدا به حتى صار يصح أن يطلق على  
كل شيء " أنه الله وان الله كل شيء " . <sup>(٢)</sup>

---

(١) هو بطرس بن بولس بن عبد الله البستاني ، صاحب " دائرة المعارف العربية .

عالم واسع الاطلاع ، ولد ونشأ في لبنان ، واستعان به المرسلون الأميركيون  
على ادارة الأعمال في مطبعاتهم وعلى ترجمة التوراة من العبرية الى  
العربية . له مؤلفات منها : دائرة المعارف ، سك الدفاتر ، وغير ذلك .

ولد سنة ١٨١٩ م وتوفي سنة ١٨٨٣ . الاعلام ج ٢ ، ص ٥٨ .

(٢) بطرس البستاني ، دائرة المعارف ، ( بيروت ، دار المعرفة ) ج ٧ ، ص ١٥٧ .

وذكر الشهانوى<sup>(١)</sup> معان أخرى منها :

ان الحلول ( هو اختصاص شئ بشئ " بحيث تكون الإشارة الى أحدهما عين  
الإشارة الى الآخر ) .<sup>(٢)</sup>

ومنها أن ( الحلول هو الاختصاص الناعت أى التعلق الخاص الذى  
به يصير أحد المتعلقين نعتا للآخر والآخر منعوتا به . والأول أعنى الناعت  
يسمى حالا ، والثانى المنعوت يسمى محلا ، كالتعلق بين البياض والجسم ) .<sup>(٣)</sup>

فأصحاب الحلول يعتقدون بأنه يجوز على الله أن يحل فى مخلوقاته  
حسب ما يريد الله حلوله فى انسان أو حيوان أو نبات أو غيرها ، فيتحد مع ذلك  
المخلوق .

## ٢ - نشأة فكرة الحلول فى الجماعة الإسلامية :

ومن الصعب التحديد والجزم متى دخلت فكرة الحلول الى الجماعة  
الإسلامية عن طريق اليونانيين أو البراهمة أو النصارى أو غيرها .<sup>(٤)</sup> وقد أخذ

- 
- ( ١ ) هو محمد بن على ابن القاضى محمد حامد بن محمد صابر الفاروقى  
الحنفى التهانوى ، باحث هندى ، له كتاب " كشف اصطلاحات الفنون "   
توفى سنة ١١٥٨ هـ . الاعلام ، ج ٦ ، ص ٢٩٥ .
- ( ٢ ) محمد التهانوى ، كشف اصطلاحات الفنون ، تحقيق : لطفى عبد البديع ،  
( القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م ) ج ٢ ، ص ١٠٥ .
- ( ٣ ) المصدر نفسه ج ٢ ، ص ١٠٦ .
- ( ٤ ) أثبت البستاني أن اليونان اعتقدوا بفكرة الحلول . انظر دائرة المعارف  
ج ٧ ص ١٥٨ . وذكر محمد أبوزهرة أن البرهمة فى الهند ، والمصريين  
القدماء اعتقدوا بفكرة الحلول ، أنظر محمد أبوزهرة ، الديانات القديمة ،

فكرة الحلول جماعة من المسلمين كما يقول الغزالي<sup>(١)</sup> ( مال الى ذلك - أي  
الحلول - طائفة كبيرة من محققى الصوفية وجماعة من الفلاسفة ) .<sup>(٢)</sup>

وأكد الأشعري<sup>(٣)</sup> أن من الصوفية من يعتقدون بالحلول ، فقال  
( وفى النساك من الصوفية من يقول بالحلول وان الباري يحل فى الأشخاص  
وأنة جائز أن يحل فى انسان وسبع وغير ذلك من الأشخاص ) .<sup>(٤)</sup>

ثم قال : ( وأصحاب هذه المقالة اذا رأوا شيئاً يستحسنونه قالوا :  
لا ندرى لعل الله حال فيه ) .<sup>(٥)</sup>

وقد روى الايجي<sup>(٦)</sup> أنه عند غلاة الشيعة<sup>(٧)</sup> ( لا يمتنع أن يظهر الله

= ص ٢٧ و ١٥ ، وثبت أن المسيحيين اعتقدوا بفكرة الحلول . انظر

محمد أبو زهرة كتاب محاضرات فى النصرانية ، ص ١٥١ - ١٦٦ .

( ١ ) تقدمت ترجمته ص ٧ من هذا البحث .

( ٢ ) أبو حامد الغزالي ، فضائح الباطنية ، تحقيق : عبد الرحمن بدوى ،

( الكويت ، مؤسسة دار الكتب الثقافية ) ص ١٠٩ .

( ٣ ) تقدمت ترجمته ص ٢٠٠ من هذا البحث .

( ٤ ) أبو الحسن الأشعري ، مقالات الاسلاميين ، ج ١ ، ص ٨١ .

( ٥ ) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٨٢ .

( ٦ ) هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار ، أبو الفضل ، عضو الدين

الايجى ، عالم بالأصول والمعانى والعربية ، من أهل ايج بفارس ، وأنجب

تلاميذا عظاما ، مات سنة ٧٥٦ هـ ، ومن تصانيفه المواقف ، والعقائد

المعضدية ، وغير ذلك ، الاعلام ج ٣ ص ٢٩٥ .

( ٧ ) خصوصاً عند النصيرية والاسحاقية من الشيعة ، انظر المواقف ص ٢٧٥ .



تعالى في صورة بعض الكاطين ، وأولى الخلق بذلك أشرفهم وأكملهم وهو المعترة الطاهرة ، وهو من يظهر فيه الحلم التام ، والقدرة التامة من الأئمة ولم يتحاشوا عن اطلاق الالهة على أئمتهم . (١)

ويقول البغدادي (٢) الحلولية في الجملة عشر فرق (٣) كلها كانت في دولة الاسلام ، وغرض جميعها القصد الى افساد القول بتوحيد الصانع ، وتفصيل فرقها في الأكثر يرجع الى غلاة الروافض . (٤)

ويقول ابن حزم (٥) من فرق الغالية ، الذين يقولون بالالهمية لغير الله عز وجل ، فأولهم قوم من أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري (٦) لعنه الله أتوا

- 
- (١) عبد الرحمن بن أحمد الايجي ، المواقف في علم الكلام ، ( القاهرة ، مكتبة المتنبى ، دمشق ، مكتبة سعد الدين ) ص ٢٧٥ .
  - (٢) انظر ترجمته ص ١٩٨ من هذا البحث .
  - (٣) ذكر البغدادي هذه الفرق العشرة وهي : السبئية ، البيانية ، الجناحية الخطابية ، الشريعية والنعمرية ، الرزائية ، القنعية ، الحلمانية ، الحلاجية ، المذافرة . انظر عبد القاهر البغدادي ، الفرق بين الفرق ص ٢٥٤ - ٢٦٤ .
  - (٤) عبد القاهر البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٥٤ .
  - (٥) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، أبو محمد ، عالم الأندلس في عصره ، وأحد أئمة الاسلام ، كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون الى مذهبه . ولد بقرطبة سنة ٣٨٤ هـ ، وتوفي سنة ٤٥٦ هـ . وله تصانيف كثيرة منها : الفصل في الطل والأهواء والنحل ، والمجلس ، وغير ذلك . الاعلام ج ٤ ص ٢٥٤ .
  - (٦) أصله من اليمن ، كان يهوديا وأظهر الاسلام ، وهو رأس الطائفة السبئية

الى علي بن أبي طالب<sup>(١)</sup> فقالوا مشافهة : أنت هو ، فقال لهم ومن هو ؟ قالوا أنت الله . فاستعظم الأمر ، وأمر بنار فأججت وأحرقهم فجعلوا يقولون وهـم يرمون في النار الآن صح عندنا أنه الله لأنه لا يمدب بالنار الا الله ) .<sup>(٢)</sup>

وزعمت غلاة الشيعة أن الله حل في النبي صلى الله عليه وسلم وفي علي وفي الحسن وفي الحسين وفاطمة<sup>(٣)</sup> ، وبعضهم قالوا بجواز حلول الله في أبناء فاطمة والأئمة .<sup>(٤)</sup>

والفرض من هذا كله افساد عقيدة التوحيد في الأمة كما قال البغدادي<sup>(٥)</sup> ( الحلولية في الجطة عشر فرق كلها كانت في دولة الاسلام ، وغرض جميعها القصد الى افساد القول بتوحيد الصانع )<sup>(٦)</sup> ولهذا فان فكرة الحلول خطر على الحياة الانسانية الاعتقادية والاجتماعية .

== التي تقول بالوهمية علي ، وقد يقال له ابن السوداء ، ومن مذهبه

رجعة النبي صلى الله عليه وسلم . الاعلام ج ٤ ، ص ٨٨ .

( ١ ) انظر ترجمته ص ٢٤ من هذا البحث .

( ٢ ) ابن هزم ، الفصل في الطل والأهواء والنحل ، ( مكتبة المثنى ، بغداد )

ج ٤ ص ١٨٦ .

( ٣ ) راجع ص ٣٢١ من هذا البحث .

( ٤ ) احمد بن عبد الحليم بن تيمية ، الجواب الصحيح ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .

( ٥ ) انظر ترجمته ص ١٩٨ من هذا البحث .

( ٦ ) عبد القاهر البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٥٤ .

٣ - من آثار فكرة الحلول في الانسان :

ان فكرة الحلول يحد أن حطت أهلها الى محبة الذات والأجسام انتقلت الى عبادة تلك الذوات المحيوة والخضوع لها سواء من الحيوانات الدليلة أو غيرها ، فيسلب كرامة الانسان وأفضليته . يقول محمد أبو زهرة :<sup>(١)</sup>

( ومهما يكن من شيء فالمصريون كانوا يعبدون الحيوان ، ولا يمكن أن يكون سبب منطقي قد دفعهم الى ذلك بل لابد أن يكون الدافع وهما باطلا وخيالا فاسدا ، لأن ذلك الاعتقاد باطل ، فلا يمكن أن يوصل اليه الا نظر منحرف وفكر غير قويم ، ومقدمات لا تمت الى المنطق ) .<sup>(٢)</sup>

كما أن فكرة الحلول تؤدي الى اعتقاد تناسخ الأرواح ، وجعل وجود الله وجودا متقلا ، وهو لا يليق بجلال الله تعالى وقدسيته . يقول أنور الجندي<sup>(٣)</sup> ( ويرى المسلمون أن فكرة الحلول تنقض رسالة الاسلام في وحدة الله وتنزيهه عن الخلق ، وهي لكونها تستتبع فكرة التناسخ تجعل من الله موجودا متقلا ، وذلك يتنافى مع بعض صفاته تعالى كالبقاء والقيام بالنفس... )<sup>(٤)</sup>

ويرى البستاني<sup>(٥)</sup> أن فكرة الحلول تؤدي الى عدم الاعتراف بالشر والألم ،

(١) انظر ص ٣٤٨ من هذا البحث .

(٢) محمد أبو زهرة ، الديانات القديمة ، [ دار الفكر العربي ] ص ١٦ .

(٣) انظر ص ٣٥٦ من هذا البحث .

(٤) أنور الجندي ، الاسلام والعالم المعاصر ، الطبعة الاولى ( بيروت ، دار

الكتاب اللبناني ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ) ، ص ٢٥٤ .

(٥) انظر ترجمته ص ٣٦٣ من هذا البحث .

فيقول ( ان الحلوليين لا يحترفون بأن الألم شر ، لأنهم يعتبرون كل الجزئيات رموزاً وظواهر خارجية ، فيكون ما يترتب عليها من العلاقات والفروض أضغاث أحلام )<sup>(١)</sup> وهذا طبعا خطأ ومضاد لنظام الهيئة الاجتماعية ، لأنهم لا يحترفون بحقيقة الشئ ولا قوانينه ولا نظمه .

---

(١) بطرس البستاني ، دائرة المعارف ، ج ٧ ، ص ١٥٢ .

### الخاتمة

تتضمن هذه الخاتمة القاء نظرة عاجلة عما تضمنته هذه الرسالة ، ليقف القارئ على مضمون محتوياتها ، ويتلخص ذلك في أمور :

( ١ ) بيان معنى التوحيد والمراد الحقيقي به في الاسلام الذي لا يختلف فيه العلماء ، ثم اظهار معنى التوحيد الباطل الذي يعنيه بعض الناس كالفلاسفة والمعتزلة وأصحاب وحدة الوجود وغيرهم ، موضحا بطلان تلك المعاني .

( ٢ ) شرح ما تضمنه توحيد الربوبية وتوحيد الالهية وتوحيد الأسماء والصفات مستدلا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة وآراء العلماء والأدلة العقلية .

( ٣ ) بيان أن القرآن الكريم تحدث عن قضية وحدانية الله تعالى أكثر من غيرها من القضايا والمسائل العقائدية الأخرى . فقد هاجم القرآن الكريم المشركين ، وجادلهم وناقشهم لأجل التوحيد .

( ٤ ) ان التوحيد أساس الدين وأعظم أركانه ، وأنه أول دعوة كل رسول من الذين أرسلهم الله من أولهم الى آخرهم ، فمن لم يوحد الله تعالى فلا يكون مسلما ولا مؤمنا ، بل ولا ينبغى له أن يستقر في أرض الله .

( ٥ ) أن التوحيد أساس المجتمع السليم ، وأصل سعادة الإنسانية في حياتهم الدنيوية ، قال الله تعالى : ( ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض . . . ) . ( ١ )

---

( ١ ) القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، آية ٦ ٩ .

كما أن مصير الانسان بعد موته متعلق بتوحيده لله تعالى في حياته  
الدنيوية . فان كان مشركا فقد تعدده الله بأن مصيره الى النار ، وأنه  
محروم من الجنة ، قال الله تعالى : ( انه من يشرك بالله فقد حرم الله  
عليه الجنة وماواه النار ) . (١)

(٦) ان الشرك بكل أنواعه منافي ومضر وخطر على التوحيد . فان العمل  
الذي لا يخلص لوجهه سبحانه وتعالى كالإلهاء المنشور لا يستفيد منه  
صاحبه ، وقد يجره الى النار .

(٧) ان هناك من يدعى أنهم موحدون حقيقيون كاصحاب وحدة الوجود  
والمسيحيين ومن على شاكلتهم ، ولكنهم في الحقيقة يهدمون التوحيد  
ويفسدونه ، ولهم يسوا من أهله .

(٨) ان المسلمين الاول كانوا يطبقون مضمون كلمة التوحيد " لا اله الا الله "  
في شئون حياتهم ، ومن أجل ذلك صاروا خير أمة أخرجت للناس .

(٩) ان طريق السلف هو الطريق الأسلم في البحث عن ذات الله وأسماء  
وصفاته .

(١٠) ان التوحيد يقتضى طاعة الله وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام في جميع  
أوامرهما ونواهيهما خالصا لوجه الله .

فهرس المرجع

( أ ) القرآن الكريم

( ب ) كتب التفاسير

- ١ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوى . أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوى . بيروت : مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع .
- ٢ - تفسير القرآن العظيم . أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى . تصحيح نخبة من العلماء . مصر : مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه .
- ٣ - التفسير الكبير . فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين القرشى الرازى ( ت : ٦٠٦ هـ ) . الطبعة الثانية . طهران : نشر دار الكتب العلمية .
- ٤ - تفسير النسفى . أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى . بيروت : نشر دار الكتاب العربى .
- ٥ - التفسير القيم للإمام ابن القيم . جمعه محمد أوس الندوى . تحقيق محمد حامد الفقى . دار الكتب العلمية ١٣٩٨ هـ - ١٤٢٨ م .
- ٦ - الجامع لأحكام القرآن . أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرج الأنصارى القرطبى . القاهرة : نشر دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، المكتبة العربية ١٣٨٧ هـ - ١٤٢٧ م .

- ٧ - جامع البيان في تفسير القرآن . أبو جعفر محمد بن جرير الطبري  
( ت : ٣١٠ هـ ) . بيروت : دار الفكر ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .  
وتحقيق محمود شاكر . مصر : دار المعارف .
- ٨ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . شهاب الدين  
السيد محمود الألوسي البغدادي ( ت : ١٢٧٠ هـ ) . بيروت  
دار احياء التراث العربي .
- ٩ - فتح القدير . محمد بن علي بن محمد الشوكاني . بيروت : دار المعرفة  
للطباعة والنشر .
- ١٠ - في ظلال القرآن . سيد قطب . الطبعة الشرعية الثامنة . بيروت :  
دار الشروق ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ( ج ) كتب الأحاديث
- ١١ - الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار . محي الدين أبي زكريا يحيى  
ابن شرف النووي الدمشقي الشافعي ( ت : ٦٧٦ ) . بيروت :  
دار الكتاب العربي ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ١٢ - تحفة الذاكرين . محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليماني الصنعاني .  
بيروت : دار الكتب العلمية .
- ١٣ - حاشية السندی علی سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي . بيروت :  
دار احياء التراث العربي . مطابع الشركة العامة .
- ١٤ - سنن الدارمي . الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ( ت : ٢٥٥ هـ ) .  
نشر دار احياء السنة النبوية .



- ١٥- سنن النسائي . الحافظ أبو عبد الرحمن بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)  
بيروت : دار احياء التراث العربى ، مطابع الشركة العامة .  
ومعه شرح جلال السيوطى وحاشية السندى .
- ١٦- سنن ابن ماجه . الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجه  
( ت ٢٧٥ هـ ) . تحقيق وترقيم وتبويب وتحليق محمد فؤاد  
عبد الباقي . مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه ، ١٩٧٢ م .
- ١٧- سنن الترمذى وهو الجامع الصحيح . الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى  
بن سورة الترمذى ( ت ٢٧٩ هـ ) . الطبعة الثانية . تحقيق  
وتصحيح عبد الوهاب عبد اللطيف . دار الفكر ، ١٣٩٤ هـ -  
١٩٧٤ م .
- ١٨- سهل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام . محمد بن اسماعيل  
الصنعانى ( ت : ١١٨٢ هـ ) . مراجعة محمد خليل هراس .  
نشر مكتبة الجمهورية العربية . مطبعة عاطف وسيد طه وشركاهما .
- ١٩- شرح جلال الدين السيوطى على سنن النسائي . بيروت : دار احياء  
التراث العربى . مطابع الشركة العامة .
- ٢٠- صحيح البخارى . الحافظ أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ( ت :  
٢٥٦ هـ ) . بيروت : دار احياء التراث العربى . طبعة شركة  
مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده . القاهرة : ١٣٧٨ هـ  
١٩٥٨ م .

- ٢١- صحيح مسلم . الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري  
النيسابوري ( ت : ٢٦١ هـ ) بشرح النووي . الطبعة الاولى .  
بيروت : دار احياء التراث العربى ، ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ م .
- ٢٢- عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى . الحافظ محمد بن عبدالله ابن  
العربى المالكي . بيروت : مكتبة المعارف ، دار العلم للجميع .
- ٢٣- فتح البارى بشرح صحيح الامام أبى عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى  
الامام ابن حجر العسقلانى ( ت : ٨٥٢ هـ ) . قرأ أصله  
تصحيحا وتحقيقا وأشرف على مقابلة نسخة المطبوعة والمخطوطة  
عبدالمزهر بن عبدالله بن باز . ترقيم وتبويب محمد فواد عبد الباقي  
أشرف على طبعه محب الدين الخطيب . المملكة العربية السعودية  
نشر وتوزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة  
والارشاد .
- ٢٤- متن الأربعين النووية . محى الدين أبوزكريا يحيى بن شرف النووي .  
مصر : مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده ، ١٣٥٠ هـ .
- ٢٥- موارد الظمان الى زوائد ابن حبان . نورالدين على بن أبى بكر الهيثمي  
تحقيق محمد عبدالرزاق حمزه . المطبعة السلفية .
- ٢٦- المسند . الامام أحمد بن محمد ابن حنبل ( ت : ٢٤١ هـ ) . بيروت :  
المكتب الاسلامى ، دار صادر . وشرح احمد محمد شاكر . مصر :  
دار المعارف ، ١٣٧٧ - ١٩٥٧ .
- ٢٧- المستدرک على الصحيحين فى الحديث . أبو عبدالله محمد الحاکم  
النيسابوري . الرياض : نشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، ١٩٦٨ .

( د ) كتب العقائد والفرق والأديان

- ٢٨- الايمان . لأبى العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية  
الحرانى الدمشقى ( ت : ٧٢٨ هـ ) . تصحيح وتحليق  
محمد خليل هراس . القاهرة : دار الطباعة المصمديّة .
- ٢٩- اغاثة اللهفان من مصاديد الشيطان . لأبى عبد الله محمد بن أبى بكر  
الشهير بابن قيم الجوزية ( ت : ٧٥١ هـ ) . تحقيق وتصحيح  
وتعليق محمد حامد الفقى . بيروت : دار المصنعة .
- ٣٠- الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به . أبوبكر بن الطيب  
المعروف بالباقلانى . ( ت : ٤٠٣ هـ ) . الطبعة الرابعة .  
القاهرة : دار الكاتب العربى ١٩٦٧ م .
- ٣١- أصول الدين . أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى .  
( ت : ٤٢٩ هـ ) . الطبعة الثانية . بيروت : دار الكتب العلمية  
توزيع دار البازمكة المكرمة ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٣٢- ايثار الحق على الخلق . أبو عبد الله محمد بن المرتضى اليماني ، المعروف  
بابن الوزير ( ت : ٨٤٠ هـ ) . بيروت : دار الكتب العلمية .
- ٣٣- احياء علوم الدين . أبو حامد محمد بن أحمد الغزالي ( ت : ٥٠٥ هـ ) .  
مصر : دار احياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى الهاين العلبى  
وشركاه .
- ٣٤- الاسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية . عبد العزيز محمد  
السلامان . الطبعة العاشرة . الرياض : مطابع النصر الحديث ،  
١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

٣٥- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام . الدكتور علي عبد الواحد

وافى . القاهرة : دار نهضة مصر للطبع والنشر (١٩٧١) .

٣٦- اظهر الحق . رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي . المطبعة العامرة

١٣٠٥ هـ .

٣٧- أديان الهند الكبرى . الدكتور احمد شلي . الطبعة الرابعة .

القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٦ .

٣٨- البيان المفيد فيما اتفق عليه علماء مكة ونجد من عقائد التوحيد . الطبعة

الثانية . أصدرته رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء

والدعوة والارشاد بالملكة العربية السعودية . مكة : مطابع

دار الثقافة ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

٣٩- تلبيس ابليس . جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي .

(ت : ٥٦٧ هـ) . نشر وتصحيح وتعليق ادارة الطباعة المنيرية .

بيروت : دار الكتب العلمية .

٤٠- التذكرة في احوال الموتى وأمور الآخرة . شمس الدين أبي عبد الله

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي (ت : ٦٧١ هـ)

تحقيق الدكتور احمد حجازي السقا . المكتبة العلمية ، ١٤٠٢ هـ .

١٩٨٢ م .

٤١- تجريد التوحيد . تقى الدين احمد بن علي المقرئ (ت : ٨٤٥) .

مكتبة السلام العالمية .

- ٤٢- تفسير أسماء الله الحسنى . أبو اسحاق ابراهيم بن السرى الزجاج  
( ت : ١١٣١هـ ) . تحقيق ونشر أحمد يوسف الدقاق . دمشق  
مطبعة محمد هاشم الكتبي ، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ .
- ٤٣- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد فى شرح قصيدة الامام ابن القيم .  
أحمد بن ابراهيم بن عيسى . الطبعة الثمانية ، بيروت :  
المكتب الاسلامى ، ١٣٩٢هـ .
- ٤٤- تيسير العزيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد . سليمان بن عبد الله بن  
محمد بن عبد الوهاب . الطبعة الرابعة . بيروت : المكتب  
الاسلامى ، ١٤٠٠هـ .
- ٤٥- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح . شيخ الاسلام تقى الدين  
أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية . مطابع المجد التجارية .
- ٤٦- حجة الله البالغة . ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى ، بيروت : دار  
المعرفة للطباعة والنشر .
- ٤٧- درء تعارض العقل والنقل . لشيخ الاسلام تقى الدين أحمد بن عبد الحليم  
ابن تيمية . تحقيق محمد رشاد سالم . مطبعة دار الكتب ،  
١٩٧١ م .
- ٤٨- دلائل النبوة . أحمد بن عبد الله الأصبهاني ( ت : ٤٣٠هـ ) . بيروت  
دار المعرفة للطباعة والنشر .
- ٤٩- الدرر السنية فى الأجرأة النجدية . عبد الرحمن بن قاسم النجدى . الطبعة  
الثالثة . بيروت : دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٩٨ هـ -  
١٩٧٨ م .

٥٠- الديانات القديمة . محمد أبو زهرة . القاهرة . دار الفكر العربي .

٥١- رسالة التوحيد . محمد عبد . الطبعة الثالثة . بيروت : دار احياء

العلوم ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٥٢- الرسالة التدمرية . أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمية

الطبعة الثانية . تحقيق زهير الشاويش . بيروت : المكتب

الاسلامي ١٣٩١ هـ .

٥٣- شفاء الحليل فی مسائل القضاء والقضاء والقدر والحكمة والتعليل .

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية

( ت : ٧٥١ هـ ) . بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

٥٤- الشامل فی اصول الدين . امام الحرمين عبد الملك بن أبي عبد الله

الجويني ( ت : ٤٧٨ هـ ) تحقيق وتقديم علي سامي النشار ،

فيصل بدير عون ، سهير محمد مختار . الاسكندرية : مطبعة

شركة الاسكندرية للطباعة والنشر ١٩٩٦ م .

٥٥- شرح العقيدة الطحاوية . علي بن محمد بن أبي العز ( ت : ٧٩٢ هـ ) .

الطبعة الخامسة . تحقيق ومراجعة جماعة من العلماء . تخريج

أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني . بيروت : المكتب الاسلامي

١٣٩٩ هـ .

٥٦- شرح العقيدة الاصفهانية . أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم

ابن تیمية . تقديم وتعريف حسنين محمد مخلوف . دار الكتب

الحديث .

- ٥٧- شرح العقائد النسفية . مسعود بن عمر بن سعد الدين التفتازانى  
( ت : ٧٩٢ هـ ) . بغداد . مكتبة العثنى .
- ٥٨- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيمية . تصحيح وتعليق  
اسماعيل الأنصارى . مراجعة عبد الرزاق عفيفى .
- ٥٩- شرح الأصول الخمسة . القاضى عبد الجبار بن أحمد الأسد آبادى  
( ت : ١٥١٥ هـ ) . الطبعة الاولى . تحقيق وتقديم  
عبد الكريم عثمان . القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٦٠- طريق المهجرتين وباب السعادتين . أبو عبد الله محمد بن أبى بكر  
المعروف بابن قيم الجوزية . تحقيق ومراجعة عبد الله بن ابراهيم  
الأنصارى . قطر : مطابع الدوحة الحديثة .
- ٦١- عقيدة الفرقة الناجية . اعداد وتقديم عبد الله حجاج . القاهرة : دار  
الوحي . ١٤٠٠ هـ .
- ٦٢- عقائد السلف للأئمة أحمد بن حنبل والبخارى وابن قتيبة وثمان الدارمى .  
اعداد د . على سامى النشار ، عمار جمعى الطالبى . الاسكندرية  
منشأة المعارف ، ١٩٧١ .
- ٦٣- العقائد . حسن البنا . القاهرة : دار الشهاب ، ١٩٧٨ .
- ٦٤- غاية المرام فى علم الكلام . سيف الدين على بن محمد الأمدى : ( ٦٣١ هـ ) .  
تحقيق حسن محمود عبد اللطيف . القاهرة : مطابع الأهرام  
التجارية ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

- ٦٥- الفوائد . أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الجوزية . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٦٦- الفرق بين الفرق . أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت : ٤٢٩ هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . القاهرة : مطبعة المدني . نشر مكتبة محمد علي صبيح وأولاده .
- ٦٧- الفصل في الملل والأهواء والنحل . علي بن أحمد ابن حزم الظاهري . بغداد : مكتبة المثنى .
- ٦٨- فضائح الباطنية . أبو حامد الغزالي . تحقيق عبد الرحمن بدوي . الكويت مؤسسة دار الكتب الثقافية .
- ٦٩- كتاب هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى . أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية . القاهرة : نشر المكتبة القيمة ، ١٣٩٨ .
- ٧٠- كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي . أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية . بيروت : دار الكتب العلمية .
- ٧١- كتاب الأسماء والصفات . أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت : ٤٥٨ هـ) . ومعه كتاب فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان . تصحيح محمد زاهد الكوثري الحنفي . بيروت : دار احياء التراث العربي .



- ٧٢- كتاب التوحيد وثبات صفات الرب عز وجل . محمد بن اسحاق ابن خزيمة . مراجعة وتعليق محمد خليل هراس . القاهرة : نشر مكتبة الكليات الأزهرية . دار الشرق للطباعة ، ١٣٨٧ هـ . -  
٠م١٩٦٨
- ٧٣- كتاب الكبائر . شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي . ( ت : ٧٤٨ هـ ) . بيروت : دار الفكر .
- ٧٤- كتاب التوحيد . محمد بن عبد الوهاب . الرياض : نشر مكتبة المعارف . مطبعة دار النصر للطباعة الاسلامية ، القاهرة .
- ٧٥- الكتاب المقدس . ( العهد القديم والعهد الجديد ) . القاهرة : دار الكتاب المقدس .
- ٧٦- لمعة الاعتقاد الهادي الى سبيل الرشاد . عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي ( ت : ٦٢٠ هـ ) . الطبعة الثانية . القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٣٩٧ هـ .
- ٧٧- مجموعة الرسائل والمسائل . شيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية . تخرين وتعليق محمد رشيد رضا . أصدره لجنة التراث العربي .
- ٧٨- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة . أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية . بيروت : دار الكتب العلمية توزيع دار البازمكة المكرمة .
- ٧٩- مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين . أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية . بيروت : نشر دار الكتاب العربي .

- ٨٠- المواقف في علم الكلام . عبد الرحمن بن أحمد الأيحي . بيروت : عالم الكتب . توزيع مكتبة المتبني ، القاهرة . مكتبة سعد الدين . دمشق .
- ٨١- مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية . جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصي النجدي الحنبلي وابنه محمد . تصوير الطبعة الاولى . بيروت : مطابع دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ١٣٩٨ هـ .
- ٨٢- المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى . أبو حامد الفزالي . مصر : المكتبة العلامة .
- ٨٣- الملل والنحل . محمد بن عبد الكريم الشهرستاني . تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل . القاهرة : نشر مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، ١٣٨٧ - ١٩٦٨ .
- ٨٤- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين . أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري ( ت : ٣٣٠ هـ ) . الطبعة الثانية . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ٨٥- مطالع الأنظار على طوال الأنوار . شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني ( ت : ٧٤٩ هـ ) . شركت علمية در سعادت ، ١٣٠٥ هـ .
- ٨٦- مصرع التصوف أو تنبيه الغبي الى تكفير ابن العربي . برهان الدين البقاعي ( ت : ٨٨٥ هـ ) . تحقيق وتعليق عبد الرحمن الوكيل . بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

- ٨٧- المسيحية . د . احمد شلبي . الطبعة السادسة . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية . مطبعة المعرفه ، ١٩٧٨ .
- ٨٨- نهاية الاقدام فى علم الكلام . محمد بن عبد الكريم الشهرستانى . حرره وصححه الفرد جيوم .
- ٨٩- نقض المنطق . شيخ الاسلام تقى الدين احمد بن عبد الحليم ابن تيمية . الطبعة الاولى . حقق الأصل المخطوط وصححه محمد بن عبد الرزاق حمزه ، سليمان بن عبد الرحمن الصنيع . تصحيح محمد حاسد الفقى . القا . اهرة : مطبعة السنة المحمدية . ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م .
- ٩٠- الواسطة بين الحق والخلق . شيخ الاسلام تقى الدين احمد بن عبد الحليم ابن تيمية . الطبعة الرابعة . بيروت : المكتب الاسلامى ١٣٩٩ .

( هـ ) الكتب المصرية

- ٩١- الايمان . الدكتور حسن الترابى . الطبعة الاولى . بيروت : دار القلم ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ٩٢- الأسماء الحسنى . الدكتور حسن عز الدين الجمل . القاهرة : مطبعة الشعب .
- ٩٣- الله يتجلى فى عصر العلم . ترجمة الدرداش عبد المجيد سرحان . مراجعة وتعليق محمد جمال الدين الفندى . الطبعة الثالثة . القاهرة : نشر مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، ١٩٦٨ .

- ٩٤- الله بين الفطرة والدليل . الشيخ محمد حسن آل ياسين . الطبعة الثالثة . بيروت : المكتب العالمي للطباعة والنشر ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ٩٥- أين الله . أحمد زين . الطبعة الثالثة . القاهرة : المختار الاسلامي ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ٩٦- الايمان . الدكتور محمد نعيم ياسين . الطبعة الاولى . عمان : جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٩٧- الاسلام والجاهلية . أبو الأعلى المودودي . بيروت : مؤسسة الرسالة : ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ٩٨- أسماء الله الحسنى . حسنين محمد مخلوف . مصر : دار المعارف ، ١٩٧٦ .
- ٩٩- الله أو المادة . محمد الخوري . الطبعة الثانية . بيروت : دار التعارف للمطبوعات ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ١٠٠- الله . عباس محمود العقاد . الطبعة السادسة . مصر : دار المعارف .
- ١٠١- الاسلام والعالم المعاصر . أنور الجندى . الطبعة الاولى . بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ١٠٢- البراهين العلمية على وجود الخالق . محمد فؤاد البرازي . الطبعة الثانية . دمشق - بيروت : دار القلم ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ١٠٣- الجانب الالهي من التفكير الاسلامي . د . محمد البهي . الطبعة الخامسة . بيروت : دار الفكر ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م .

- ١٠٤ - حقيقة التوحيد . الدكتور يوسف القرضاوى . الطبعة الاولى . القاهرة :  
مطبعة دار التراث العربى ، نشر مكتبة وهبة ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ١٠٥ - خصائص التصور الاسلامى ومقوماته . سيد قطب . الطبعة الشرعية  
السادسة . بيروت : دار الشروق ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ١٠٦ - الدين . د . محمد عبد الله دراز . الطبعة الثانية . الكويت : دار  
القلم ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ١٠٧ - دعوة التوحيد . محمد خليل هراس . الطبعة الثانية . مطبعة عاطف  
وسيد طه وشركاهما .
- ١٠٨ - الدين فى مواجهة العلم . وحيد الدين خان . ترجمة ظفر الاسلام  
خان . الطبعة الثالثة . القاهرة : المختار الاسلامى ١٩٧٤ .
- ١٠٩ - الشهادة اول ركن من اركان الاسلام . عبد الرزاق نونل . القاهرة :  
مطبعة الشعب .
- ١١٠ - صحوة الاسلام بين الجحود والتطرف . د . يوسف القرضاوى . الطبعة  
الاولى . سلسلة كتاب " الامة " . قطر : مطابع الدوحة الحديثة ،  
شوال ١٤٠٢ هـ .
- ١١١ - عقيدة المسلم . محمد الغزالى . القاهرة : دار الكتب الحديثة . مطبعة  
حسان .
- ١١٢ - العبادة فى الاسلام . د . يوسف القرضاوى . الطبعة السادسة . بيروت :  
مؤسسة الرسالة : ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

- ١١٣- العلم يدعو للايمان . أ . كريسي موريسون . ترجمة محمود صالح  
الفلكي . الطبعة الخامسة . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية  
١٩٦٥ .
- ١١٤- العقيدة في الله . عمر سليمان الاشقر ، الطبعة الثانية . الكويت :  
نشر مكتبة الفلاح ، ١٩٧٩ .
- ١١٥- قصة الايمان بين الفلسفة والعلم والقرآن . نديم الجسر . الطبعة  
الثالثة . بيروت : توزيع دار العربية . مطابع المكتب الاسلامي ،  
١٣٨٩ - ١٩٦٩ .
- ١١٦- قواعد المنهج السلفي . د . مصطفى حلي . الطبعة الاولى .  
اسكندرية : دار الانصار ، ١٣٩٦ هـ .
- ١١٧- كتاب محاضرات في النصرانية . محمد ابو زهرة . الطبعة الخامسة .  
القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ١١٨- للكون اله . عبد العزيز كامل الشهابي . الطبعة الرابعة . دار  
الاعتصام ، ١٣٩٨ - ١٩٧٨ .
- ١١٩- معالم في الطريق . سيد قطب . الطبعة الشرعية السادسة . بيروت :  
دار الشروق ، ١٣٩٩ - ١٩٧٩ .
- ١٢٠- المؤمنة على الاسلام . أنور الجندي . الطبعة الثانية . القاهرة : دار  
الاعتصام ، دار العلوم للطباعة ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ١٢١- مع الله في صفاته واسماءه الحسنى . حسن أيوب . الطبعة الرابعة .  
الكويت : دار القلم ، ١٣٩٤ - ١٩٧٤ .

- ١٢٢- المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها . د . عبد الرحمن عبيدة .  
( بدون ذكر سنة الطبع ومطبعة ) .
- ١٢٣- منهاج المسلم . ابوبكر جابر الجزائري . الطبعة الثانية . دار الفكر  
١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- ١٢٤- المصطلحات الأربعة في القرآن . ابوالأعلى المودودي . الطبعة  
السادسة . الكويت : دار القلم ١٣٩٧ - ١٩٧٧ .
- ١٢٥- مبادئ الاسلام . ابوالأعلى المودودي . دمشق ، بيروت : دار القلم  
١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ١٢٦- نشأة الدين . د . علي سامي النشار . الاسكندرية : نشر دار نشر  
الثقافة بالاسكندرية . مطابع عابدين ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م .
- ١٢٧- نظام الاسلام . محمد المبارك . الطبعة الثانية . بيروت : دار الفكر .  
١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ١٢٨- النبوة والأنبياء في ضوء القرآن . ابوالحسن علي الحسيني الندوي .  
الطبعة الخامسة . بيروت : دار القلم ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ١٢٩- الوجود الحق . د . حسن همدي . بيروت : المكتب الاسلامي ،  
١٣٩٨ - ١٩٧٨ .
- ١٣٠- وجود الله . د . يوسف القرضاوي . القاهرة : نشر مكتبة وهبة .  
مطبعة دار التراث العربي ، ١٩٧٩ .

( و ) كتب التاريخ والتراجم والمعاجم والقواميس

- ١٣١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب . يوسف بن عبد الله بن عبد البر المعروف بابن عبد البر . تحقيق على محمد البجاوي . مصر : مكتبة نهضة مصر ومطبعتها .
- ١٣٢- الأعلام . خير الدين الزركلي . الطبعة الخامسة . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٠ .
- ١٣٣- البداية والنهاية . أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ( ت : ٧٧٤ هـ ) الطبعة الأولى . بيروت : مكتبة المعارف ، ١٩٦٦ .
- ١٣٤- تهذيب التهذيب . شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ( ت : ٨٥٢ هـ ) . بيروت : دار صادر ، ١٩٦٨ .
- ١٣٥- تاريخ الفلسفة الغربية . برتراند رسل . ترجمة د . محمد فتحي الشنيطي . مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ .
- ١٣٦- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة . الطاهر أحمد الزاوي . بيروت : دار الكتب العلمية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ١٣٧- دائرة معارف القرن العشرين . محمد فريد وجدي . الطبعة الثالثة . بيروت : دار المعارف للطباعة والنشر ، ١٩٧١ .
- ١٣٨- دائرة المعارف . المعلم بطرس البستاني . بيروت : دار المعرفة .



- ١٣٩- السيرة النبوية . عبد الملك بن هشام . الطبعة الثانية . تحقيق مصطفى السقا و ابراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شليبي . مصر : مطبعة البابى الحلبي ، ١٣٧٥ .
- ١٤٠- كتاب التعريفات . علي بن محمد الشريف الجرجاني . بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٧٨ .
- ١٤١- كتاب الأصنام . أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي . تحقيق احمد زكي . القاهرة : نشر الدار القومية للطباعة والنشر .
- ١٤٢- كشف اصطلاحات الفنون . محمد علي الفاروقي التهانوي . ترجمة عبد المنعم محمد حسنين . مراجعة أمين الخولي . القاهرة : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر . مطبعة مكتبة النهضة المصرية ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .
- ١٤٣- لسان العرب . محمد بن مكرم ابن منظور . بيروت : دار صادر . دار بيروت ، ١٩٧٤ م .
- ١٤٤- مقدمة . أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون ( ت : ٨٠٨ هـ ) مصر : المكتبة التجارية الكبرى .
- ١٤٥- معجم مقاييس اللغة . احمد بن فارس بن زكريا . الطبعة الثانية . تحقيق عبد السلام محمد هارون . مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٣٩٠ - ١٩٧٠ .
- ١٤٦- المصباح المنير . احمد بن محمد بن علي الفيومي ( ت : ٧٧٠ هـ ) . تحقيق عبد العظيم الشناوي . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٧ م .

١٤٧- المعجم الفلسفي . د . جميل صليبا . بيروت : دار الكتاب اللبناني

١٩٧٨ م .

١٤٨- الموسوعة الحركية . الطبعة الاولى . اعداد وجمع وتحقيق فتحي يكن .

بيروت : مؤسسة الرسالة . ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

١٤٩- المستشرقون . نجيب العقيلي . الطبعة الثالثة .

القاهرة : دار المعارف ١٩٦٥ .

١٥٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . محمد فؤاد عبد الباقي .

بيروت : دار احياء التراث العربي . توزيع دار الباز للنشر

والتوزيع مكة المكرمة .

١٥١- مفتاح كنوز السنة . وضعه باللغة الانكليزية الدكتور ا . ي . فنسنت

ونقله الى اللغة العربية محمد فؤاد عبد الباقي . ناشر سهييل

أكاديمي - لا هور ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

فهرس الآيات القرآنية

| السورة  | الآية        | الصفحة السورة | الآية | الصفحة      |
|---------|--------------|---------------|-------|-------------|
| الفاتحة | ١            | ١٤٠           | ٢٥٥   | ١٤٣ - ١٤٤ - |
|         | ٣            | ١٤٠           |       | ١١١ - ١١٦ - |
| البقرة  | ١٥           | ٢٠١           | ٢٥٧   | ١٧٩         |
|         | ١٩           | ١٤٧           | ٤     | ١٥١         |
|         | ٢١ - ٢٢ - ٢٤ |               | ٦     | ١٤٣         |
|         | ٢٩           | ١٤٠           | ٨     | ١٤٧         |
|         | ٣٧           | ١٣٨           | ٩     | ١٤٧         |
|         | ٨٣           | ٧٠            | ١٨    | ٧١          |
|         | ٩٨           | ١٥٠           | ١٩    | ١٤٦         |
|         | ١٠٥          | ١٥١           | ٢٦    | ١٤٠         |
|         | ١٤٣          | ١٤٦           | ٣٤    | ٧٥ - ٨٥ -   |
|         | ١٥٨          | ١٤٣           | ٣٥    | ١٥٠ - ١٥١ - |
|         | ١٦٣          | ٢٢ - ٢٨ - ٣٨  | ٨٠    | ٣٢٣         |
|         | ١٦٥          | ٨١ - ٨٨       | ٩٨    | ١٤٥         |
|         | ١٨٦          | ١٤٣           | ١٠٤   | ٢٩٧         |
|         | ١٩٩          | ١٣٨           | ١١٠   | ٢٣٩         |
|         | ١١٦          | ٣٢١           | ٥٥    | ١٤٨         |
|         | ٣٤١          | ٣٥٨           | ٦٨    | ١٥٠         |
|         | ٢٤٧          | ١٤٠           | ١٥٠   | ١٤١         |
|         | ٢٤٩          | ١٤٧           | ١٥١   | ٣٣٠         |

| السورة        | الآية | الصفحة    | السورة    | الآية     | الصفحة |
|---------------|-------|-----------|-----------|-----------|--------|
| تابع آل عمران | ١٣٩   | ٣٠٢       | ٧٣        | ٢٣١ - ٣٤١ |        |
|               | ١٧٣   | ١٤٥       | ٧٦        | ٦٠        |        |
| النساء        | ٦     | ١٤٧       | ١١٤       | ١٤٠       |        |
|               | ٨     | ١٤٧       | ١١٦ - ١١٧ | ٣٤٠       |        |
|               | ٣٦    | ٧٤        | الأنعام   | ٨         | ١٤٥    |
|               | ٧٤    | ٣٢٨ - ١٤٠ | ١٤        | ٨٥        |        |
|               |       | ٣٢٩ - ٧٦  | ١٧        | ١٤٧       |        |
|               | ٤٩    | ١٣٢       | ١٩        | ٧١        |        |
|               | ٦٠    | ٩٤        | ٥٧        | ١٥٠       |        |
|               | ٦٤    | ٩٦        | ٦٢        | ١٥٠ - ٩٣  |        |
|               | ٩٥    | ٩٥        | ٦٥        | ١٤٢ - ١٩٩ |        |
|               | ٦٩    | ٩٧        | ٧١        | ٣٤        |        |
|               | ٨٠    | ٩٦        | ٧٩        | ٦٥        |        |
|               | ٩٩    | ١٣٨       | ٨٨        | ٢٤٠       |        |
|               | ١٦٦   | ١١        | ٩٥        | ١٤٤ - ١٥٠ |        |
| المائدة       | ١٧    | ٢٣١ - ٣٤١ | ٩٦        | ١٤٤ - ١٥٠ |        |
|               | ٤٤    | ٩٥        | ٩٩        | ٣٧        |        |
|               | ٦٣    | ٢٣٩       | ١٠٠       | ٢٣١       |        |
|               | ٥٠    | ٢٩٠       | ١٠١ - ١٠٢ | ٣١٤       |        |
|               | ٧٢    | ٢٢٨ - ٣٤١ | ١٠١       | ١٤٦       |        |
|               |       | ٢٤٠       | ١٠٢       | ٧٤        |        |
|               |       |           | ١٣٦       | ١٧        |        |

| السورة  | الآية           | الصفحة  | السورة  | الآية   | الصفحة  |
|---------|-----------------|---------|---------|---------|---------|
|         | ١٥١             | ٧٥      |         | ١٩١     | ٥٦٢     |
|         | ١١٤             | ٩٣      |         | ١٩١-١٩٢ | ٣٢٣     |
|         | ١١٩             | ١٠٦     | الأنفال | ٤٠      | ١٤٤-١٤١ |
|         | ١٤٧             | ١٣٨     |         | ٥٢      | ١٤٢     |
|         | ١٦٢             | ٣٤      | التوبة  | ٢٤      | ٨٩      |
|         | ١٦٤             | ٨٥      |         | ٢٨      | ٣٢٩     |
| الأعراف | ٥٤              | ٤١-٣٩   |         | ٣٠      | ٣٢١-٢٣١ |
|         | ٦٣              | ٦٩      |         | ٣١      | ٩٨-٩٩   |
|         | ٧٣              | ٦٩      |         | ٦٧      | ٢٠١     |
|         | ٨٥              | ٧٠      |         | ٧٢      | ٣١٥     |
|         | ٩٦              | ٢٤٠     |         | ٧٨      | ١٤٠     |
|         | ٨٧              | ١٣٩     |         | ١٢٢     | ٤٢      |
|         | ٨٩              | ١٤٨     | يونس    | ٢٢      | ٥٢-٢٦٠  |
|         | ١٥١             | ١٣٨     |         | ٣١      | ٢٢٠     |
|         | ١٥٥             | ١٢٩     |         | ٣١-٣٢   | ٢١٣     |
|         | ١٥٨             | ٢٣٣     |         | ٣٤      | ٣٩      |
|         | ١٧٢-١٧٣-١٧٤-١٧٥ | ٢٢٠-٢٢١ |         | ١٠١     | ٢٥٧     |
|         | ٨١              |         |         |         |         |
|         | ١٨٠             | ١١٧-١٢٢ | هود     | ٤٥      | ١٣٩     |
|         |                 | ١٩٧-٢٠٤ |         | ٥٧      | ١٤١     |
|         | ١٨٥             | ٥١      |         | ٦١      | ١٤٣     |

| السورة   | الآية | الصفحة  | السورة   | الآية | الصفحة  |
|----------|-------|---------|----------|-------|---------|
| تابع هود | ٧٣    | ١٤٦     | النحل    | ٨-٥   | ٣٧      |
|          | ٨١    | ٢٤٤     |          | ١٧    | ٢٤١     |
| يوسف     | ١٨    | ١٤٨     |          | ٢٩-٢٠ | ٢٦١-٢٦  |
|          | ٢١    | ١٥١     |          | ٣٦    | ٦٩-٦١   |
|          | ٤٠    | ٩٣      |          | ٥٧    | ٣٢٢     |
|          | ٦٤    | ١٤٢     |          | ٥٩    | ٤١      |
|          | ٧٧    | ١٤٠     |          | ٦٠    | ٣٨      |
|          | ١٠٥   | ٢١٥-٢٧  |          | ٦٤    | ٣٠٦     |
|          | ١٠٦   | ٢١٥-٢٣٠ |          | ٧٨    | ٣٦      |
|          | ٩     | ١٤٢-١٣٩ |          | ٨٦    | ٣١٩     |
|          |       | ١٤٥     |          | ٩١    | ١٤٥     |
| الرعد    | ١٤    | ٢٦٢     | الاسراء  | ١     | ١٤٥     |
|          | ١٦    | ٤٠      |          | ٧٦    | ٢٦٠     |
|          | ٢٨    | ٣٣١     | الكهف    | ١١٠   | ٢٣٤-٩٢  |
|          | ٣٣    | ١٤٣     | مريم     | ٤٧    | ١٤٨     |
| ابراهيم  | ١٠    | ٣٥      |          | ٨٨    | ٣٢١     |
|          | ٢٧    | ٣٠٩     | طه       | ٥     | ١٢١     |
|          | ٤٨    | ١٤٥-١٣٨ |          | ١٤    | ٧٢      |
| الحجر    | ٢٨    | ١٤١     |          | ١١٤   | ١٤٨-١٤٠ |
|          | ٢٣    | ١٤٤     | الأنبياء | ٢٢    | ١٣-٦٦-  |
|          |       |         |          |       | ٢٤٣-١٣١ |

| السورة   | الآية | الصفحة  | السورة   | الآية | الصفحة  |
|----------|-------|---------|----------|-------|---------|
|          | ٢٥    | ٦١      |          | ٢٥    | ١٤٦     |
|          | ٣٠    | ٢٨٢-٢٨٣ |          | ٣٥    | ١٤٨     |
|          | ٤٧    | ١٤٧     |          | ٤٥    | ٣٧      |
|          | ٦٧    | ٢٦٢     |          | ٥٥    | ٣٣١     |
|          | ٨٢    | ١٤١     | الفرقان  | ١     | ١٤٧     |
|          | ٨٩    | ١٤٤     |          | ٣٢    | ٣٢٨     |
|          | ٩٢    | ٧٠-٣٠٥  |          | ٣١    | ١٤٨     |
|          | ٩٤    | ١٤٧     |          | ٤٣    | ١٠٦-٩٠  |
|          | ١٠٤   | ١٤٤     |          | ١٥    | ١٤٥     |
|          | ١٠٨   | ٢٣٤     | الشعراء  | ١٥    | ١٤٥     |
|          | ٣٠    | ١٠٣     |          | ٩٩-٩١ | ٨٢      |
| الحج     | ٣٠    | ١٠٣     |          | ٤٠    | ١٤٤     |
|          | ٦٣    | ١٤٨     | النمل    | ٤٠    | ١٤٤     |
|          | ٧٥    | ٣٢٦     |          | ٦٠    | ٢٦٤-٦٣  |
|          | ١٤    | ١٤٠     |          | ٦١    | ٢٦٤     |
| المؤمنون | ١٤    | ١٤٠     |          | ٨٨    | ٥٢      |
|          | ٢٣    | ٦٩      |          | ٧١-٧٢ | ٢٥٩     |
|          | ٢٩    | ١٥٠     | القصص    | ٧١-٧٢ | ٢٥٩     |
|          | ٨٤-٨٥ | ٥٣      | المنكيات | ١٦٠   | ٧٠      |
|          | ٩١    | ٤٠      |          | ١٩    | ٥٢      |
|          | ١٠٩   | ١٣٨     |          | ٦١    | ٢١٥-٦٨  |
| النور    | ١٠    | ١٤٣     |          |       | ٢٢٤-٢٣٠ |

| الصفحة  | الآية | السورة | الصفحة | الآية | السورة  |
|---------|-------|--------|--------|-------|---------|
| ١٥٧     | ٥٨    | يس     | ٥٣     | ٦٣    |         |
| ٨١      | ٦١-٦٠ |        | ٨٨     | ٦٥    |         |
| ١٤٠     | ٨١    |        | ٢٦٣    | ٨     | الروم   |
| ٢٣١     | ٥     | ص      | ١٩٦    | ١٩    |         |
| ٧٤      | ٢     | الزمر  | ٣٦     | ٢٠    |         |
| ٣٢٤-٢٢٩ | ٣     |        | ٣٨     | ٢٤    |         |
| ١٣٩     | ٥     |        | ٦٧     | ٢٨    |         |
| ٧٠      | ١٢-١١ |        | ٢٢٤    | ٣٠    |         |
| ٧٠      | ١٤    |        | ٥٢     | ٣٧    |         |
| ١٤٧     | ٣٦    |        | ٣٢٥    | ٤     | السجدة  |
| ٢٣٤     | ٦٥    |        | ٢٣٣    | ٤٠    | الأحزاب |
| ٣٢٩     | ٦٦-٦٥ |        | ٦٧     | ٢٣-٢٢ | سبا     |
| ١٤٣-١٣٩ | ٣     | غافر   | ١٤٨    | ٢٦    |         |
| ١٥١     |       |        | ٢٣٣    | ٢٨    |         |
| ١٣٩     | ٨     |        | ٣٢٢    | ٤٠    |         |
| ١٤٨     | ١٥    |        | ٨٥     | ٣     | فاطر    |
| ٣٩      | ٦٢-٦١ |        | ٣٠٣    | ١٠    |         |
| ٢٥٩     | ٦٢    |        | ٢٦١    | ١٤-١٣ |         |
| ٣٩      | ٦٥-٦٤ |        | ١٤٦    | ١٥    |         |
| ٢٨٢     | ١١    | فصلت   | ١٤٣    | ٣٠    |         |



| السورة  | الآية   | الصفحة      | السورة   | الآية   | الصفحة    |
|---------|---------|-------------|----------|---------|-----------|
|         | ٣٧      | ٣٣٢ - ٣٩    | الحجرات  | ٦       | ٤٣        |
|         | ٥٣      | ٢٨٣ - ٢٦٣   |          | ١٣      | ٨٣        |
| الشورى  | ١١      | ٢٠٥ - ١١٤ ق |          | ١٦      | ١٤٣       |
|         |         | ٢٠٩         | الذاريات | ٤٧      | ١٩٩ - ١٤٠ |
|         | ٥١      | ١٤٢         |          | ٤٨      | ١٩٩ - ١٤٥ |
| الزخرف  | ١٩      | ٣٢٢         |          | ٥٦      | ١٠٩       |
|         | ٤٥      | ٦٩ - ٦١     |          | ٥٨      | ١٤٢ - ١٤١ |
|         | ٧٣ - ٦٩ | ٣١٦         | الطور    | ٢٨      | ١٤٠       |
|         | ٧٩      | ١٤٦         |          | ٣٥      | ٣٥٧       |
|         | ٨٧      | ٢٤١ - ٢٢٠   | النجم    | ١٩ - ٢٣ | ٣٢٢       |
|         | ٨٨      | ٥٣          |          | ٣٢      | ١٣٩       |
| الدخان  | ٣       | ١٥٠         | القمر    | ٤٢      | ١٤٢       |
|         | ٥       | ١٥٠         |          | ٥٥      | ١٤٠       |
|         | ١٦      | ١٤٨         | الرحمن   | ١       | ١٣٨       |
|         | ٣٩ - ٣٨ | ٢٧٧         |          | ٢٧      | ١٢٥       |
|         |         |             |          | ٧٨      | ٥١        |
| الجاثية | ١٣      | ٣٣١         | الواقعة  | ٥٨ - ٥٩ | ٣٦        |
|         | ٣٦      | ٣٤          |          | ٦٣ - ٦٥ | ٣٨        |
| الأحقاف | ٩       | ٢٣٤         |          | ٦٤      | ١٩٩ - ١٤٩ |
|         | ٣١ - ٢٩ | ٢٣٣         |          | ٦٩      | ١٤٩       |

| السورة    | الآية | الصفحة      | السورة  | الآية | الصفحة  |
|-----------|-------|-------------|---------|-------|---------|
|           | ٦٨-٧٠ | ٣٨          | الطارق  | ٥     | ٢٥٨     |
|           | ٧٢    | ١٤٩         | الأعلى  | ١     | ١٤٢     |
| الحديد    | ٤     | ٣٤١-١٤٩-١٤٤ | الفجر   | ٢٧-٣٠ | ٣٠٨     |
|           |       | ٣٥٨         | العلق   | ٣     | ١٤٤     |
|           | ١٢    | ٣١٦         | البينة  | ٥     | ٣٢٧-٨٤  |
| المجادلة  | ٧     | ٣٥٨         |         | ٧     | ٢٩٧     |
|           | ١٣    | ١٤٦         | الاخلاص | ١     | ٥٠١-١٢٨ |
| الحشر     | ٢٢    | ٧٣          |         | ٢     | ١٣٨     |
|           | ٢٢-٢٤ | ١٢٣         |         | ٤     | ٢٠٥-١١٤ |
|           | ٢٣    | ١٣٨-١٤٩     |         |       |         |
|           | ٢٤    | ١٢٢-١٥٠     |         |       |         |
| الصف      | ٨     | ١٥١         |         |       |         |
| المنافقون | ٨     | ١٤٣-٣٠٣     |         |       |         |
| التخاين   | ٢-٣   | ٣٦          |         |       |         |
| الطلاق    | ٣     | ١٥١         |         |       |         |
| المدثر    | ٥٦    | ١٣٩         |         |       |         |
| المعارج   | ٣     | ١٥١         |         |       |         |
| المرسلات  | ٢٣    | ١٤٢-١٤٥     |         |       |         |
| البسج     | ٣     | ١٤٥         |         |       |         |
|           | ١٤    | ١٤٨         |         |       |         |
|           | ١٦    | ١٤٤         |         |       |         |

فهرس الأحاديث المنهية

| الصفحة        | الراوي            | الحديث                               |
|---------------|-------------------|--------------------------------------|
|               |                   | أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا       |
| ٢٥            | أبو هريرة         | لا اله الا الله :                    |
| ٢٢            | ابن عباس          | ارجع الى قومك ...                    |
| ٤٣            | مالك بن الحويرث   | ارجعوا الى أهليكم ...                |
| ٢٣٦ - ٧٨ - ٤٣ | معاذ بن جبل       | انك تأتي قوما من أهل الكتاب ...      |
| ٧٨            | وفد عبد القيس     | اعبدوا الله ولا تشركوا بشيئا ...     |
|               |                   | أى الذنب أعظم ... أن تجعل            |
| ٣٢٨ - ٧٧ - ٤٤ | عبد الله بن مسعود | لله ندا ...                          |
| ١٠٣           | عمر بن الخطاب     | ان يسير الرياء شرك ...               |
| ١٠٥           | عمر بن الخطاب     | ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ..  |
|               |                   | ان النبی صلى الله عليه وسلم نهى      |
| ١٠٥           | جابر بن عبد الله  | عن تجصيص القبور .                    |
| ١٠٦ - ١٠٥     | عبد الله          | ان من شرار الناس ...                 |
| ١٢٨ - ١٢٦     | أبو هريرة         | ان لله تسعة وتسعين اسما ...          |
| ١٥٢           | عبد الله بن مسعود | أسألك بكل اسم هو لك ...              |
| ٢٠٧           | ابن عباس          | أعوذ بمزتك الذى لا اله الا أنت ..    |
| ٢٣٥           | أبوسفيان          | اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ...   |
|               |                   | أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا       |
| ٢٣٦ - ٢٣٥     | جابر بن عبد الله  | لا اله الا الله ..                   |
| ٣٠٧           | أبو هريرة         | ان المؤمن اذا احتضر أتته الملائكة .. |

| الصفحة    | الصحابي الراوى   | الحديث                             |
|-----------|------------------|------------------------------------|
| ٣٠٧ - ٣٠٨ | أبو هريرة        | إذا احتضر المؤمن أتته الملائكة . . |
| ٣١٠       | البراء بن عازب   | إذا قعد المؤمن في قبره . .         |
|           |                  | أخرجوا من النار من قال لا اله الا  |
| ٣١٢       | أنس بن مالك      | الله . . . .                       |
| ٣١٤       | جرير بن عبد الله | أنكم سترون ربكم . . . .            |
| ٣١٦       | أبو هريرة        | أول زمرة تلج الجنة . . .           |
|           |                  | أعددت لعبادي الصالحين              |
| ٣١٧       | أبو هريرة        | ما لا عين رأت . . .                |
| ٣١٧       | أبوسعيد الخدري   | ان الله يقول لأهل الجنة . .        |
| ٤٥        | ابن عباس         | اللهم لك الحمد . . . .             |
|           |                  | بعثنا رسول الله صلى الله عليه      |
| ٢٨        | اسامة بن زيد     | وسلم الى العرقة . . . .            |
|           |                  | بايعوني على أن لا تشركوا بالله     |
| ٧٨        | عبادة بن الصامت  | شيئا . . . .                       |
| ٧٩        | عبد الله بن عمر  | بنو الاسلام على خمس . . .          |
| ٢٠٦       | أبو ذر الغفاري   | باسمك نموت ونحى . . .              |
| ٨٩        | أبو هريرة        | تمس عبد الدينار . . . .            |
| ٣١٠       | أنس بن مالك      | العبد إذا وضع في قبره .            |
|           |                  | فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم     |
| ٥٩        | أبو هريرة        | حتى أكون أحب اليه . . .            |
| ٣١١       | أبو هريرة        | فيفسح له في قبره سبعين ذراعا . .   |

| الصفحة    | الصحابي الراوي       | الحديث                                 |
|-----------|----------------------|----------------------------------------|
| ٤٦        | مصعب بن سعيد         | قل لا اله الا الله ...                 |
| ٢٠٦       | عائشة                | قالوا يا رسول الله ان هنا أقواما ..    |
| ٢٢٥       | أبو هريرة            | كل مولود يولد على الفطرة ...           |
| ٢٤        | أبو هريرة            | لأعطين هذه الراية ....                 |
| ٤٤        | ابن عباس             | لا اله الا الله العظيم الحليم ...      |
|           |                      | لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لى           |
| ٤٦        | أبو هريرة            | ان شئت                                 |
| ٧٧        | عبد الله بن عمر      | ليبك اللهم لبيك                        |
| ٩١        | انس بن مالك          | لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه        |
|           |                      | لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً      |
| ٩٦        | عمرو بن العاص        | لما جئت به ..                          |
| ٢٧        | المقداد بن الأسود    | لا تقتله ...                           |
| ١٠٤       | على بن أبى طالب      | لعن الله من ذبح لغير الله              |
| ١٣٤       | عبد الله بن مسعود    | ما قال عبد أصابه هم أو حزن ..          |
| ٣٠٩       | عن ابن بريدة عن أبيه | المؤمن يموت بعرق الجبين ..             |
| ٣١٠       | البراء بن عازب       | المسلم اذا سئل فى القبر ...            |
| ٣١٣       | عثمان بن عفان        | من مات وهو يعلم أنه لا اله الا الله .. |
| ٤٣        |                      | هذا أمين هذه الأمة ....                |
| ٣١١ - ٣١٢ | أبو هريرة            | هل تضارون فى القمر ليلة البدر؟ ..      |
| ٣١٤       | أبوسعيد الخدرى       | هل تضارون فى رؤية الشمس                |
|           |                      | يا أيها الناس قولوا لا اله الا         |
| ٢٢        | ربيعة بن عباد        | الله ....                              |

| الصفحة | الصحابى الراوى  | الحديث                                                          |
|--------|-----------------|-----------------------------------------------------------------|
| ٧٧     | معان بن جبل     | يا معان تدرى ما حق الله ؟ ...                                   |
| ٢٠٧    | أبو هريرة       | يقبض الله الأرض يوم القيامة ...<br>يخرج من النار من كان فى قلبه |
| ٣١٢    | أبو سعيد الخدرى | مثقال نرة من الايمان ...                                        |

فهرس الأعلام

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| ابن الجوزى : ٣٢٠             | ( حرف الهمزة )            |
| ابن حزم : ٣٦٦                | ابن أبي المز : ٣٣٠ ٣١٠ ٢١ |
| ابن حجر : ٩ ١١ ١٢٢ ١٢٧       | ٤٧ ٤٨ ٥١ ٥٤ ٦٠            |
| ٣١ ٣٣ ١٥٢ ١٥٣                | ٨٢ ٩٧ ١١٩ ١٢٠             |
| ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٢٥              | ٢٢٦ ٢٢٨                   |
| ٢٢٦ ٣١١ ٣١٤ ٣١٥              | ابن أبي مریم : ١٢٨        |
| ٣١٧ ٣٢٠                      | ابن باز : عبد العزيز ١٠   |
| ابن حبان : ١٥٢               | ابن بطلال : ٨٦ ١٥٣        |
| ابن خزيمة : ١٢٥              | ابن البطريق : ٣٣٥ ٣٣٦     |
| ابن خلدون : ٣٥٣              | ابن تيمية : ٥ ٨ ١٠ ١٢ ١٣  |
| ابن سعد : ١٢٨ ١٢٩            | ١٤ ٥٦ ٦١ ٦٢ ٦٣            |
| ابن الصائغ : ٢٤٥             | ٩١ ٩٩ ١٠١ ١٠٢             |
| ابن عباس : ١٧ ٢٢ ٢٣ ٢٤       | ١١٢ ١١٦ ١١٨ ١١٩           |
| ٤٤ ٤٥ ٥٧ ١٢٤ ٢٠٧             | ١٢٠ ١٢١ ١٢٦ ١٩٧           |
| ابن العربي : أبو بكر ١٥٥ ١٥٧ | ٢٠٣ ٢٠٦ ٢٠٨ ٢١١           |
| ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٣ ١٦٥          | ٢١٥ ٢١٦ ٢٥٠ ٢٩٥           |
| ١٦٦ ١٦٧ ١٦٩ ١٧٠ ١٧٢          | ٢٩٩ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧           |
| ١٧٣ ١٧٥ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩          | ٣٤٣ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٥١           |
| ١٨٢ ١٨٣ ١٨٨ ١٩٢ ١٩٤          | ٣٥٣ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩           |
| ابن عمار : ١٣٢               | ٣٦٠                       |

|                                   |                                  |
|-----------------------------------|----------------------------------|
| ابن عبد البر : ٢٨٠ ٢٧٠ ٢٢         | ابن هشام : ٢٣٨٠ ٢٣٧٠ ٢٣٠٠ ١٩     |
| ابن فارس : ٣٠                     | أبو اسحاق : ١٢٨                  |
| ابن القيم : ٣٤٠ ٣٣٠ ٩٠ ٨          | أبو الأعلى المودودي : ٩٤٠ ٨٠٠ ٥٨ |
| ٤٩ ٥٠٠ ٥٦٠ ١٠٩٠ ٦٠٠               | ٢٩٢ ٢٩٧٠ ٢٩٨٠ ٢٩٩٠ ٣٠٠٠          |
| ١١٠ ١١٤٠ ١١٧٠ ١٢٢                 | ٣٠١ ٣٣٢٠ ٣٣٣٠ ٣٥٣٠ ٣٦١٠          |
| ١٢٣ ١٩٥٠ ٢٠٣٠ ٢١٣٠                | أبو بكر الجزائري : ٨٠            |
| ٢١٩ ٢٢١٠ ٢٢٤٠ ٢٢٦٠                | أبو حاتم : ١٢٨ ١٢٩٠              |
| ٢٢٧ ٢٣٨٠ ٢٥٦٠ ٢٥٧٠                | أبو الحسن الأشعري : ١١ ٢٠٠٠ ٣٢٠٠ |
| ٢٥٨ ٢٥٩٠ ٢٩٠٠ ٢٩١٠                | ٣٦٥٠ ٣٢١                         |
| ٢٩٣ ٢٩٤٠ ٢٩٥٠ ٢٩٦٠                | أبو حنيفة : ٤٣                   |
| ٢٩٨ ٣٠١٠ ٣٠٢٠ ٣٢٩٠                | أبو الحسن الندوي : ٢٣٢           |
| ٣٣٠ ٣٤٦٠ ٣٤٧٠ ٣٥٢٠                | أبو زر الخفاري : ٢٢ ٢٠٦٠         |
| ٣٦٠ ٣٦١٠                          | أبو الزناد : ١٢٨ ١٢٩٠            |
| ابن القصار : ٢٩                   | أبو زرة : ١٢٨ ١٢٩٠               |
| ابن قدامة : ٢٠٨ ٢٠٩٠              | أبو سعيد الخدري : ٣١٤ ٣١٧٠       |
| ابن الكلبي : ٢٢٩ ٣٢٢٠             | أبوسفيان : ٢٣٥                   |
| ابن كثير : ١٧ ١٨٠ ١٩٠ ٦٥٠         | أبوسعيد : ١٢٩                    |
| ٢٢١ ٢٢٥٠ ٢٦٠٠ ٣٠٨٠                | أبو عبيدة : ٤٣                   |
| ابن ماجه : ١٠٣ ١٢٦٠ ١٢٧٠          | أبو عوانة : ١٣٤                  |
| ابن المديني : ١٢٨ ١٢٩٠            | أبو موسى الأشعري : ٤٤            |
| ابن منظور : ٢ ٣٠ ٩٤٠              | أبو مسهر : ١٢٨                   |
| ابن المرتضى : ابن الوزير ١٣٣ ١٣٤٠ | أبو هريرة : ٢٤ ٢٥٠ ٤٥٠ ٨٩٠ ١٢٦٠  |



|                                       |                                   |
|---------------------------------------|-----------------------------------|
| الأُسود بن عبد يثوث : ٢٧              | ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٥٤             |
| اسماعيل الانصارى : ١١٢                | ٢٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٦                   |
| أشعيا : ٢٧٧ ، ٣٣٨                     | ٣١٧                               |
| الأشعج : ٧٨                           | أبواليمان : ١٣٢                   |
| الأصفهاني : محمود بن عبد الرحمن : ٣٥٩ | ابراهيم بن يعقوب : ١٢٨            |
| الأصفهاني : أحمد بن عبد الله : ٢٣٧    | ١ . كرسى موريسون : ٢٧٢ ، ٢٧٣      |
| الأعرج : ١٢٨ ، ١٥٤                    | ابراهيم ( عليه السلام ) : ١٩ ، ٦٥ |
| أغسطين : ٣٣٩                          | ٧٠                                |
| الألوسى : ٣١ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٨٨ ، ٢٤٥     | ابراهيم الابيارى : ١٩             |
| ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠                 | أحمد ( الامام ) : ٢٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦  |
| ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤           | ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ، ٣٠٩             |
| ٣٢٠                                   | أحمد بن ابراهيم العيسى : ١٤ ، ٥٨  |
| الفرد جيوم : ٥                        | ٥٩ ، ١١٨ ، ٢٦١                    |
| الآمدى : ١٢                           | أحمد محمد شاكِر : ١٠٦             |
| أنس بن مالك : ٣١٠                     | أحمد زين : ٢٧٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣        |
| الانصارى : ٢٨                         | أحمد شلبى : ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠       |
| أنور الجندى : ٣٥٦ ، ٣٦٨               | ٣٥٤                               |
| الايجى : ٣٦٥ ، ٣٦٦                    | الأخفش : ٢٤٢                      |
| ايريل تشترىكس : ٢٦٤                   | ادوارد لوثر كيسيل : ٢٨٥           |
| ( حرف الباء )                         | أريوس : ٣٤٨                       |
| الباقلانى : ٤ ، ٥٠                    | اسماعيل ( عليه السلام ) : ١٩      |
| البخارى : ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٩ ، ٧٧      | أسامه بن زيد : ٢٨                 |

|                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| التهاوني : ٣٦٤                 | ١٢٦٠ ١٠٥٠ ٨٩٠٧٨               |
| ( حرف الشا )                   | ٢٠ ٧٠٢٠٦٠ ١٣٢٠ ١٣١            |
| الثانوية : ٥٥                  | ٣١٠٠٢٣٥٠ ٢٢٥٠٢٠٩              |
| الثعلبي : ٢٥٠٠٢٤٨              | ٣١٤٠٣١٣٠ ٣١٢٠ ٣١١             |
|                                | ٣١٧٠ ٣١٥                      |
| ( حرف الجيم )                  | ٢٢٣ بروكلمان                  |
| جابر بن عبد الله : ٢٣٥٠١٠٥     | البستاني : ٣٦٩٠ ٣٦٨٠ ٣٦٣      |
| جبير بن مطعم : ٣٥٧             | بشر بن شعيب : ١٣٢             |
| الجرجاني : ١٧٧٠ ١٦٩٠ ١٦٣       | البغدادى : ١٩٨٠ ١٩٧٠ ١٠       |
| ١٧٨                            | ٣٦٧٠ ٣٦٦٠ ٢٠٢٠ ١٩٩            |
| جميل صليبا : ٣٥٦٠ ٣٥٥          | بوست : ٣٣٦                    |
| الجهني : ٤                     | بوكلانس : ٢٦٨                 |
| جون وليام كلوتس : ٢٧١          | البيضاوى : ٢٠٥٠ ١٨٥٠ ١٦٠      |
| ( حرف الحاء )                  | ٢٦٠٠ ٢٤٤٠ ٢٠٦                 |
| الحام : ١٨                     | بيلايلوس : ٣٣٥                |
| الحارث بن أبي شمر : ٢٣٨        | ( حرف التاء )                 |
| الحاكم : النيسابورى : ١٣٣٠ ١٣٢ | الترمذى : ١٢٧٠ ١٢٦٠ ١٠٣       |
| الحسن بن علي : ٣٦٧٠ ٣٢١٠ ٣٢٠   | ١٣١٠ ١٣٠٠ ١٢٩٠ ١٢٨            |
| الحسين بن علي : ٣٦٧٠ ٣٢١٠ ٣٢٠  | ٣١٢٠ ٣٠٩٠ ١٣٣٠ ١٣٢            |
| الحسن البصرى : ١٠              | التفتازانى : ٢٤٧٠ ١٦٣٠ ٤٨٠ ٤٧ |
| حسن البنا : ٢١٠                | تولاند : ٢٥٤                  |

|                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| ( حرف الذال )                 | حسنين محمد مخلوف : ١٧٦، ١٧٢     |
| الذهبي : شمس الدين ٣٢٨        | ١٨٠، ١٨٦، ١٩١، ١٩٢              |
| ( حرف السرا )                 | ١٩٤                             |
| الرازي : ٩٥، ٥٧، ٥٦، ٥٥، ٤٩   | حسن ايوب : ٢٦٥                  |
| ٢٥٤، ٢٤٣، ١٢٥، ١٢٤            | حسن همدى : ٢٦٧، ٢٦٦             |
| ٣٢٧، ٣٢٣، ٣٢٢، ٢٥٦            | حسن الترابي : ٣٠٥، ١١٠          |
| ربيعة بن عباد : ٢٢            | حنبل : ١١٨، ١١٦                 |
| ربيعة بن قروح : ١٢١           | ( حرف الخاء )                   |
| روح القدس : ٣٣٩، ٣٣٦، ٣٣٥، ٥٤ | الخطابي : ١٣٣                   |
| ٣٤٩، ٣٤٦، ٣٤٥                 | الخليل : ١٢٨، ١٢٥               |
| ( حرف الزا )                  | خولان : ٢٣٠                     |
| الزجاج : ١٥٨، ١٥٧، ١٥٦، ١٢٥   | خير الدين الزركلي : ٩٠، ٧٦، ٤٠٢ |
| ١٦٣، ١٦١، ١٦٠، ١٥٩            | ١٥، ١٧، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٤          |
| ١٦٩، ١٦٨، ١٦٦، ١٦٤            | ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٤٥، ٤٦          |
| ١٧٦، ١٧٥، ١٧٤، ١٧١            | ٤٧، ٤٩، ٧٧، ٨٤، ٨٦، ٩٨          |
| ١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٧            | ١٠٤، ١٠٥، ١١٥، ١٢١، ١٢٤         |
| ١٨٥، ١٨٤، ١٨٣، ١٨٢            | ١٢٥                             |
| ١٩٠، ١٨٨، ١٨٧، ١٨٦            | ( حرف الدال )                   |
| ٢٤٢، ١٩٣، ١٩٢، ١٩١            | الداري : ١٢٨، ١٢٧، ١٢٦          |
| زهير الشاهس : ٢١              | الدارقطني : ١٣٢، ١٢٨            |
| ( حرف السين )                 | الدواني : ٢٥٣                   |
| الساعة : ١٨                   | الدملوي : ٢٩٢                   |

|                                    |                                   |
|------------------------------------|-----------------------------------|
| سبينوزا : ٣٥٦ ، ٣٥٧                | الشهروردى : ١٠٠٥ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٣٣٤  |
| سليمان بن عبد الله : ١١٣ ، ١٢٤     | ٣٣٥                               |
| سليمان بن عبد الرحمن : ١٠          | ( حرف الصاد )                     |
| السندى : ٣٠٩                       | صالح ( عليه السلام ) : ٦٩         |
| سوانتون : ٢٢٤                      | صفوان بن صالح : ١٢٨ ، ١٣٠         |
| سوسينس : ٣٥٠                       | ( حرف الطاء )                     |
| سيبيه : ٢٤٢                        | الطاهر احمد الزاوى : ١٥٧ ، ١٥٨    |
| السيوطى : ١٠٥ ، ٣٠٨                | ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧١       |
| سيد قطب : ٢٦ ، ٩٣ ، ١١٤ ، ٢٨٩      | ٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٠        |
| ٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤              | ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٢       |
| ٣٠٥                                | ٢٣٠                               |
| سير جيمس جينز : ٢٧٥                | الطبرى : ٣٢ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٧ ، ٧٥   |
| الشهروردى : ٣٠٣                    | ٩٧ ، ١٨٥ ، ٢٠٤                    |
| ( حرف الشين )                      | ح ( حرف العين )                   |
| الشافعى ( الامام ) : ٢٩ ، ٤٤ ، ٢٠٢ | عائشة ( أم المؤمنين ) : ٢٠٦       |
| شعيب ( عليه السلام ) : ٧٠          | عبد الله بن مسعود : ٤٤ ، ٧٧ ، ١٥٢ |
| شعيب بن أبى حمزة : ١٢٨ ، ١٣١       | عبد الله بن عمر : ٧٧              |
| ١٣٣                                | عبد القيس : ٧٨                    |
| الشوكانى : ١٨ ، ٦٣ ، ٨٤ ، ١١٧      | عبد الجبار : القاضى ٢             |
| ١٢٣ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٨٢        | عبد الرحمن بن محمد : ١٣           |
| ١٨٥ ، ١٨٩ ، ٢١١ ، ٢٤٢              | عبد الكريم عثمان : ٢              |
| ٢٥٧ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٥              | عبد الله حجاج : ٧                 |

|                                      |                                   |
|--------------------------------------|-----------------------------------|
| ٣٦٧، ٣٢٠، ٤٣، ٢٤ : على بن أبي طالب   | ١٩ : عبد الحفيظ شلبي              |
| ١٣٢ : على بن عياش                    | ٣٠ : عبد السلام هارون             |
| ٢٢٣، ٢٤٢ : على سامي النشار           | ٥١ : عبد الرزاق نوفل              |
| ٣٣٧، ٣٣٦ : على عبد الواحد وافي       | ٥٥ : عبد الرحمن عميرة             |
| ٢٣٧ : عمرو بن العاص                  | ٥٦ : عبد الله بن ابراهيم الانصاري |
| ٢٣٠ : عمار بن                        | ٣٥٠، ٣٣٩ : عباس محمود العقاد      |
| ٣٠٩، ٢٤ : عمر بن الخطاب              | ٧٨ : عبادة بن الصامت              |
| ٤٤ : عمر سليمان الأشقر               | ٥٤ : عبد العزيز الوكيل            |
| ٣٤١، ٢٤٠، ١٠٤ : عيسى ( عليه السلام ) | ١٢٨ : عبد الله بن أحمد            |
| ٣٤٩، ٣٤٤، ٣٤٢                        | ٢٠٣ : عبد الرحمن قاسم             |
| ٨٦ : عياض ( القاضي )                 | ١١٣ : عبد العزيز محمد السلطان     |
| ( حرف الغين )                        | ٢١٦، ٢٠٣، ٢٠٢، ١٢٢                |
| ٩٠، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٠، ٧ : الفزالي      | ٣٢٥، ٣٢٤، ٢٢٢ : عبد الله دراز     |
| ١٥٦، ١٥٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٢، ٩٢          | ٢٦٧ : عبد العزيز الشهابي          |
| ١٦٢، ١٦٠، ١٥٩، ١٥٨، ١٥٧              | ٢٥٥ : عبد المنعم خلاف             |
| ١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣              | ٣٦٥ : عبد الرحمن بدوي             |
| ١٧٢، ١٧١، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨              | ١٣٢، ١٢٩، ١٢٨ : العجلي            |
| ١٧٨، ١٧٧، ١٧٦، ١٧٤، ١٧٣              | ٩٨ : عدي بن حاتم                  |
| ١٨٤، ١٨٣، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠              | ٨١ : الحزبي                       |
| ١٩٠، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧، ١٨٦              | ١٦٨ : عز الدين الجميل             |
| ٢٠٠، ١٩٤، ١٩٣، ١٩٢، ١٩١              | ٢٣١ : عزيز                        |

|                                 |                                     |
|---------------------------------|-------------------------------------|
| كونجدن : ٢٦٨                    | ٣٦٥٠٢٩٣٠٢٠١                         |
| كليفلاند كوثران : ٢٧٣           | ( حرف الفاء )                       |
| ( حرف السلام )                  | فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم : |
| اللات : ٨١                      | ٣٦٧٠ ٣٢١                            |
| ( حرف الميم )                   | فؤاد البرازي : ٢٦٦٠٢٦٥              |
| مالك بن أنس : ١٢١               | الفراء : ١٢٣                        |
| مالك بن الحويرث : ٤٣            | فرانك ألن : ٢٨٥٠٢٧٤                 |
| مقي : ٣٤٥٠٣٤٤٠٣٣٨               | الفضيل بن عياض : ١٠٤                |
| محمد بن اسماعيل الصنعاني : ٢ ٣٧ | القيومي : ١٥٦٠٥٨٠٥٧٠٥٦٠٣٢           |
| محمد أبو زهرة : ٣٣٥٠٣٣٤٠٣٣٧     | ١٦٥٠١٦٤٠١٦١٠١٥٩٠١٥٨                 |
| ٣٦٨٠٣٤٩٠٣٤٨                     | ١٧٢٠١٧١٠١٧٠٠ ١٦٧٠١٦٦                |
| محمد عبده : ٢١١٠١٥٠٥            | ١٧٨٠١٧٦٠١٧٥٠١٧٤٠١٧٣                 |
| محمد فريد وجدى : ٣٥١ - ٣٥٥      | ١٩٠٠١٨٩٠١٨٧٠١٨٠٠١٧٩                 |
| محمد المبارك : ١٠٩٠١٠٨          | ١٩٤٠١٩٣                             |
| محمد خليل هراس : ٣٣٣٠ ١١٢       | ( حرف القاف )                       |
| محمد حسن آل ياسين : ٢٧٣٠٢٧٢     | القرطبي : ٣٠٧٠٢٢٩٠١٩٧٠١١٥           |
| محمد القزوي : ٢٨٤               | ٣٠٩٠٣٠٨                             |
| محمد البهي : ٣٥٥                | ( حرف الكاف )                       |
| محمد نعيم ياسين : ٣٣            | الكعبة : ٢٣٨٠١٠٤                    |
| محمد الفزالي : ٣٣١٠٣٢٧٠٣٢٦٠٩٠   | الكسائي : ٢٤٢٠١٢٣                   |
| مرقس : ٣٤٤                      | الكازروني : ٤٤٣٠٢٤٢                 |
| مريم : ٣٤٩                      |                                     |

|                         |                               |
|-------------------------|-------------------------------|
| المسيح : ٢٣٥٠٣٣٤٠٢٣١٠٥٤ | نولوتشى : ٢٧٣                 |
| ٣٤١٠٣٤٠٠٣٣٩٠٣٣٨         | ( حرف الهاء )                 |
| ٣٤٥٠٣٤٤٠٣٤٣٠٣٤٢         | هرقل : ٢٣٥                    |
| ٣٥٠٠٣٤٩٠٣٤٨٠٣٤٦         | هود ( عليه السلام ) : ٦٩      |
| ٤٦٠٤٤٠٢٩٠٢٨             | مسلم ( الامام ) : ٢٦٥         |
| ٢٥٠٢٤٠٢٣٠٧٩٠٧٨٠٧٧       | هيجل : ٣٥٦                    |
| ١٣٢٠١٣١٠١٢٦٠١٠٤٠٩١      | ( حرف الواو )                 |
| ٣١٣٠٢٣٦٠٢٢٥٠١٥٤         | واصل بن عطاء : ١٠             |
| ٣٢٨                     | الواسطى : ١١٥                 |
| ٢٩٥                     | مصطفى حلى : ٢٩٥               |
| ٧٨٠٧٧٠٤٤٠٢٣             | معاذ بن جبل : ٢٣٠٧٧٠٤٤٠٢٣     |
| ٢٥٢٠٢٥١                 | المولى الخيالى : ٢٥٢٠٢٥١      |
| ١٠٤٠٧٣                  | موسى ( عليه السلام ) : ١٠٤٠٧٣ |
| ٣٥٠                     | ميمير : ٣٥٠                   |
| ( حرف النون )           |                               |
| ٢٣٧                     | النجاشى : ٢٣٧                 |
| ٢٨٤                     | تديم الجسر : ٢٨٤              |
| ٣٠٨٠١٣٢٠١٢٨٠١٠٥         | النسائى : ٣٠٨٠١٣٢٠١٢٨٠١٠٥     |
| ٢٤٣٠١٥٦٠١٥٥٠١٢٥         | النسفى : ٢٤٣٠١٥٦٠١٥٥٠١٢٥      |
| ٢٤٤                     |                               |
| ٥٤                      | النصارى : ٥٤                  |
| ٣٣٨٠٣٣٧                 | نوفل بن نعمة الله : ٣٣٨٠٣٣٧   |